الإرهاب فى الإعلام والمسرح (الجزء الثانى)

الناشـــــــر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
العنـــــوان: بلوك ٣ ش ملك حفنـى قبلـى السـكة الحديـد - مسـاكن درباله - فيكتوريا - الإسكندرية.
تليفـــــاكس: ٥٢٧٤٤٣٨/ ٠٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل/ ٠١٠١٢٩٣٢٣٣
الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

E- mail

dwdpress@yahoo.com
dwdpress@biznas.com

Websitc

http:/ www.dwdpress.com

عنوان الكتاب : الإرهاب فى وسائل الإعلام والمسرح (الجزء الثانى)
المؤلـــــف: د. أبو الحسن سلام
رقـم الإيـداع: ٩٨٧٥ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى: 5 - 467 - 327 - 977

الإرهـــاب

فى وسائل الإعلام والمسرح

الجـزء الثـانى

دكتور

أبو الحسن سلام

الطبعة الأولى

٢٠٠٥

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة

تليفاكس ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية

إهـــداء

إلـى (عبـد القـادر عللولا)

– فنان المسرح الجزائرى الشهيد –

المغـدور بيـد الإرهـاب

الفصل الأول

الأول :- حول مفهوم الإعلام مصطلحا:

اشتبك مفهوم الإعلام مع مفهوم الاتصال فى عصرنا الحديث وهو أمر حدا ببعض الباحثين ليجردوا أقلامهم فى محاولات منهجية لفض الاشتباك بين هذين المفهومين، بعد أن شاع مصطلح الاتصال الجماهيرى كمرادف لمصطلح الإعلام فكثيرا ما يخلط الناس بين الدعاية والإعلام والتعليم، لذلك فرق إبراهيم إمام فى كتابة (الإعلام والاتصال بالجماهير) بينهما، فالإعلام من حيث مفهومه هو: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التى تساعدهم على تكوين رأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم[١].

فى حين يعرفه عبد اللطيف حمزة بتعريف (Alou Grooth) الذى وضعه (اولجروث) العالم الألمانى، فهو عنده (التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير ولروحها وميولها وإتجاهاتها فى الوقت نفسه)[٢]، فى حين (يشير الإعلام) عند دينيس ماكويل (Dennis Macual) (إلى إرسال المعلومات والأفكار والرموز الاتصالية المختلفة من طرف واحد وفى اتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل) [٣].

وأننا نلحظ من استقراء هذه التعريفات لمصطلح الإعلام أنه يعتمد على عنصرى الإرسال والاستقبال دون مشاركة أو تفاعل مباشر بين الطرفين.

مفهوم الاتصال لغة:

الاتصال - لغة - اسم للفعل (يتصل أو يبلغ أو ينقل) [٤] فهى تقابل فى اللغة الإنجليزية (Communication) وهى اسم مأخوذ من الفعل اتصل "Commuicate" وهى فى المعاجم العربية من الفعل وصل بمعنى اتصل فيما يقول صاحب مختار الصحاح محمد بن أبى بكر الرازى.

---

(١) إبراهيم إمام،الإعلام والاتصال بالجماهير ط٣، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٤) ص١١.

(٢) عبد اللطيف حمزة،الإعلام له تاريخية ومذاهبه، (القاهرة دار الفكر العربى)

(٣) دينيس ماكويل ، الإعلام وتأثيراته - تعريب د / عثمان العربى " أولى الرياض،دار الشبل ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - ص٤.

(٤) منير البعلبكى، المورد قاموس إنجليزى/ عربى،ط٩، بيروت،دار العلم للملايين - ١٩٧٧م - ص١٩٨.

واتصال: هي: "كل شيء اتصل بشيء".

وتوصل إليه أى تلطف في الوصول إليه[1]. وهى عند صاحب القاموس المحيط:

"أتصل "بمعنى" لم ينقطع"[2].

الاتصال مصطلحاً:

يعرف "كارل هوفلاند"Houvland" الاتصـال بأنـه: "العمليـة التـي ينقـل القائم بالاتصال بمقتضاها منبهات تتشكل عادة من رموز لغوية بهدف تعديـل سـلوك الأفراد الآخرين – مستقبلي الرسالة –"[3]. ويرى "Denis Maquail" أن أى عملية إجتماعية هى بمثابة عملية اتصال وعلى ذلك يمكن أن تتمثل أسـاليب الاتصـال فـي رسـالة تعتمـد علـى الإيحـاء أو الإشـارة أو اللغـة أو الرمـز والممارسـات الاجتماعيـة والعادات والمظاهر الثقافية للمجتمع [4].

أما" جيهان رشتي" فتعرف الاتصال بأنه: العملية التـي يتفـاعل بمقتضاهـا متلقى الرسالة" كائنات حية، بشر، الات" في مضامين اجتماعيـة معينـة وفـى هـذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات "منبهات" بين الأفـراد عـن قضيـة معينـة أو معنـى مجرد أو واقع معين. فنحن حينما نتصل نحاول أن نشرك الأخريـن ونشـترك معـهم في المعلومـات والأفكـار، فالاتصـال يقـوم علـى مشـاركة المعلومـات والصـور الذهنيـة للآراء[5]. بينما يرى " Lazwell" أن عملية الاتصال تتمثل فى العبارة الآتية: مـن؟ يقول: ماذا؟ بأى وسيلة؟ إلى من؟ وبأى تأثير؟[6].

إذا فالاتصال تبعا لهـذه المعادلـة التـي وضعـها هـارولد لازويـل قديمـة قـدم البشرية فالسؤال عمن هو تحديد للمتصل، والسؤال عـن ماهيـة الاتصـال هـو تحديـد

---

(1) محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى،م، ن، ص ٣٠٢.

(2) الفيروز آبادى القاموس المحيط، ط٢ بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٧، ١٩٨٧، ص١٣٨٠.

(3) Kenneth.k. Seren & David. C. Mortesen foundation Theory, Harper& Row, N.Y. 1970, p. 16- 67 Communication Denismcquail, Scocial process Communication .(Longman, Ondon1972), p.p.1-5.

(5) جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظيرات الإعلام، ط٢ (القاهرة،دار الفكر العربى ١٩٧٨) ص٥٣.

(6) ذكره محي الدين عبد الحليم،الإعلام الإسلامى وتطبيقاته العلمية ط١، القاهرة مكتبة الخافجى ١٩٨٤م.

للرسالة، والسؤال عن الوسيلة هو تحديد للوسيط، والسؤال عمن يتلقى الاتصال هو تحديد لمستقبل الرسالة، أما السؤال عن نوع التأثير فهو تحديد لطبيعة التفاعل بين أطراف عملية الاتصال.

وما يؤكد هذا الرأى أى (قدم الاتصال) ماثل فى إستخدام (لازويل) للألفاظ المجردة فى صياغة هذه المعادلة فى وضعه لمفهوم الاتصال (من – ماذا – أى ..،من) فمن: تنطبق على كل كائن بشرى فى كل مكان وزمان. واى: تنطبق على كل وسيلة فى أى مكان وأى زمان، وفى ذلك يقول عبد الله الطويرقى " من غير الطبيعى أن يظهر تجمع بشرى على هذا الكوكب دونما اتصال يهيء له هذا الوجود.

فالاتصال جزء من الحياة الطبيعية للمجتمع الإنسانى وبدونه تنتفى أسباب الحياة الاجتماعية من أساسها، فمن خلال الاتصال (اللغة – وأساليب الكلام بالدرجة الأولى) كوسيط بين أفراد المجتمع، يتم تداول واثراء المعايير الثقافية الخاصة بالمجتمع والمحافظة عليها وترحيلها من جيل إلى آخر"[1].

ولكن بما أن الاتصال قديم قدم البشرية ومتصل بوجودها منذ القدم ومستمر باستمرار الحياة نفسها، ومتجدد بتجددها ومتنوع بتنوع توجهاتها وتطور أساليب الحياة البشرية فقد تنوعت مناهج الاتصال وأساليب كل منهج اتصالى الأمر الذى ترتب عليه اكتساب التجربة البشرية الاتصالية لعدد من طرق الاتصال منها، بعد أن يقف على نتيجة محاولات الباحثين فى فض الاشتباك بين مفهوم الإعلام ومفهوم الاتصال.

فض الاشتباك بين مفهومى الإعلام والاتصال:

وإذا كان الأمر على ما رأينا حينما استعرضنا جهود الباحثين الإعلاميين فى التفريق المنهجى بين مفهوم الإعلام ومفهوم الاتصال، حيث انتهت آراؤهم إلى أن الإعلام لا ينطوى على المشاركة والتفاعل بين المرسل والمستقبل وأما الاتصال فينطوى

---

(1) عبد الله بن تركى الطويرقى، علم الاتصال المعاصر – دراسة فى التأسيس المعرفى للمفاهيم والأنماط الرياض،الفرزدق التجارية ١٤١٣ – ١٩٩٢ ص ١٧.

على مغزى للتفاعل وتبادل الأفكار والمشاعر بين طرفين: "مرسل" ومستقبل" فالإعلان تبعا لهذا الفصل بين المفهومين يعد وظيفة من وظائف الاتصال.

أما وقد زال اللبس بين المفهومين فقد بات ممكنا الوقوف عند تاريخ الاتصال وتاريخ الإعلام حتى نتمكن من الوقوف على وظائف كل منهما وأنواعه من خلال تتبع تطور العملية الإعلامية وتطور وسائلها وتطور علوم الاتصال التى تمثلت فى ظهور عدد من نظريات الاتصال.

التطور التاريخى للإعلام:

من المعلوم أن الإنسان حين تتطور حياته الإجتماعية تتطور وسائله لتفى بحاجاته إلى تحقيق أهدافه المدفوعة بإرادته الإنسانية المتعارضة، تعارض النظم التى صنعتها وسار بمحاذاة قواعدها وأطرها الفكرية العامة، ولما كانت النظم الإجتماعية متغيرة بتغير النظم السياسية وكانت النظم السياسية متباينة الفلسفات ومن ثم التوجهات والبرامج فإن رغبة كل نظام إجتماعى فى الحفاظ على أطره وسياساته العامة تجعله يحيط نفسه بعدد من الأجهزة المختلفة فى شتى المناحى، حتى يضمن لنفسه تطبيق دستوره وسياساته وتجسيد برامجه فى المجال الخارجي ليضمن سلامة نظمة الاتصالية العالمية متمثلة فى الدول الأخرى والمنظمات العالمية وهو يحيط ذلك كله بسياج إعلامى مناسب ومتطور وفى حركة دائبة ومرنة تمكنه من تغطية ممارساته الإجرائية المنفذة لسياساته داخليا وخارجيا.

يقول إبراهيم إمام إن كل "نظام سياسى" له نظامه الإعلامى الذى يتمشى معه ويخدم أغراضه[1] ولأن الأنظمة السياسية مختلفة ومتباينة لذلك اختلفت الأنظمة الإعلامية، ومن هنا وضع كل نظام إعلامى إطارا نظريا يتضمن فلسفته ونهجه وأساليبه حفاظا على جماع فكره وقيمه الإعلامية ومن هنا ظهرت النظريات الإعلامية التى تعد تتويجا لمرحلة التطور الإعلامى فى عالمنا المعاصر، ولا مناص للبحث من أن يقف عند مراحل التطور التاريخى للإعلام.

---

[1] وفى مقابلة أجراها معه: منصور بن سرور بن منصور فى أطروحته: الإعلام فى السلم والحرب الدورة التاسعة عشرة بكلية القيادة والأركان للقوات المسلحة العربية السعودية، عام ١٤١٣ هـ - ٩٢ / ١٩٩٣.

الإعلام بين لغة الصمت ولغة الصوت:

مر الإعلام مثل كل نشاط إنسانى بمرحلة بدائية قبل انتشار ظاهرة الكتابة وقبل أن تتكون أية حضارة من الحضارات فلقد كانت البداية تتمثل فى الاتصال الشخصى والاتصال الجمعى بوساطة الرموز والإشارات عن طريق الدخان والطبول حيث شكل الإنسان البدائى لغته غير المنطوقة بأصوات الطبول التى تعبر دقاتها المعلومة عن دلالة اتفاقية فلقد استخدم الهنود فى أمريكا الدخان فى الاتصال فى حالتى السلم والحرب، كما أنهم استخدموا الطبول التى شكلت بقرعها لغة رمزية مفهومة وأستخدمت الحركات الإيمائية والرقص التعبيرى لونا أخر من ألوان الاتصال.

سواء عند الهنود أو عند الأفارقة البدائيين، كما استخدم البدائى أصوات الحيوانات حينما قلدها ليجعلها وسيلة لنقل الخبر أو المعلومة دون أن يدركها غيره وكنوع من التمويه على الغرباء والتخفى عنهم.

وكذلك استخدم ريش الطيور استخداما رمزيا اتصاليا يفرق عن طريقه بين أفراد القبيلة ومراتبهم الاجتماعية القبلية ومهامهم (المحارب - القناص - العراف أو الساحر - شيخ القبيلة .. الخ) كذلك شكلت بعض الصيحات ذات النبر والإيقاع المخصوصين لونا من ألوان الاتصال وعبرت الأصباغ على الوجوه والأجسام عن ذات الشخص وشكلت قناعا يخبر عن وظيفة الرجل الاجتماعية أو مهنته وعن حالته، إلى أن استخدم الإنسان القديم اللغة المنطوقة فى مرحلة تالية حين وجدنا زعيم القبيلة يحاول أن يعلم أفراد القبيلة أو يخبرهم بأحوال الصيد والقنص وأخبار الصراعات التى حدثت وذلك فى أثناء المناسبات القبلية الطقسية، كما أن المجتمعات البدائية استخدمت الاتصال فى التعليم حيث كانت الأسرة يعلم كبارها أبناءهم كيفية ممارسة حياتهم وكيفية العناية بشؤونهم إذ كانوا ينقلون إليهم ما تعلموه طوال حياتهم من خبرات فى مجالات الحياة البدائية فى القنص وفى الطقس الدينى وفى الحرب والفروسية وكذلك فى حالات السمر فى الاحتفالات فيتقمص فيها بعضهم حركة

الحيوان المفترس وجهود الفارس فى صيده حيث يشخص حركته وحركة الحيوان المفترس وكيفية تمكنه منه أو قتله أو صيده .

الإعلام والكتابة:

لا شك أن الإعلام قد خطى حثيثا بعد تعلم الإنسان فى عصر الرمزية، تلك العصور التى شيد خلالها الإنسان القديم معابده الفخمة بغرض إقامة الشعائر المتعلقة بمعتقده الدينى وبغرض تخليد أثاره فى الحياة والفخر بمنجزاته وبغرض الحفاظ على جثمان الميت، إيمانا بالبعث - كما كانت الحال عند الفراعنة.

ولقد استتبع ذلك كتابات نقشية على أحجار المعابد والمدافن. وهكذا أصبحت الكتابة على الحجر أول وسيلة إعلامية كتابية، لأن من أمر بنقش مفاخره أو تاريخه استهدف إخبار عصور تالية على عصره، هذا إلى جانب الدور التعليمى للنقش على الحجر، وذلك إلى جانب الكتابة على العظام والجلود والأخشاب إلى أن عرف المصريون القدامى (ورق البردى) وعرفه الصينيون واستخدموه فى الكتابة.

الإعلام الإرشادي:

لقد تطورت الكتابة بوصفها وسيلة إعلامية ولعبت أدوارا جديدة تعد لونا مستحدثا لا يقف عند حدود الإخبار بل تتعداها تصبح لونا من الإرشاد أو الإعلام الإرشادى فلقد وجد علماء الآثار فى العراق نشرات ترجع إلى سنة ١٨٠٠ ق. م ترشد إلى كيفية بذر محاصيلهم وريها وعلاجها من الآفات[١].

ويذكر المؤرخ "يوسيفيوس Yousifuos " أنه قد كانت للبابلين صحف تسجل الحوادث يوميا فتوجه الإرشادات والتعليمات للمواطنين[٢] ويستطيع زائر المناطق الأثرية فى مصر أن يشاهد اللوحات بنقوشها ورموزها الكتابية التى كانت تستخدم لنشر التعليمات فى المعابد الفرعونية القديمة .

---

(١) محى الدين عبد الحليم،م، س، ص١٢.

(٢) محمد منير سعد الدين،الإعلام - قراءة فى الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامى،بيروت،دار بيروت المحروسة ١٩٩١م ص٩.

الحركة التجارية ودورها الإعلامى:

إذا كانت مهمة نقل الأخبار والمعلومات مهمة إعلامية فلقد كان لحركة انتقال التجار من بلد إلى أخر ومن قارة إلى قارة ثانية دور كبير فى نقل الأخبار والمعلومات من بلد إلى أخر، كما لعبت الرحلات القارية التى قام بها الرحالة والمغامرون دورًا اتصاليًا وإعلاميا كبيراً حيث نقلوا المعارف ونشروها شفاهة وكتابة مما أسهم فى التعريف بالكثير من عادات تلك البلاد التى زاروها وتقاليد أهلها فى الحياة وعقائدهم ولغاتهم وأحوالهم المعيشية والإقتصادية والسلوكية، أن هؤلاء الرحالة قد قاموا بأدوار إعلامية كبيرة تشبه أداور وكالات الأنباء حديثا، وأدوار الملحقين الإعلاميين والمراسلين ومندوبى الصحف ووسائل الإعلام الحديثة.

الإعلام الدينى:

كذلك عملت الرسائل عبر البلدان المختلفة عمل الوسيلة الإعلامية منذ عرفت الكتابة وعرف البريد، وكان للرسالات الدينية دور إعلامى متميز وجديد حيث ظهرت الدعوة للدين بوسائلها المختلفة التى تمثلت فى البعثات والأشعار والرسل إلى الملوك والرؤساء والخطب والموجهات كما كان من أمر موسى وسحرة فرعون وكذلك الأذان، والفتوحات من بعد تبليغا إعلاميا من الله للبشر متمثلا فى القصص القرآنية وأخبار الأولين ومنبئا ببعض ما سيكون من أمر الأمم الكبرى آنذاك ﴿الم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ [الروم ١، ٢].

لقد كانت الكتب السماوية المنزلة عملية إتصالية إعلامية هدفها الدعوة إلى الله وإبلاغ الوحى المتضمن لتعليمات الله وتوجيهاته سبحانه عن طريق رسله إلى خلقه، فكان الوحى صحفا وكتبا منزلة للرسل وكذلك إبلاغهم بأخبار الأولين وحضاراتهم الغابرة فكانت (صحف إبراهيم وموسى) كتب (التوراة والزابور والإنجيل) والقرآن الكريم: قال تعالى﴿ إن هذا لفى الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى﴾ [الأعلى:١٨ - ١٩] على ما تقدم من عرض لمختلف أنواع

الإعلام، بإيجاز، يمثل المرحلة الأولية، ولكنه مع الرسالات الدينية كان إعلاما عظيم الشأن، بنى أمما وأسس حضارات وأقام مؤسسات، ونظما وأحكاما شرعية وقوانين وضوابط اجتماعية.

مرحلة الإعلام الحديث:

ولقد بدأت المرحلة الحديثة للإعلام مع اختراع الطباعة على يد الألماني "يوحنا جتمبرج Gutemberg في عام ١٤٣٦م وعن طريق الطباعة دخل الإعلام مرحلة جديدة هي مرحلة الصناعة الإعلامية حيث ظهرت الصحف ذات الأعمدة والتي تقف وراءها حرفية صناعية منظمة، وقد ظهرت أول صحيفة تطبع بهذه الطريقة في عام (١٥٠٢م) في ألمانيا وهي صحيفة (نيوزايتونغ).

وكنتيجة لتطور الطباعة بدأ الناس في تناقل الأخبار المكتوبة عن طريق الجازانات جمع لفظة (الجازيت) وهي قطعة معدنية نقدية فينيسية، ويوضح عبد اللطيف حمزة ذلك حيث يقول إن البندقية "جنون الأخبار" على طريقة "الجازانات" وقد سميت تلك الأخبار بهذا الاسم لأنها كانت تباع في البندقية بقطعة نقود معدنية[1].

ولقد شهد الإعلام الحديث مرحلة من التطور بعد ظهور وكالات الأنباء، تلك التي تميزت بالتواصل والشمول والتنوع، الأمر الذي أدى إلى بداية حقيقية للفن الصحفي حيث التنسيق والعناوين البارزة والرسم، ثم شهد تطورا آخر في مطلع القرن التاسع عشر، حين ظهور الصور الفوتوغرافية تلك التي أثرت تأثيرا مباشرا في الفن الصحفي والإعلامي، ثم شهد الإعلام تطورا جديدا بظهور السينما في باريس عام(١٨٩٥م) ثم شهد تطورا آخر جديدا في عام (١٩٩٦م) حيث مثلت الإذاعة بظهور اللاسلكي، ثم تابع الإعلام تطوره بظهور التلفزيون في عام (١٩٢٣م) حتى وصل إلى أوج قمته نتيجة لظهور الأقمار الصناعية عام(١٩٦٠م).

---

[1] عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ص١٢.

إن بروز الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي الذي عم العالم الغربي منذ مطالع القرن التاسع عشر وإلى الآن طور من وسائل الإعلام التي بدأت بدورها إلى تطور فنون الإعلام الأمر الذي بات معه الإنسان المعاصر محاطا بوسائل الإعلام، ففي كل مكان وأينما ذهب يجد الإنسان المعاصر نفسه متبوعا بهذه الوسائل وأصبح تعتمد عليها كمصادر رئيسية للمعلومات والأخبار اليومية التي تشمل كل بلاد العالم إلى جانب وظائف التثقيفية والتعليمية والترفيهية والفكرية، فلقد أصبح الخبر بفضل هذه التسهيلات الإعلامية يطوى المسافات في دقائق أو ثوان بعد أن كان يقطعها في أيام وربما في شهور، واستطاع الإنسان أن يشاهد ويسمع أحداثا تتم في جانب أخر من العالم وقت حدوثها، ولاشك أن دور الإعلام في حرب تحرير الكويت خير شاهد على ذلك.

إذا يمكننا القول إن تطور الإعلام قد ارتبط بتطور وسائل الإعلام، تلك التي نشأت عن التطور الصناعي والتكنولوجي.

وسائل الإعلام ومجالاتها

إن تطور الإعلام قد ارتبط بتطور وسائله من لغة الرمز والإشارة إلى عصر البث المباشر، وتبعا لتلك الوسيلة ولتطورها يصبح الإنسان فى دائرة محدودة أو واسعة فالإعلام إذ يلقى أضواء على شخص ما أو قضية ما فإنما تتسع الدائرة الشخصية لذلك الشخص وتشهر تلك القضية بمدى إنتشارها الإعلامى، فالاتصال الشخصى جعل الإنسان يتحدد بالحدود الضيقة التى يبلغها هذا الاتصال، بينما يحدد الاتصال الجماهيرى دائرة أوسع نظرا لطبيعة الحدود التى يصلها.

ولقد تطورت وسائل الإعلام خلال القرن العشرين تطورا مذهلا بفضل المخترعات الحديثة التى غيرت وجه العالم، فلقد بدأ الإعلام بالكلمة المنطوقة بعد أن خبا دور الرمز والإشارة بوصفهما وسيلتى إتصال إنسانى بدائيتين، ولقد إنتشرت الكلمة وتعمق دورها بعد ظهور المطبعة مما قلل من أثرها حين كانت وسيلة إتصال مباشر عن طريق النطق والسمع، غير أن الكلمة المنطوقة قد عادت وسيلة إتصال مؤثر أشد التأثير حيث اكتشف اللاسلكى وأنشئت الإذاعة، ثم أصبحت الصورة تشارك الكلمة المنطوقة فباتت تقاسمها أهميتها على المستوى الإعلامى بعد أن عبر التلفزيون بالصورة، لتقفز بها الأقمار الصناعية قفزة جعلت العالم أشبه بقرية صغيرة، فما أن يحدث الحادث فى طرف من المعمورة حتى ينتقل إلى أطرافها الأخرى فى ثوان معدودات وقت حدوثه ولقد أثر هذا النوع من الوسائل تأثيرا كبيرا فى لغة الإعلام المكتوبة

وسائل الإعلام:

عرفنا أن الاتصال منذ كان الإنسان عملية تستند إلى خمسة أركان رئيسية لا يتحقق اتصال ما دونها فهناك من يجرى الاتصال وهناك وسيلة الاتصال وهناك من يستقبل ذلك الموضوع وهناك تأثير قصده المتصل وتحقق عند مستقبل الرسالة موضوع الاتصال، ولقد مثلت هذه الأركان الخمسة للاتصال حينما كانت العملية

الاتصالية بدائية، كما أنها ماثلة في كل عملية اتصالية معاصرة فهناك (المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل والتأثير) وإذا كنا قد وقفنا عند المفاهيم لنتعرف على مفهوم الإعلام ومفهوم الاتصال والفروق بينهما ووقفنا عند التطور التاريخى للإعلام منذ بداية الاتصال الإنسانى وانتهينا إلى أن تطور الإعلام قد ارتهن بتطور وسائله تلك التى كان تطورها تابعا للتطور الاجتماعى وظهور الثورة الصناعية والتكنولوجية المطردة فإن الوقوف عند طبيعة هذه الوسائل ومجالات استخدامها قد بات أمراً مكملا لهذا المبحث.

مستويات الوسائل الإعلامية:

قبل الوقوف على مستويات الوسائل الإعلامية نقف عند تعريف معجم مصطلحات الإعلام لوسائل الإعلام أو وسائل الاتصال الجماهيرى حيث يعرفها" بأنها الطرق والوسائل التى يمكن بها إيصال فكرة أو رأى إلى عدد كبير من الأفراد المستقبلين المنتشرين فى أماكن بعيدة ومتفرقة كالصحف والإذاعة والتلفزيون"[1].

وتنقسم وسائل الإعلام إلى عدة أقسام أو مستويات تعد وسائل ربط بين الحدث والوسيلة سواء تلك التى قد تتمثل فى وكالة الأنباء أو أجهزة الإعلام كالأقمار لصناعية وتنقسم هذه الوسائل الإعلامية إلى ما يأتى:-

١- الوسائل السمعية المرئية المباشرة (الخطبة - المحاضرة - الندوة - المسرح).

٢- الوسائل السمعية غير المباشرة (الإذاعة).

٣- الوسائل البصرية غير المباشرة (الصحف - الكتب - الرسم - النحت - التصوير).

٤- الوسائل السمعية المرئية غير المباشرة (التلفزيون - السينما).

٥- الوسائل المساعدة (وكالات الأنباء - الأقمار الصناعية).

---

(١) أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات الإعلام القاهرة،دار الكتاب المصرى، بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٥ ص ١٠٢.

١- الوسائل السمعية المرئية المباشرة:

وهى الوسائل التى يستخدمها المرسل فى توصيل رسالته إستخداما وجاهيا حيث يواجه المرسل المستقبل أو تكون بينهما مواجهة أو حضور مادى بحيث يستقبل المتلقى رسالة المرسل مباشرة بالسمع والرؤية لحظة إرسالها ويظهر تأثيرها الفورى فيه مما يترتب عليه توكيد المرسل لرسالته أو تعديل أسلوب الإرسال أو موضوعه تعديلا جزئيا وتمثل هذه الوسائل فيما يأتى:

أولا: الخطبة:

وهى من أقدم الوسائل الإعلامية الوجاهية المستخدمة، ويتم الاتصال فيها من جانب المرسل، وتعتمد إعتمادا كليا على مدى اقتناع الجماهير بالخطيب وقدرته على الإقناع خصوصا عندما يكون حظ هذه الجماهير من التعليم قليلا.

ولقد لعبت الخطبة دورا كبيرا عبر التاريخ لكونها الوسيلة الوحيدة فى ذلك الوقت للإتصال بالجماهير، ومازالت الخطبة تقوم بدورها الإعلامى فى وقتنا الحاضر، ولكن بتأثير أقل، إلا إذا ما استخدمت مقرونة بإحدى الوسائل الاتصالية الأخرى خصوصا الإذاعة والتليفزيون.

وتلعب الخطبة دورا فى المجتمع الإسلامى فلا تخلو مناسبة دينية إلا ونجد الخطبة تبرز على قائمة فعاليتها مثل خطبة الجمعة، عيد الفطر، يوم عرفة، عيد الأضحى، وصلاة الاستسقاء وخطب المناسبات الخاصة كالجهاد والزواج، وما إلى ذلك.

وتحضرنا هنا خطب الرسول - صلى الله عليه وسلم تلك التى كانت من أهم الوسائل التى عمقت مفهوم الإسلام فى قلوب الصحابة وكان لها أثر كبير فى إنتشار الدعوة، ولا غرو أن خطب الرسول ﷺ وقد أوتى مجمع الكلم قد جمعت بين البلاغة والإيجاز حرصا على عدم سأم السامعين وعملا على الوضوح تسهيلا للفهم. إلى جانب خلوها من اللغو والعيب.

العناصر الأساسية للخطبة:

وترتكز أيا كان غرضها، دينية أم سياسية أم إجتماعية على عدة عناصر أساسية تتمثل فى (الإثارة، الإقناع، المشافهة، الحضور المتفاعل بين الخطيب والجمهور)

الإثارة:

يصنعها أسلوب إعداد الخطبة، وتركيز الخطيب ويقظته وإعتماده على الذاكرة الانفعالية — تماماً كما يفع الممثل حين يركز إنتباهه فيما يقول ويتخيل أفضل الأساليب وأكثرها جذبا لانتباه المتلقى مستعينا بالإشارة لما لها من لمسات توكيدية إلى جانب التنويع فى طرق الإلقاء بما يتناسب مع المعانى المباشرة وما يلائم المعانى الإيحائية حتى لا يصيب الجمهور بالسأم فيصرفه عن تلقى الرسالة مع وزن ألفاظها بميزانه بإتقان اللغة وأحكام الوقف والنبر، وحسن الاستهلال.

الإقناع:

وسيلته الحقائق والاستشهادات المتصلة بالموضوع "محو الخطبة" والأرقام والبيانات الداعمة والأمثلة المساعدة المتاحة والإقناع كجهد عقلى فى مواجهة عقول متفتحة"[1].

المشافهة:

يقصد بها الارتجال وهو الخروج عن النص المكتوب أو المستظهر خروجا تقتضيه الحال، حيث مقاطعة واحد من الجمهور أو حيث إعطاء بعض الأمثلة أو الاستشهاد عن طريق ورود مثل أو فكرة على خاطر الخطيب فى أثناء خطابة" أو رغبة فى التنويه بجملة قصيرة ليست فى نص الخطبة[2].

---

(1) أبو الحسن سلام، حيرة الباحث المسرحى – بحث غير منشور – القى بمناسبة اليوم العالمى للمسرح بالمركز المصرى للمسرح العالمى ITI فى مارس ١٩٨٩.

(2) أبو الحسن سلام، حيرة الباحث المسرحى – نفسه .

وحضور الجمهور شرط من شروط صحة الخطبة فلا خطبة دون حضور جماهيرى - وهذا شرط من شروط الخطبة قديما - أما الآن فيمكن أن يكون الحضور بمعنى المثول الوجاهى بين الخطيب وجمهوره مفتقدا حين يكون الخطاب موجها عبر الإذاعة أو عبر التليفزيون مما يفقد الجمهور عنصر تركيز الانتباه لاحتمال إنصرافه لبعض الوقت فى أثناء إلقاء الخطيب لخطابه فى بعض أموره الخاصة.

ثانيا: المحاضرة:

تشبه الخطبة فى كثير من جوانبها إلا أنها تتميز عنها بما يأتى:

١-اعتمادها - غالبا - على الأدلة والحجج والأسانيد القوية وكذلك اعتمادها على الإحصاءات الصحيحة.

٢- سعيها إلى مخاطبة العقل وإقناعه، لذلك تجد أن متابعيها أقل عدداً لأنهم من المتعلمين والمثقفين.

٣-تشجيعها المستمعين على المناقشة وإبداء الرأى.

٤-تعتمد على الإرسال الفردى لرسالة متخصصة سابقة الإعداد وجمهور متسع محدود.

ثالثاً:الندوة:

"هى وسيلة اتصال شفهية حاضرة لعدد محدود من الناس، ويتم الاتصال فيها بين عدد من المتحدثين وجمهور من الناس حول موضوع معين تتوزع جوانبه أو محاوره بينهم، وفى الندوة يكون الاتصال فى اتجاهين جدليين: اتجاه الإرسال واتجاه الاستقبال المتبادل وسواء نقلت بوسيط إعلامى كالإذاعة أو التلفزيون فإن الندوة تكون ذات اتجاه نقاشى جدلى بين المشاركة فيها أى أن المشاركة عنصر فعال فيها بين المتحدثين الأساسيين الذين يتحاورون ويتناقشون بحيث تتقابل الآراء أو تتعارض فيما بينهم أفرادا أو فيما بين أحدهم أو بينهم وبين عدد من المتحدثين من

بين صفوف جمهور الحضور قبل أن تحسم القضية محور الندوة"[1]. ويقتصر دور الوسيط الإعلامى على النقل.

تميز الندوة عن الخطبة:

أ- وجود مشاركة للجمهور مع تعدد المتحدثين على عكس الخطبة التى يقتصر الخطاب فيها على متحدث واحد وبهذا التعدد ينتفى الملل.

ب- وجود عدة أراء يطرحها المتحدثون مما يعطى الجمهور القدرة على الاختيار وتبنى الرأى الذى يرى وجاهته ومصداقيته.

أنواع الندوة:

وللندوة أشكال مختلفة منها ما كان على النحو الذى عرضنا له وهو الوقوف عند قضية محددة وتناول عدد من المنتدبين فيها كل محور من محاورها بحيث تغطى كل زوايا القضية المطروحة على مائدة الحديث وتثرى محاورها من خلال وجهات النظر، أطراف الجذب والشد الفكريين ومنها:

المناظرة أو الحوار:

هو الحديث المتبادل بين شخصين أو فريقين فيما يشبه الأخذ والعطاء حول قضية أو فكرة بحيث يعرض كل طرف وجهة نظره منتصرا لها بالحجة والبرهان ما وسعه ذلك وهى شفهية وجاهية[2] على نحو ما كان يفعل المشائيون من الفلاسفة اليونانيون السفسطائيون القدامى[3] وكما كان يفعل أهل الكلام من المتكلمين المسلمين فى العصر العباسى.

ولقد ساهمت هذه الطريقة كثيراً فى نشر الدين الإسلامى وأوجدت نوعا من التنافس بين المفكرين المسلمين الذى شغلوا الناس طوال ذلك العصر والعصور التالية له بقضايا الإسلام فى العقيدة وفى الجبر وفى الاختيار وفى التفسير وفى المشكل

---

(1) أبو الحسن سلام، مهارات بحثية وكتابية – محاضرات ألقيت على طلاب قسم الإعلام بجامعة الملك سعود – الرياض ١٤١٢ هـ الفصل الأول الفصل الثانى – مكتبة النسيم المركزية

(2) أبو الحسن،م. ن

(3) راجع لطفى عبد الوهاب،يحى،اليونان،الإسكندرية، م التعاون التعاون ١٩٧٠م.

وفى الفقه وفى اللغة وفى التلاوة وفى التشريع من أمور الدعوة وفى ذلك ينوه القـرآن فى قوله تعالى﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلـهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل ١٢٩] وتعد المناظرة وسيلة إقناع حـ ضر حين يتوفر لها المناظرة الكفؤ الداعم لوجهة نظره بالأسانيد والحجج والشواهد ولقد لعبت المنـاظرات منذ فجر التاريخ عند اليونان والرومـان أدوارا كبـيرة فـى تقريـب وجـهات النظـر أو كشف أبعاد الرأى وإتاحة الفرصة للرأى الأخـر وكشـف الزيـف فـى الـرأى أو دعـم الرأى المطروح والإقناع به(١).

ومازالت للمناظرات أدوارها فى عالمنا المعاصر حيث تسـتخدم وسـيلة فعالـة فى الحياة السياسية والنيابية ومثال ذلك ما يجرى من مناظرات رئاسـية فـى مواسـم الانتخابات الأمريكية يقول (اوستن دانى): ومهما كان تصنيفها للمناظرات الرئاسـية أيا كان فإنها ظلت تؤدى أدوارا مهمة فى مختلف مراحل إنتخابات ١٩٨٠م(٢).

رابـعا: الشعر:

يعد فن الشعر من أقدم الوسائل التى استخدمت فى الاتصال بمـا يتمـيز بـه الشعر من خصائص منها ما تغنى به الفرد عن ذاته فكرا وقيما ومشاعر، وتفـردا فـى لعاطفة وفى الفروسية وفى الخصال وهو جملة ،' عـرف بالشـعر الغنـائى، ومنـها مـا تغنى به الشاعر القاص - تعبيرا عن قومه مـن حيـث بطولاتـهم وحروبـهم وعاداتـهم وخصـال سلوكهم ومنعتـهم وكرمـهم وقـهرهم لاعدائـهم وسـننهم وعقـائدهم(٣). ولعـل (إلياذة) الشاعر الإغريقى"هوميروس" وكذلك الاوديسيا" (٤) خير مثال على دور الشعر القصصى أو الملحمى كوسيلة للإتصال، ولعـل (انيـادة) فرجيليـوس الشـاعر اللاتينـى وكذلك أشعار العرب التى كانوا ينشدونها فى أسـواقهم خـير دليـل علـى اهتمامـهم بالشعر كوسيلة لتسجيل مفـاخرهم وعاداتـهم وقيمـهم وحروبـهم ومشـاعرهم وأيامـهم وأخبارهم وقيامه بالدور الذى تقوم به الوسائل الإعلامية الحديثة والمعـاصرة.ومـا مـن

(١) سلام، م، ن.
(٢) اوستن دانى،قنوات السلطة ترجمة موسى جعفر، (بغداد،دار الشؤون العامة ١٩٨٦)ص٣٤.
(٣) يمكن الاستزادة بمراجعة هوميروس،الإلياذة،ترجمة درينى خشبة (القاهرة مؤسسة دار الهلال ١٩٦٤)
(٤) يمكن للاستزادة مراجعة هوميروس،الاوديسيا ترجمة درينى خشبة (القاهرة مؤسسة دار الهلال ١٩٦٤)

شك أن الداعية الأول(ﷺ) قد أدرك الشعر كوسيلة من وسائل الدعوة فدعا إلى استخدامه الاستخدام الأمثل [1].

وإذا ما حاولنا تقويم دور الشعر كوسيلة إعلامية فذة فى العصور القديمة وحتى الآن فإننا نضعها فى صميم الإعلام الشفهى الأصيل، فلقد كان الشعر شائعا فى الجاهلية وفى عصر النبوة وبسبب شيوعه وانتشاره كان يؤدى وظيفة إعلامية فى المجتمع[2] وإذا كانت للإعلام الحديث والمعاصر وظيفة حميدة وسامية، كما كانت له وظيفة غير حميدة، حين يروج الإشاعات ويسعى إلى كسب التأييد بالدعاية لرأى ضد القيم الحميدة أو ضد فكر سياسى محدد أو ضد العقيدة، فقد كان من الشعر مالم يكن حميد الغرض أو سامى الهدف حين يمتلىء بالمغالطات ليشكل عنصر هدم، ولعل نجاح دور الشعر كوسيلة إتصال إعلامية تتمثل فى سهولة حفظه وعذوبة موسيقاه وحرارة عاطفته.

خامسا: المسرح:

للمسرح تاريخ قديم يوازى تاريخ الاتصال نفسه وهو نشاط إبداعى فكرى حرفى جماعى من جهة إرساله وهو يحتاج فى الوقت نفسه إلى نشاط جماعى بشرى متلق له، فالمسرح إبداع تعبيرى معروض فى حالة من الأداء الحاضر على متلقين حاضرين جسداً وذهنا ومشاعر[3].

وإذا كان الإعلام وسيلة من وسائل الاتصال البشرى وله دوره المعلوماتى والتثقيفى والإرشادى والتعليمى والاخبارى، فإن من يريد أن ينقى حس الناس ومشاعرهم وأن يروح عن الجمهور وأن يدعو إلى تطهير نفوسهم وأن يثقفهم أو يعلمهم وينقل معلومات معينة إليهم أو يجرى اتصالا بين أفكاره وأفكارهم، وبين مشاعره ومشاعرهم، أو يسعى إلى صنع توازن بين واقعهم وأحلامهم، فلا شك أنه واجد فى المسرح وسيلته إلى تحقيق ذلك كله[4].

---

(1) محمد سيد محمد م، ن.

(2) م،س- ص١٤٤.

(3) أبو الحسن سلام، حيرة النص المسرحى بين الترجمة والاقتباس والإعداد والتأليف ط٢، والرياض، مطبعة النرجس التجارية ط ثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٣. ص١٩.

(4) أبو الحسن سلام م، ن.

ولئن كان المسرح يعد وسيلة إعلامية محدودة النطاق فى العصر الحديث إلا أنه قد شكل فى التاريخ الاجتماعى القديم وسيلة إعلامية شديدة التأثير حيث يتعرض للفكر وللقيم ويقنع بهما الجمهور نظراً لأن "الفكر فى المسرح مقنع لأنه معروض فى إطار ممتع" وهو ممتع لأنه يجسد، حاضر الإرسال والاستقبال زمانا ومكانا وشعوراً ووعياً، حاضر التأثير والتأثر[1]، لذلك وضعناه ضمن وسائل الإعلام السمعية المرئية المباشرة - حاضرة التأثير - حيث يتفاعل الإرسال والاستقبال معاً فى عملية الاتصال.

٢ - الوسائل السمعية غير المباشرة:

وتتمثل فى الإذاعة التى تعد من الوسائل الحديثة التى ظهرت مع ظهور نتائج الثورة الصناعية والتطور الذى حققته، فقد استفادت الإذاعة من اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية التى استخدمها ماركونى (Marconi) فى اختراع اللاسلكى عام (١٨٩٦م).

والإذاعة بوصفها وسيلة إتصال تعد تطويراً للاسلكى والتليفون، ولكن استخدامها وسيلة إعلامية يرجع إلى عام (١٩٠٤م) عندما قام العالم الأمريكى (ريجنالد فندت (Regnald Vendet) بإرسال أول صوت للإنسان عبر إذاعة أنشأها فى ولاية ماساشوسش ثم تبعه بعد ذلك بنامين العالم الفرنسى (دى فروست Defrst) الذى أقام محطة إذاعية فى برج (إيفل) وكانت تلك المحاولتان بمثابة البدايات الأولى للإرسال الإذاعى.

غير أن أول شبكة قومية للإذاعة قد كانت (هيئة الإذاعة البريطانية) التى بدأت عملها عام (١٩٢٢م) [2].

وتعتمد الإذاعة على الكلمة المسموعة بقوتها الإيحائية وسحرها مما جعلها أقوى وسائل الإعلام تأثيراً فى الجماهير، وقد استطاعت الإذاعة التغلب على حاجز الحدود فانطلقت إلى الجماهير فى كل مكان، وتتميز الإذاعة بمميزات عديدة منها:

---

(1) م. ن ص٢٤.

(2) Sydne, w, Broadasting in America, Asurvey of Teevision & Radio, Hou ghion Boston Mifflim co, 1956 Oreface,

أ- إمكان تكرار المادة بعد تسجيلها.

ب- سعة إنتشارها وسهولة إستعمالها وسرعتها فى نقل الرسالة الإعلامية

ج- نقل الأحداث فور وقوعها ومن أماكن حدوثها إلى المستمع

د- فعالية الرسالة الإذاعية لإمكانية تقويتها بالمؤثرات الخاصة.

هـ- عملها على اذكاء خيال المستمع لأن رسالتها الإعلامية تخاطب سمعه وتجعله يكيف المضمون حسب ما يتفق مع توقعاته الخاصة.

و- مصاحبتها للمستمع فى المنزل وفى السيارة وربما فى العمل.

ز- الإحساس الجمعى بإشعار المستمع بأنه ليس بمفرده بل ضمن جماهير من المستعمين.

وتعد الإذاعة من أهم الوسائل الإعلامية فى المجتمعات النامية لكثرة الأمية وتوافر وقت الفراغ لدى شريحة كبيرة من هذه المجتمعات[1].

غير أن الإذاعة تتأثر بالتشويش، عرضيا كان أم كان مقصودا ويعد التشويش من أكبر معوقات هذه الوسيلة.

العوامل التى ساهمت فى بروز الإذاعة المسموعة

وتتمثل هذه العوامل فيما حدده بدر كريم على النحو الآتى:

١- زيادة تكاليف استخدام الخطوط الأرضية (الكابلات) فى نقل الرسائل بسرعة إلى عدد من بلدان العالم.

٢- الدولة وسلامة أراضيها، خاصة فى أثناء الحرب أوجب عليها البحث عن وسيلة اتصال أخرى غير استخدام الخطوط الأرضية (الكابلات).

٣- استخدام الترددات القصيرة بعد تجارب مضنية من قبل الهواة مما مكن المحطات الحكومية والتجارية من استخدامها على نطاق واسع. [2]

---

(1) Hohenberg hohn,The professional, Jouurnalist, holt Rinehart winston, N,Y4, The edition, 1978,<p, 268.

(2) م.ن.

نشأة الإذاعة فى الوطن العربى:

أما عن ظهور الإذاعة فى الوطن العربى فقد بدأت الإذاعة المسموعة فى مصر عام ١٩٢٥م على أيدي الهواة الذين أساءوا استعمالها حيث بدأت بالبث الإعلامى التجارى مما دعا الحكومة إلى إيقافها وبدأ إرسال الإذاعة الرسمية فى مايو ١٩٣٤م.

أما فى الجزائر فقد بدأت البث الإذاعى عام ١٩٢٥م - ١٣٤٣هـ وعلى يد المقيمين الفرنسيين الهواة، وكانت بداية الإذاعة بث برامجها من مدينة الرباط العاصمة عام ١٩٣٨م - ١٣٥٧هـ.

وبلغت أجهزة الاستقبال فى الجزائر حتى عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م (٣,٢ مليون جهازا)، وفى تونس بلغت أجهز الاستقبال حتى عام ١٤٠٦ هـ، عام ١٩٨٦م (١,٢٠٠٠٠٠مليون جهاز)، فى الوقت الذى بلغت أجهزة الاستقبال فى مصر عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (حوالى ١٥ مليون جهاز)، أى أصبح ثلاثة وتسعة من عشرة أشخاص جهاز استقبال واحد.

أشرطة التسجيل الصوتية واسطوانات الليزر:

وهى تتشابه تشابها كبيرا مع الإذاعة، إلا أن هذه الوسيلة تسمح للمستقبل باختيار المادة التى يرغب فيها، وفى السنوات الاخيرة ظهرت هذه الأشرطة كوسيلة ثقافية أشبه ما تكون بالكتاب المسموع، وهى ظاهرة حديثة وجيدة لأن استخدامها سيؤدى إلى أن تصبح المواد التى كانت فى بطون الكتب فى متناول جميع أفراد المجتمع وتتخطى الكتب بذلك حاجز الأمية.

٣- الوسائل المرئية غير المباشرة:

وهى تلك الوسائل التى يتلقى الفرد بوساطتها الرسالة الإعلامية عن طريق البصر (فنون الرسم والنحت والتصوير والملصقات الكتب والصحافة).

(أ) الرسم والنحت والتصوير:

وتعد هذه الفنون من أقدم الوسائل الإعلامية التى عرفتها الحضارات القديمة بأشكالها المختلفة ومازالت هذه الفنون تنقل أخبار هذه الحضارات والمجتمعات مع

كل اكتشاف جديد لأثار هذه الحضارات، لقد اهتمت الحضارات السابقة بتسجيل نشاطاتها وأخبارها بوساطة الرسامين والنحاتين الذين سجلوا أحداثا تاريخية مهمة على جدران المعابد والقصور الملكية .

وفى العصر الحديث لم تعد لهذه الوسيلة أهمية إعلامية كبيرة، خصوصا بعد ظهور التصوير الفوتوغرافى حيث ظهرت الصورة على وجه الخصوص فى العمل الصحفى فاقترن الخبر بها وكانت بمثابة الدليل أو الوثيقة التى تكسب الخبر مصداقيته بل إنها كانت فى بعض الأحيان أفضل من الخبر لدقة تفاصيلها. وتعد الملصقات الدعائية والإعلامية وسيلة مهمة من وسائل الإعلام المرئى حيث استخدمت للترويج الإعلانى خصوصا فى الانتخابات وفى الإعلام الإرشادى لما للرسوم من قدرة تكثيفية وتوضيحية فى الملصقات واللوحات الإعلانية، هذا إلى جانب الدور الإعلامى الساخر لفنون الرسم الكاريكاتيرى.

(ب) الكتاب:

لقد أهتم الإنسان منذ ظهور الكتابة بتدوين تجاربه وخبراته على الكهوف والجدران أو على جلود الحيوانات، بعد ظهور الورق نشطت حركة التأليف، حتى أصبحت الكتابة صناعة قائمة بذاتها حين أصبح الكتاب المطبوع أهم وسائل الاتصال الثقافى وهذا ما يؤكده أبو الحسن سلام بقوله"إن تأمل الثقافة من حيث المبنى، ومن حيث المعنى يوقفنا أمام أهم وسائلها وهى الوسيلة المطبوعة"[1]، ويعد الكتاب من المصادر والوسائل الإعلامية المهمة خصوصا لتميزه بالقدرة على الاحتفاظ بالمعلومات، وقد ساعد الكتاب على نشر التعليم والتحفيز عليه وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام الحديثة كالراديو والتلفزيون والنت قد أخذت بعض جماهير الكتاب إلا أنها لا تزال قاصرة عن إشباع حاجة المثقفين من المعلومات ولم تصل إلى أهمية الكتاب لدى هذه الشريحة من المجتمع، ويتميز الكتاب عن وسائل الإعلام الأخرى بما يأتى:

أ- قابليته للتداول والحفظ كما يمكن تبادله.

---

[1] أبو الحسن سلام، مصادر الثقافة المسرحية، ط٢، الرياض: مطبعة النرجس ١٩٩٣م - ١٤١٤هـ- ٨/١.

ب- يتيح للمتلقى قدرا كبيرا من التفكير التأملى والإقناع وكذلك التفكير النقدى للمادة المكتوبة.

ج- عدم وجود وساطة لنقل المعلومات من الكتاب للمتلقى إلا للغة مع إجادة المتلقى للقراءة.

د- إتاحة الفرصة للمتلقى لإعادة القراءة والاستنتاج وشحذ قدرته العقلية .

هـ- يتيح للمتلقى فرصة اختيار عرض نفسه عليه وقتما يشاء دون أن يفوته شيء من المعلومات مع اختيار الموضوع والمادة.

و- تقديم قدر كبير من المعلومات، خصوصا المعلومات التخصصية التى لا تستطيع وسائل الإعلام الأخرى تقديمها تفصيلا.

ج- الصحافة:

أما الصحافة فتعد من أقدم وسائل الإعلام الحديث، فلقد بدأت الصحافة بشكلها الحالى مع اختراع الطباعة.

ولقد ظهرت أول صحيفة فى ألمانيا (١٥٠٢م) وهى صحيفة (نيوزايتونغ) وظهرت أول مجلة شهرية فى مدينة البندقية بإيطاليا عام (١٥٦٦)، أما أول صحيفة عربية فقد صدرت فى مصر عام (١٨٢٨) وهى الوقائع المصرية[1].

ولقد ساهمت الصحافة فى نقل المعرفة ونشر الأخبار فى وقت لم يكن فيه للإذاعة والتلفزيون وجود، وقد تطورت صناعة الصحافة تطورا كبير أصبحت تستقطب الكثير من رؤوس الأموال وتدر الأرباح الطائلة للمستثمرين فيها، وسبب هذا التطور هو بروز الصحافة كمهنة وعلم قائم بذاته لها وظائفها التى تحتاج إلى تخصص وحرفية بالغة لمن يشتغل بها، وبناء على هذا التطور تطورت صناعة الطباعة والنشر التى أثرت فى المطبوعات الأخرى، إلى جانب تأثيرها الكبير فى الصحافة فانتشرت الكتب والمطبوعات وأصبح التنافس على أشده بين دور النشر لاجتذاب المؤلفين والقراء.

---

(١) محمد منير سعد الدين، الإعلام قراءة الإسلامى، م. ن، ص٥٨.

ومع أن الصحيفة لا تجارى الإذاعة فى نقل الأخبار ولا الكتاب فى الاحتفاظ بالمعلومات والتلفزيون فى نقل الوقائع والأحداث كما هى، ولا المسرح فى التأثير الحاضر على المشاعر وتثبيت القيم أو الحض على تغييرها من خلال أسلوب مشوق ومسل، إلا أن الأهداف الصحفية هى نفس الأهداف والأغراض التى ترمى إليها هذه الوسائل إلى جانب أنها تعمل على تحقيق التكامل معها، وتتميز الصحافة بميزات عديدة جعلتها من أهم وسائل الإعلام:

أ- قدرة القارىء على إختيار ظروف قراءته للصحيفة ووقته المناسب.

ب- إتاحة الفرصة للقارئ أن يعيد قراءتها على قدر ما يشاء.

ج- قدرتها على الوصول إلى الجماهير القارئة.

د- نقل الأخبار بصورة تفصيلية لا تتوفر للوسائل الأخرى.

هـ- رخص ثمنها وتيسير الحصول عليها للمهتمين بها.

و- تسمح بالتطويل فى طرح الموضوعات ومناقشاتها وشرح ملابساتها.

والصحافة مصدر غزير للمعرفة ودعامة تعزيز للوحدة الثقافية فى المجتمع، بجانب تنشيطها للاقتصاد عن طريق الإعلانات التجارية أو إعلانات البيع عن طريق الصحف وهو الشكل الذى ظهر فى الأونة الأخيرة فى بعض الدول الغربية وكذلك العربية فيما بعد كما تقوى روح التعاطف والمواساة بنشر الوفيات والمناسبات .

٤- الوسائل المسموعة المرئية غير المباشرة:

وهى تلك الوسائل التى يتلقى الفرد بوساطتها الرسالة عن طريق حاستى السمع والبصر معا.

١- التلفزيون:

وهو أقوى وسائل الاتصال الإعلامى – حتى الآن - فهو يجمع بين الصورة والكلمة، ويستقطب فئات مختلفة من المجتمع، ومما يؤكد خطورته "إن الإنسان يحصل على ٩٨٪ من معرفته عن طريق حاستى السمع والبصر"[١].

---

[١] يوسف مرزوق، مدخل إلى علم الاتصال، ص٢٠.

ويرجع الفضل في اختراع هذا الجهاز إلى الدكتور (فلاديمير زوركين) الـذى اخترع الصمـام التليفزيونـى الكـهربائى عـام ١٩٢٣م وبعـد خمـس سـنوات فـى عـام ١٩٢٩م تم أول إرسال تلفزيونى الكهربائى عام ١٩٢٣م وبعد خمس سنوات فى عـام ١٩٢٩م تم أول إرسال تلفزيونى رسمى فى بريطانيا وفى عام ١٩٣٠م، بـدأت محطـة (NBC) الأمريكية بثها فى نيويورك إلا أن ظهور التلفزيـون الملـون قـد تـأخر حتـى عـام ١٩٥٤م[١] وقـد إنتشـر التلفزيـون بصـورة مذهلـة بدلالـة أن ٨٠٪ مـــن البيـــوت الأمريكية إستغرق دخـول التلفزيـون لهـا (عشـرة أعـوام) بينمـا بلـغ متوسـط دخـول المخترعات الأخرى (أربعة وعشرون عاما) [٢].

ويتميز التليفزيون بالعديد من المميزات والخصائص، ذلك كما يأتى:

أ- إظهار الصورة بجانب الصوت وإعتماد على التفرغ الكامل.

ب- إشغاله لحاستين من حواس الإنسان وهما السمع والبصر،

جـ- النقل الفورى للأحداث فى مواقعها لاعتماده على الحدث اكثر من اعتماده علـى النص.

د- شد انتباه المشاهدين وتكوين نوع من الألفة معهم.

هـ- نقل الأحداث كما هى بالحركة والصوت واللون (فى التلفزيون الملون).

و- العمل على تعميم الرمز بحيث تصبح جماهـرية.

ويبقى التلفزيون من أهم وسائل الإعلام تأثيرا فى الجماهير حيـث يسـتطيع المجتمـع أن يسـتخدمه للرقـى أو يغفـل عنـه ليصبـح مـن أشـد الوسـائل هدمـا فـى المجتمع- من حيث المواد التى يعرضها.

٢- السينما:

ظهرت السينما قبل ظهور التلفزيون ولقد كـانت صامتـه حـين ظـهرت عـام (١٨٩٥م) فى أمريكا وإنجلـترا وفرنسـا وألمانيـا فـى وقـت واحـد تقريبـا، وفـى عـام

---

(١) محمد فريد محمود عزت، وسائل الإعلام السعودية والعالمية. ط أولى، جدة، دار الشروق ١٩٩١، ص ١٥٥.

(٢) على عجوة وآخرون، مقدمة فى وسائل الاتصال، ط٢، جدة مكتبة مصباح ١٩٩١، ص١٥٥.

١٩٢٩م ظهرت السينما الناطقة وصناعتها فـي أمريكا وتطورت وسائلها وأصبحت تجاره رابحة تدر الملايين[1].

والسينما مثل التلفزيـون والكمبيوتـر والنـت تستخدم حاسـتين مـن حـواس الإنسان إلا أنها تختلف عنه بعده فروق هي:

أ- إظهار المشاهد السينمائية بواقعية أكثر خصوصا في الحجم.

ب- ممارستها للإيحاء فهي لا توجه مباشرة كالتلفزيون.

وتتشابه السينما والتلفزيون كثيرا حتى أن معظم الأفلام التي يقدمها التليفزيون صورت أساسا للسينما وقد سحب التلفزيون كثيرا من جمهور السينما خصوصا بعد ظهور الفيديو والنت الذى جعل الأفلام التي يذهب المشاهدون إليها في دور السينما تعـرض في بيوتهم، الفيديو جهاز تتشابه خصائصه مع خصائص التليفزيون إلا أن المتلقي يستطيع فيه اختيار زمان المشاهدة ومكانها، بالإضافة إلى عنصر غياب الرقابة التي تساهم في إساءة إستخدامه بشكل كبير والحال كذلك بالنسبة "للنت" .

٥- الوسائل المساعدة:

وهي الوسائل التي لا تقوم بالاتصال بالجماهير بذاتها بل بوساطة وسائل الإعلام الأخرى وهي وسائل ربط بين الحدث والوسيلة أو بين أجهزة الإعلام ووسائله وتتمثل تلك الوسائل فيما يأتي:

١- وكالات الأنباء:

هي وسيلة ربط بين الحدث والوسيلة الإعلامية ومع توسع المجتمعات زادت الحاجة إلى نقل الأخبار وتنوعت أساليب نقلها.

إن ظهور وكالات الأنباء بشكلها الحالي كما أنشأها اليهودي (شارل لوى هافلس Halfless وبدأ في تقديم الخدمات التي تقدمها حاليا وكالات الأنباء. لكن بصورة بدائية [2]. ثم توالى ظهور الوكالات الكبرى:

---

[1] يوسف مرزوق،مدخل إلى علم الاتصال، ص١٢١.

[2] إبراهيم إمام،وكالات الأنباء، ط٢ القاهرة، دار الفكري العربي،ص. ص٤٦. ٤٧.

وكالة الاسوشيتدبرس وقد ظهرت فى أمريكا سنة ١٨٤٨م.
وكالة رويتر وقد ظهرت فى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٢٥م.
وكالة تاس وقد ظهرت فى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٢٥م.
وكالة يونايتدبرس وقد ظهرت فى أمريكا سنة ١٩٥٨م.

وتقوم وكالات الأنبـاء بـالعديد مـن الخدمـات مثـل تزويـد وسـائل الاتصـال بالأخبـار وتقـدم خدمـات متخصصـة واقتصاديـة بالإضافـة إلى الصـور الفوتوغرافيـة والخدمـات (الفلميـة) وتسـمح وكـالات الأنبـاء العالميـة لوسـائل الاتصـال باسـتخدام شبكاتها الاتصالية بتكلفة منخفضة نسبيا، وكذلك تقوم بخدمـات استشـارية وبرامـج تدريب للوكالات الأخرى.

٣- الأقمار الصناعية:

وهى وسيلة ربط بـين أجـهزة الأعـلام المختلفـة، وقـد كـانت البدايـة الأولى للأقمار الصناعية السلبية التى تعكس الإشارات ولا تسـتقبل الموجـات الإيجابيـة ثـم تضخمها وتعيد بثها، وقد أطلق أول قمر صناعى فى عام ١٩٦٠م وقـد كـان لأغـراض عسكرية، ثـم توالـت التجـارب حتـى بـدأ إطـلاق قمـر (تلسـتار) وهـو مـن الأقمـار الإيجابية فى عام (١٩٦٢م) وهو بداية عهد أق . الاتصالات[1].

ولقد قربت الأقمار الصناعية المسافات وهـى تلعـب فـى الوقـت الراهـن دورا بارزا فى نقل الأخبار والصور من أى مكان فى الكرة الأرضية إلى مكان آخر فى نفـس لحظة حدوثها تقريبا، فـأصبحت معظـم الأحـداث والأخبـار العالميـة تتمـيز بـالجدة والحداثة.

ونتيجة لتطور وسائل الإعلام والأقمار الصناعية فقد بدأ البـث المباشـر يغـزو كثيرا من دول العالم.

ولبيان أهمية الأقمار الصناعية فى تحقيـق الاتصـال التأثـير السياسـى يقـول تقرير إحدى لجان الكونجرس الأمريكى "إن الولايات المتحدة الأمريكية تسـتطيع أن

(١) انشراح الشال، الإعلام الدولى عبر الأقمار الصناعيى، القاهرة،دار الفكر العربى ١٩٨٦، ص٨١

تحقق أهداف سياستها الخارجية ومصالحها الدولية من خلال التعامل مع شعوب الدول الأجنبية بدلا من حكوماتها من خلال وسائل الاتصال والقيام بإعلامهم والتأثير فيهم وتغيير اتجاهاتهم ، بل إمكان تحريض هذه الشعوب للضغط على حكوماتهم [1].

وسائل الإعلام ودورها التأثيرى :

إن وسائل الإعلام أداة مثلها مثل كل أداة صالحة للنفع وصالحة للضرر فى آن واحد ويظهر الفرق فى توجيهها عند الاستخدام ، ويستخدم الإعلام استخدامين أساسيين هما الاستخدام البنائى والاستخدام المعيارى ، وتلك هى وظائف الإعلام عند بعض الباحثين .

أ - الجانب البنائى لوسائل الإعلام :

حيث يمارس المحتوى الإعلامى عن طريق الوسائل الإعلامية دور المشاركة عبر المجتمع بآرائها واقتراحاتها فى إعداد خطط التنمية وإقناع المواطن بهذه الخطط.

ب - الجانب المعيارى لوسائل الإعلام :

ويتمثل فى كون وسائل الإعلام مرآة تنعكس عليها صورة المجتمع بإيجابياته وسلبياته وهى فى بيانها للأخطاء والعيوب لا تهدف إلى الإساءة إلى المجتمع وتجريحه ولكنها تقوم بدور المراقبة والتنبيه للتجاوزات والأخطاء وهذا لا يكفى وإنما تكون وسائل الإعلام بذلك مجرد مرآة سلبية ولذا فإنها تطرح الحلول المناسبة لكل مشكلة بعد تحليلها تحليلا علميا بعيدا عن الارتجال. أما فى زمن الحرب فإن أهم استخدامات وسائل الإعلام استخدامها فى تشكيل الرأى العام من خلال التركيز على القضايا التى يهتم بها الرأى العام واستخدام أساليب الإيحاء والتكرار والتوجيه والتزويد بالمعلومات التى تعد وسائل الإعلام أهم مصادرها. ولبيان أهمية وسائل الإعلام فى تزويد الجمهور بالمعلومات فقد أجريت دراسة على عينة

---

(1) فاروق أبو زيد ، انهيار النظام الإعلامى الدولى، القاهرة ، مؤسسة أخبار اليوم ١٩٨٦ ، ص١١٥ .

أمريكية عام ١٩٧٧م، وأجاب فيها ٩٥٪ من العينة بأنهم حصلوا على معلوماتهم عن العالم عن طريق وسائل الإعلام[1].

وهذا يدل على مدى قدرة الوسائل الإعلامية فى تشكيل الرأى العام.

الإعلام والتأثير على الرأى العام:

إن الوظيفة الأساسية للإعلام هى الاتصال بالجماهير بـهدف بنـائى وهـدف تأثيرى معيارى، وإذا كان الهدف البنائى يقع على عاتق مؤسسات أخـرى جنبـا إلى جنب مع الإعلام مثل البيت والمدرسة ودور الثقافة والجامعة والمسجد أو دار العبـادة والنادى والسوق والشارع والمؤسسة والمكتبة، فإن الهـدف التأثـيرى يقـع علـى عـاتق الإعلام ويقع على عاتق الفنون، غـير أن رسـالة الإعـلام مباشـرة وتسـتهدف التأثـير بالإقناع وإن توسلت إلى ذلك بمداعبة المشاعر والتلاعب بها وذلك على عكس الفنـون التى تتوسل إلى الإقناع عبر الإمتاع.

وعلى ذلك فإن المهمة التأثيرية للإعلام ووسائله تنصب على تشكيل الـرأى العام أو إعادة تشكليه، وإذا كان موضوع هذا البحث هو عـن الـدور الـذى يمكـن أن يلعبه الإعلام فى مناهضـة الإرهـاب فـى عالمنـا العربـى فـإن الوقـوف عنـد الوظيفـة التأثيرية للإعلام ودورها فى إعادة تشكيل الرأى ا‌عام يعد مسألة منهجيـة لابـد مـن مناقشتها فى هذا البحـث لذلـك نتوقـف عنـد مفـهوم الـرأى العـام وعوامـل تكوينـه وأنواعه ومستوياته وطرق قياسه حتى يتسنى لنا فـى الفصـول التاليـة تنـاول مراحـل تمهيده وإعداده ليقف فى وجه العنف والإرهاب.

---

(1) غازى إسماعيل ربيعه، الرأى العام والعلاقات العامة.عمان دار البشير ١٩٨٧م، ص٥٧.

الرأى العام

تعريفه:

إن الرأى العام هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل العامة التى تثير إهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة[1]، وهو يعد الثمرة النهائية للنقاش والتفاعل بين الآراء تفاعلا ظاهرا وكامنا لذلك فهو تعبير مادى فى شكل رد فعل كالاستجابة لمثيرات معينة، وهذا المثيرات غالبا ما تكون أحداثا وليست خطبا أو مجرد كلمات.

مقومات قيام رأى عام:

إن الرأى العام يتسم بالثبات النسبى والاستقرار للتذبذت، وإن تعرض للتذبذب بشدة من النقيض إلى النقيض فى حالة وقوع أحداث مهمة تمس المصالح الذاتية للمجموع، لذلك يمكن القول بان الرأى العام يكون متحيزا أو متطرفا وإنفعاليا حينما يؤسس على التضليل وغياب الحقائق فى ظل المناخ غير الديمقراطى، والرأى العام لا يكون موجودا إلا مع توافر مقومات وجوده الموضوعية وهى :

المجتمع والمشكلة، والمنافسة أو التفاعل الجماعى وهى مقومات أساسية لا يقوم الرأى العام، بل لا يوجد إلا بها فالمجتمع العراقى احتل من أمريكا وتلك قضية تحرر وطنى لذلك تتنافس كل القوى الوطنية فى مقاومة الغزو الأمريكى .

عوامل تكوين الرأى العام:

يتكون الرأى العام من خلال عدة أنظمة تتمثل فى النظام البيىء، النظام الثقافى والتعليمى. والنظام الاقتصادى والسياسى ونظام الاتصال. هذا فضلا عن الأحداث والتجارب المهمة ودور الزراعة والقيادة وطبيعة المناخ الدولى.

وهذا يعنى أن الرأى العام فى أى بلد من البلدان عوامل تكوينه منبعثة من تاريخه وتقاليده وظروفه البيئية وتراثه الثقافى وأوضاعه الاجتماعية والسياسية

---

[1] السيد عليوه، استراتيجية الإعلام العربى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠.

والاقتصادية النابعة من تجاربه الذاتية وتجارب البلدان الأخرى، وهذه العوامل مؤثرة ومتأثرة بعضها بعضا، وتتكامل فيما بينها لتكوين الرأى العام.

أنواع الرأى العام:

ينقسم الرأى العام إلى عدة أنواع منها:

الرأى العام: الرأى النوعى، الرأى العام المحلى، الرأى العام الاقليمى، الرأى العام العالمى.

أما عن تأثيره فهناك الرأى العام المستمر، وهناك الرأى العام المؤقت، وهناك الرأى العام اليومى، وذلك يتحدد طبقا لمدى إستمراية الحدث المؤثر فى المجتمع من عدمه .

والرأى العام ينقسم إلى مستويات ثقافية فهناك الرأى العام القائد، وهو (رأى النخب) وهناك الرأى العام المستنير وهو (الرأى العام المنقاد) للرأى العام الساحق، وهناك رأى الأغلبية، ورأى الأقلية وتلك تنقسم تبعا لحجم التأثير الجماهيرى تبعا لمستواها الطبقى وحسب كثرتها العددية.

وظائف الرأى العام:

للرأى العام دور كبير فى النظام السياسى، فهو يمثل أحدى القوى السياسية الفعالة داخل الوجود السياسى ومن وظائفها الأساسية:

١- التأثير فى السلوك السياسى النابع من طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

٢- تحقيق التكامل القومى من خلال بلورة الهوية القومية وتقوية الترابط الحضارى وتحقيق التعبئة الاجتماعية والاتصال السياسى.

التحديث السياسى: (المعاصرة السياسية)

أى تقديم تفسير لكل حدث سياسى أحرزه المجتمع، حيث يقوم الرأى العام بدور مركزى فى خلق الثقافة السياسية - أولاً بأول - وبلورتها وتطويرها بحيث يلازم الأثر الجماهيرى الحدث السياسى.

أساليب التأثير في الرأي العام:

يقوم الإعلام بوصفه جهاز الدولة الفاعل بذلك، كذلك تقوم الدعاية بالتأثير فى الجماهير، وتلعب الحرب النفسية دورا كبيرا فى التأثير والتمهيد للأهداف أو للإستراتيجية الإعلامية والسياسية فى الحرب وفى السلم.

على أنه من الضرورة بمكان أن يتسلح مفكرو السياسة الإعلامية بالفهم الكامل مع الوعى والإدراك بخصائص الشخصية العربية وسماتها ومقوماتها، والعوامل المؤثرة فيها تاريخيا وواقعيا، حتى يتسنى لهم قيادة الرأى العام وتعبئته ضد ظاهرة العنف أو ظاهرة الإرهاب مع القدرة المتميزة والدائمة على القياس الصحيح لاتجاهات الرأى العام عن طريق الاستفتاء والمسح وتحليل المضمون والاستبيانات واستطلاعات الرأى حتى يكون التخطيط لتغيير الرأى العام والتأثير فى توجهاته والتحكم فيها ممكنا وذلك من خلال استراتيجية إعلامية منضبطة من ناحية وفيها مرونة الحركة بما يتناسب مع تغطية الأحداث السياسية المهمة فى الوطن العربى من ناحية أخرى.

(مصادر الفكر الإعلامى الإسلامى)

لقد تميز الإعلام الإسلامى بما يأتى:

- الحكمة والمقدرة على الجدل تعد شرطا من شروط الإعلامى المسلم والحكمة والموعظة الحسنة تقتضى أن لا يكون هناك إكراه فى تبليغ الرسالة.
- حفظ الأمانة فى البلاغ مع العلم والرحمة وإيثار الغير والمسارعة إلى البر والقدرة على الجدل الحسن بالتزام آداب الحديث الذى يتحقق بحسن الاستماع إلى المتحدث ولطف الرد فى الموضوع الذى يتطلب اللطف وعنف الرد فى الموضوع الذى يتطلب العنف والبيان ما وسعه ذلك والإثبات بالدلائل والشواهد النظرية والإنسانية.

هكذا تكون رسالة الإعلام الإسلامى المبلغ وفق شروط الإسلام وما الإبلاغ سوى الإخبار وما مهمة الإعلام سوى الإخبار.

استحسان الوسيلة أو الأدلة:

مع أن الإعلام هنا - كان تكليفا من ا. . سبحانه وتعالى ورسولهﷺ ولم يكن إكتشافا للرسول ﷺ إلا أن الممارسة الإعلامية النبوية كانت عبقرية، فلقد أنجز ﷺ فى عشرين عاما مالم يستطع مصلحو اليهود والنصارى إنجازه عبر قرون على الرغم من السلطة الزمنية التى كانت تساعد جهودهم.

كان الإعلام النبوى واضح الفكر محدد الأهداف مسندا إلى دلائل وأمثلة كاشفا للقيم داعيا إليها مع إيمان تام بالرسالة صابرا على الأذى، عف اللسان، لين اللسان، ممسكا بحبل الله المتين وهذا هو المنهج الإعلامى الإسلامى.

وهو ذلك النهج الذى تمثل فى إعمال العقل والتفكير عملا بقول الله عز وجل. وقام على التكلم بالحق والبعد عن التزييف تأكيدا لقوله تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى﴾ [النجم ٣- ٥] وقام على الحسنى ﴿وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل ١٢٥].

كذلك إبتعد الإعلام الإسلامى عن الغموض والالتباس كما تبنى الداعية الإسلامى قول الله ﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر٩] ونشد آداب الحوار والبعد عن استعمال ضمير المتكلم واستخدام الصيغ المناسبة للعلم مع حرصه على خفض الصوت وعدم الغضب والإنصات للمتحدث والقصد فى النتائج مع اللجوء إلى الإفحام عند اللزوم.

الحملات الإعلامية فى الإسلام:

عرف الإسلام الحملات الإعلامية ونفذها بكل اقتدار وخطط لها إذ حدد بمن تبدأ الدعوة، ووضح لحملته منهجا يرتكز على عدة محاور هى:

- مراحل الدعوة.
- الطرق المناسبة لكل مرحلة.
- طبيعة مستقبل الرسالة الإسلامية.
- تناسب الوسائل الإعلامية مع الرسالة والجمهور.
- مرحلة الالتفاف حول دعايات الخصوم وشمولهم.

وكذلك استخدام الإعلامى الإسلامى عنصر التشخيص الدرامى أسلوبا يهدف إلى التجسيم الذى هو خير وسيلة للتصديق عند البشر ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ [النحل ٨٢].

كما استخدم المناظرة

واستخدم أسلوب التحقيق الإعلامى.

أركان الإعلام الإسلامى:

أرتكن الإعلام الإسلامى إلى أربعة أركان هى (الدعوة — البلاغ — البيان — التحريض)، وتوصل بكتاب الله وسنة رسول الله والدعوة من أوائل المسلمين.

قنوات الإعلام الإسلامى:

- خطبة الجمعة — دروس الوعظ — الآذان والإقامة.

- الاتصال الشخصى — الجمعى فى المواسم والأسواق والحج.
- الرسائل إلى الملوك والرؤساء
- الوفود والخطبة لهم.
- المناظرة.
- الدعاة والمبعوثون.
- الهجرة إلى المدينة والحبشة.
- المعاهدات والحروب.
- الفتوحات.
- الشعر التحريضى.
- الالتفاف حول الإشاعات المضادة.

ولذلك عرف الإعلام الإسلامى بالإعلام التفاوضى.

وعرف بالإعلام التحريضى.

وعرف بالإعلام العسكرى.

خلاصة الفصل

خلصت فى هذا الفصل إلى أن هناك اشتباك بين مفهومى الإعـلام والاتصـال فى عصرنا الحديث، ركز بعد أن شاع مصطلح الاتصـال الجماهـيرى مرادفـا لمصطلـح الإعلام وخلط الناس بين الدعاية والإعلام و التعليم.

وإنتـهت فـى هـذه القضيـة إلى أن (الإعـلام يعتمـد علـى عنصـرى الإرسـال والاستقبال دون مشاركة وتفـاعل بـين المرسـل والمسـتقبل) أو (الاتصـال يتعمـد علـى التفاعل بين المرسل والمستقبل مع الإلمام بمعرفة من يقول ماذا؟ بأى وسيلة؟ إلى مـن ؟ وبأى تأثير) الإتصال قديم قدم البشرية.

وعلى ذلك فإن الإعلام فرع من فـروع الاتصـال يتحقـق عـبر وسـيط مـادى: (صحيفة — ميكرفون — كاميرا — النت — الجريدة المصورة)

ولقد ناقشت فيها عدة محاور على النحو الآتى:

- فض الاشتباك بين مفهومي الإعلام والاتصال.
- التطوير التاريخى للإعلام.
- الإعلام بين لغة الصمت ولغة الصوت.
- الإعلام والكتابة.
- الإعلام الإرشادى.
- الحركة التجارية ودروها الإعلامى.
- الإعلام الدينى.
- الإعلام الحديث.
- وسائل الإعلام (مجالاتها ومستوياتها).
- الإعلام والتأثير على الرأى العام.
- عوامل تكوين الرأى العام.
- مصادر الفكر الإعلامى الإسلامى.

- قنوات الإعلام الإسلامي.

وذلك حتى يتسنى لى الحصول على قياس منهجى للدور الذى لعبه الإعلام الإسلامى قديما وحديثا، لأتمكن بعد ذلك عند الانتهاء من استعراض ظاهرة الإرهاب من قياس دور الإعلام الإسلامى فى مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة التى يلصقها الإعلام الغربى والصهيونى بالمسلمين دون غيرهم مع أن العرب والمسلمين معتدى عليهم. وأرضهم محتلة من اليهود والأمريكان الصهاينة فى فلسطين وفى العراق احتلالا عسكريا واقتصادهم، وسياسيوهم تابعين للطغيان الأمريكى المتغطرس الذى يحاول تحويل دول العالم إلى دول أقنان .

الفصل الثانى

الإعلام الدينى عند المسلمين

تمهيد:

ما من أمة إلا ولها إرادة بقاء، إرادة تحقيق للذات وإرادة إظهار هذه الـذات بمظهر القـوة والتمكـن والتفوق علـى الأمـم الأخـرى ولكـن الإرادة تلزمـها اسـتطاعة لتتحقق.

وكلما تسلحت إرا ـة الأمة بدسـتور ينظـم الحقـوق والواجبـات بـين أبنائـها بعضهم بعضا وبينهم وبين الأمم الأخـرى فـى إطـار نظـام حـر ارتضـوه تحققـت لهـا السيادة والاستقرار فى الداخل والخارج.

وليس هناك شك فى أن أمة استندت بحق إلى الدستور الإلهى الذى اتخذته منهجا وهاديا يقود مسيرتها سوف تتصدر الأمم، وهـذا يجعلـها موضـع منازعـة مـع الأمم الأخرى، لأنها توحدت على كلمة واحدة وفى توحدها سر نـزاع الأمـم الكـبرى الطامعة فيها، التى ترى فى توحدها مصدر منافسة وتهديد لسيطرتها وتأثيرهـا علـى الأمم الأقل شأنا. وصـدق الله العظيـم إذ قـال﴿ يريـدون ليطفئـوا نـوزر الله بأفواههم. والله متم نوره ولو كره الكافرون. هو الذى أرسل رسـوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كـره المشـركون﴾ [الصف ٨– ٩]، ولما كان كل دستور متضمنا لعدد مـن النظـم التـى ترشـد إلى حقـوق العباد ،أفرادا ومجتمعات نحو بعضهم بعضا من أجل إعمار الأرض التـى اسـتخلفهم الله عليها، ولا سـبيل إلى تحقيـق ذلـك دون بلـوغ هـؤلاء الأفـراد وتلـك المجتمعـات للرسالة وعلمهم التام بها وبنفعها لهم إحسانا لحياتـهم المشـتركة وتنظيمـا للعلاقـات الاجتماعيـة نفسـها، لذلـك لازم الإعـلام دعـوة الإسـلام، فمـا هـى هويـة الإعـلام الإسلامى؟

يقول محى الدين أبو هلالة "إذا كان للإعلام الغربى هويته التى تميزه عـن غيره، وللإعلام الشيوعى هويته ورايته التى يسير تحتها، وللإعلام اليـهودى هويتـه التى تحدد ملامحه واتجاهاته، فما هى هوية هذا الإعلام فى دنيا المسلمين؟ وما هـى رسالته التى ينطلق منها، ورايته التى يتفيأ ظلالها. وهدفه الذى يسعى إليه [١].

---

(١) محى الدين أبو هلالة، الإعلام فى ديار الإسلام، (الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ)، ص١١.

والإجابة فيما أرى ليست معضلة إذ أن للإسلام دستورا هو القرآن الكريم كتاب الله الذى يحدد هوية الإسلام والمسلمين ويحكم توجهاتهم ويرشد إلى الحياة الإجتماعية الإسلامية التى ارتضاها الله لعباده المؤمنين كما أن للإسلام لائحة تنفيذية تفسيرية تفسر دستور المسلمين وترسم من خلال حياتهم المشتركة وجب أن ينشر ويتخذ دليلا ومرشدا وملزما للمؤمنين به، والنشر كما قلت مهمة إعلامية.

لذلك لازم الإعلام دعوة الإسلام كسبا للمؤمنين به من بين الكفار من ناحية- وتبليغا لأوامره ولنواهيه من ناحية أخرى وتبشيرا بجزاء المؤمنين المخلصين ووعيدا للكافرين بالجزاء، وبيانا وكشفا للمنافقين والفاسقين، وردا على مزاعم المشركين وأعداء الدين بما هو حق، قال تعالى(وما ينطق عن الهوى.أن هو إلا وحى يوحى.علمه شديد القوى) [النجم ٣-٥].

وإذا كانت تلك هوية الإعلام الإسلامى منذ بدء الدعوة، فماذا طرأ على الإسلام بعد أربعة عشر قرنا من الزمان؟

هوية المسلم كما هى، والمناؤون للإسلام لم يتغيروا، فقد كان منهم اليهود ومازالوا، وقد كان منهم الكفار ومازالوا متمثلين في الماديين من الملحدين، وقد كان منهم المتحالفون مع اليهود القدامى ومازال هؤلا- موجودين ومسيطرين على العالم الغربى، بل أصبحوا يرسمون سياسات الشعوب الفقيرة والضعيفة والمتفككة وحدتهم، ونحن أمة الإسلام منهم - الآن - .

الجديد هو تفكك وحدة الأمة الإسلامية، وتفرق كلمتها، والمناؤون للإسلام قديما فى مبتدئ الدعوة ،ناوؤه حماية لسيادتهم ولتجارتهم ولسلطتهم على مقدرات السواد الأعظم من الناس والفقراء والمستضعفين: والعبيد والإماء لأن دعوة الإسلام هدمت هذه السلطة وزلزلت سلطانهم وبعثرت سطوتهم على مقدرات السواد الأعظم، المناؤون للدول الإسلامية فى عالمنا المعاصر يخشون توحد كلمة هذه الدول وتقاربها الاقتصادى والجغرافى بعد أن نجحوا فى العصر الحديث. حيث استعمروا بلاد المسلمين وقسموها فى دويلات ضعيفة. وسعوا إلى الحيلولة دون تولى سلطان هذه الدويلات قيادات تؤمن بوحدة الأراضى الإسلامية وأن ترفع عليها راية واحدة لدولة

واحدة أو دولة موحدة كبرى. فتقصدت سياستهم العمل على بث الفرقة بين الدويلات والدول العربية وتقصد إعلامهم هذه السياسة وجعلها هدفا رئيسيا - استراتيجيا - ولما كان (لنا فى رسول الله قدوة حسنة) وقد تولى القرآن الكريم الرد على الدعاية المغرضة ضد الدعوة الإسلامية وضد النبى بوصفه القيم عليها بعد التبشير والتبليغ بها، فإن على المسلمين حكومات أو أنظمة حاكمة دوراً أساسيا فى وجود إعلام إسلامى صهيونية أو تتفق مصالحها مع التوجه الصهيونى الإستيطانى الساعى إلى تثبيت أركانه فى الأرض المسلمة بعد أن زرعه الاستعمار الغربى لكى يكون قاعدة تهديد دائم للمسلمين وإحباط لتوجهاتهم فى وحدة كلمتهم وشعوبهم وأراضيهم.

لذا كان على الحكومات الإسلامية كذلك وضع استراتيجية إعلامية تكفل وحدة التوجه الإعلامى صوب خطر التشويش والهجوم تعريفا للأهداف الصحيحة للإسلام وردا على مزاعم وكالات الأنباء والدوائر الإعلامية الغربية والصهيونية، كما عليها أن تضرب بيد من حديد على العابثين من الخارجين على النظم والقوانين التى تنظم كل دولة عربية وتدير بها شؤونها الداخلية، لأن العبث بأرواح الأبرياء وتوجيه الضربات الحاقدة العمياء والعميلة ضد بلد مسلم بحجة إتهامه بالبعد عن الإسلام إنما هو عمل ضد المسلمين جميعا، وضد وحدة الأمة الإسلامية، لأن هذه الضربات الحاقدة الطائشة لا تهدم نظاما، وإنما هى تعطى الحجة الإعلامية لأعداء الإسلام الذين يتلقفونها بل ربما كانوا ينتظرونها على إعتبار أنهم خططوا لها بطرق مباشرة وبطرق غير مباشرة، نفذها هؤلاء المارقين الذين خرجوا على النهج الإسلامى فى معالجة المسائل المختلف عليها بين المسلمين.

وكذلك كان على الأفراد المسلمين دور كبير فى السلوك خارج أوطانهم الإسلامية فسلوك المسلم العربى محسوب على أمته الإسلامية كلها، ذلك أن الإسلام مرصود من قبل الإعلام الغربى الذى تسيطر عليه الوكالات الصهيونية، ولا ننسى أن نعلم دائما أن إضعاف كلمة الإسلام والحرص على بقاء شعوبه أشياعا وشراذم هو الهدف الرئيسى للدول الكبرى حتى لا يكون للإسلام دولة واحدة منافسة أو سائدة. إذا ما نظرنا إلى مواردها الاقتصادية وموقعها وإمكانات التنمية فيها مجتمعة.

فإذا كان (الهدف من الإعلام هو توصيل الأفكار والمعلومات إلى المستقبلين وأساس العمل الإعلامى أن تكون هناك فكرة معينة نريد توصيلها إلى المرسل إليه وهو إما فرد أو جماعة أو شعب أو عدة شعوب) [1].

وإذا كان الإعلام الإسلامى هو إعلام بالدرجة الأولى استهدف توصيل رسالة الإسلام إلى أبنائه من ناحية ورسالة الإسلام إلى غير المسلمين من ناحية أخرى ورسالة الإسلام إلى غير المسلمين المعادين للإسلام من ناحية ثالثة فقد تحددت بذلك هوية الإعلام الإسلامى وتبلورت وظائفه فى توجهات أربعة:

توجهات الإعلام الإسلامى:

أولاً:

توجه إعلامى للمسلمين (أصحاب الرسالة الإعلامية الإسلامية المحددة) إلى المسلمين أنفسهم.

ثانيا:

توجيه إعلامى من النظام الإسلامى رسالة محددة إلى المسلمين الخارجين على نظام الدولة المسلمة.

ثالثا:

توجيه إعلامى من المسلمين أصحاب الرسالة الإسلامية المحددة إلى غير المسلمين من الديانات الأخرى.

رابعا:

توجه إعلامى من المسلمين (أصحاب الرسالة الإعلامية الإسلامية المحددة) إلى غير المسلمين المعادين للإسلام.

(1) عبد القادر حاتم،الإعلام فى القرآن الكريم (لندن،ادى بريس، بيروت١٤٠٤ هـ - ١٩٨٥م) ص٣٧

وإذا كنا قد حصرنا الاتصال الجماهيرى المعاصر فى الوسائل الرئيسية الآتية:

١- الوسائل المقروءة:

وتتمثل فى: الصحافة - وكالة الأنباء - المطبوعات من كتب إلى نشرات، وملصقات شبكة النت .

٢- الوسائل السمعية:

وتتمثل فى الإذاعة - الخطابة - الندوة - الشائعات - المناقشة - الموسيقا.

٣- الوسائل البصرية:

وتتمثل فى: الفنون: لوحات تشكيلية - نحت - رقص.

٤- الوسائل السمعية - البصرية:

وتتمثل فى التلفزيون - المسرح - السينما.

٥- الوسائل الشخصية :

وتتمثل فى المقابلة - المحادثة.

بالإضافة إلى المستجدات: حيث يزود العلم والتكنولوجيا الحديثة هذه الوسائل كل يوم بكل جديد يساعده على جذب الإنسان وشد انتباهه والتأثير عليه بوسائل لا يقف فى وجهها بعد المسافات أو سعة البحار والمحيطات أو كثافة الغابات وارتفاع الجبال الشاهقة. لأنها استطاعت أن تتجاوز كل هذا العوائق لتصل إلى كل إنسان فى عقر بيته لتبثه ما تحمل، وأصبح فى وسع الإنسان فى اى مكان ان يرى ويسمع ما يحدث فى أقصى الأرض بعيدا عنه فى نفس وقت حدوثه عن طريق الأقمار الصناعية[1].

---

[1] عبد القادر حاتم: م. س ص٣٦، ٣٧.

وإذا كان من البداهة أنه لا إعـلام دون وجـود معلومـات، ودون قـدرة علـى إرسـالها فـى أسـلوب مقبـول للمرســل، وأنــه لا قيمــة للمعلومــات دون تحليلــها واستخلاص فكـرة أو رأى منهـا، فـإن توافـق الرأى مـع معطيـات الإسلام ونشرها.. صار إسلاميا، فإذا وافق صدى لدى المستقبل صار مؤثرا، ومن ثم يمكن القـول بعدهـا إنه إعلام إسلامى.

يقول د. حاتم ومهما تكن عظمة الفكرة أو قدسيتها فإن رجل الإعلام له أهميته الكبرى. ويكفي أن نذكر في هذا قوله تعالى حينما وصف الرسول عليه الصلاة والسلام﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك﴾[1] [آل عمران: ١٥٩].

فإذا جاز لنا اعتبار الرسول العظيم ﷺ أول رجل إعلام في الإسلام فإن الخلق العظيم ولين الجانب في مخاطبة الناس قد كانت صفاته التي وصفه بها القرآن الكريم﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [القلم: ١٤]، هذا إلى جانب الرحمة لأن المستقبل للرسالة ينفض عن صاحب الرسالة الغليظ القلب.

على أن المتمعن في قوله عز وجل ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وإنا التواب الرحيم﴾ [البقرة: ١٥٩]. يجد أن مسؤولية الإعلام في الإسلام تلقى على كاهل كل مسلم ضرورة أن يتفقه في أمر دينه، وتدفعه إلى البحث والدرس لمعرفة ما لم يكن يعرفه)[2].

والمسئولية الإعلامية تلزم كل مسلم بالعلم، فهو لكي يدعو للإسلام لابد له من أن يسعى قبلها إلى معرفة أصول الدين وأحكامه﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا﴾ فهناك علم بما أنزل فالعلم شرط من شروط الإعلامي- بل العلم المتجدد على وجه الخصوص – وفي ذلك قال رسول الله ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

---

[1] حاتم م، ن، ص٤٠.

[2] محي الدين عبد الحليم،م، س، ص١٥٣.

كما أن الإعلامي المسلم مطالب بإحسان التعامل في القول والعمل عملا بقوله تعالى﴿ ومن أحسن قولا مما دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين، ولا يستوي الحسنة بالسيئة ولا السيئة بالحسنة، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصلت ٢٣-٢٥].

فإذا كان هذا التوجيه القرآني توجيها لكل مسلم، بل فيه استحسان لكل وسيلة أو أداة تدعو إلى الله بدليل قوله تعالى﴿ مما دعا إلى الله﴾وليس " ممن دعى" فالدعوة إلى الله رسالة الإعلام الإسلامي والإعلام إرسال ورسالة ووسيلة ومستقبل للرسالة وكلها تتصل بقوله عز وجل﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف عن المنكر﴾ [آل عمران – ١١٠].

ويرى محي الدين عبد الحليم أنه (لن يأتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) إلا حينما يأخذ كل مسلم على عاتقه أداء المهمة الإعلامية التي كلفه بها ربه والتي تتمثل في الدعوة إلى الله[1].

مصادر الفكر الإسلامي:

غير أن الدعوة الإسلامية مشروطة " جانب علم القائم عليها – التام بموضوع الرسالة وأركانها ونتائجها إلى جانب حسن خلقه ولين جانبه بالحكمة التي نص عليها سبحانه وتعالى: ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٥٢] فالحكمة والمقدرة على الجدل بالحسنى شرط من شروط الإعلامي المسلم، والحكمة والموعظة الحسنة تقتضي أن لا يكون هناك (إكراه) في تبليغ الرسالة بنص قوله تعالى: ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [الغاشية: ٢١ – ٢٢] وقوله عز وجل ﴿أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾ [البقرة: ٢٥٦] وقوله تبارك وعلا ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [البقرة: ٢٧] ﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾ [الرعد: ٤٠] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فإن أعرضوا فما

---

(١) محي الدين عبد الحليم م، ن، ص١٥٢.

أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ﴾ [الشورى: ٤٨] والحفيظ على الناس لا شك يتميز بالأمانة والخلق والحكمة والعلم والرحمة وإيثار الغير والمسارعة إلى الخير والقدرة على الجدل الحسن بالتزام آداب الحديث، حيث يكون بحسن الاستماع إلى المتحدث ولطف الرد فى موضوع يتطلب اللطف وعنف الرد فى موضوع يتطلب العنف والبيان ما وسعه ذلك والإثبات بالدلائل والشواهد النصية والأسانيد.

وفى ذلك يقول عز من قائل﴿فإن توليتم فاعلموا إنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ [المائدة: ٩٢] ﴿والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾ [البقرة: ٤٤].

هكذا تكون رسالة الإعلام الإسلامى المبلغ وفق شروط الإسلام، وما البلاغ سوى الإخبار وما مهمة الإعلام سوى الإخبار وما كانت مهمة الرسل سوى البلاغ، قال تعالى﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ [المائدة: ٦٧].

فمهمة الرسول إذا هى الإعلام .. مجرد الإعلام دون مسؤولية عن أثر ذلك ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء﴾ [البقرة: ٢٧٢]، ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾ [القصص٥٦]، ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق فمن إهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ [الزمر: ٤١].

وما هذه الشواهد القرآنية التى أوردتها فى هذا المقام سوى مصادر الفكر الإعلامى للرسول ﷺ ومن بعده كل مسلم داعية، بل كل رجل إعلام مسلم.

يقول محي الدين عبد الحليم إن الرسول صلوات الله عليه ورضوانه قد اكتشف أهمية الإعلام لنشر دعوته ومارس العمل الإعلامى بفنونه المختلفة وأعد له الخطط العملية الدقيقة بصورة ذهلت الخبراء والضاربين فى حقل الاتصال بالجماهير. فقد نهج فى دعوته منهجا إعلاميا خاصا، ووضع لهذه الدعوة أصولا تحوى من الأفكار ما هى بمثابة كنوز لم يكشف عنها حتى الآن بشكل كاف[1].

---

[1] محى الدين عبد الحليم م. س ص١٤٨.

ومع أن الإعلام كـان تكليفـا مـن الله للرسـول صلـوات الله عليـه، ولم يكـن اكتشافا له عليه الصلاة والسلام ولكنه هدى الله وتكليف بالتبليغ (قل إن هـدى الله هو الهـدى) إلا أن ممارسـة الرسـول ﷺ للإعـلام بـأمر الوحـى وتكليفـه قـد كـانت ممارسة عبقرية لا شك، لقـد أنجـز الرسـول ﷺ، فـى عشـرين عامـا مـن حياتـه مـا عجزت عن إنجازه قرون مـن جـهود المصلحـين اليـهود والنصـارى علـى الرغـم مـن السلطة الزمنية التى كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من انـه كـان أمـام الرسـول تراث أجيال من الوثنية والجهل والخرافات واضطهاد الضعفاء، وكـثرة الحـروب بـين القبائل ومئات من الشرور الأخرى[1].

ولا شك أن هذا الإنجاز العظيم استنادا إلى المصدر القرآنى ﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ [الأحزاب: ٤٥- ٤٦].

(١) حافظ محمود، الإعلام العربى والإعلام الصهيونى، عن دائرة المعارف البريطانية.

الإعلام فى عهد الرسول

قال ﷺ (ليس المؤمن طعّان ولا لعّان، ولا فاحش، ولا بذىء) [1] وهذه الصفات التى يجب أن تلازم كل مؤمن بالله، هى ملازمة أيضا لرجل الإعلام الإسلامى بحكم كونه مؤمنا .

ولأن القرآن الكريم هو دستور الإسلام وقد وضع المفاهيم وحدد الأهداف الرئيسية والأهداف المرحلية وأعطى الدلائل والمثال ووجه إلى المثل وكشف عن القيم الإسلامية ودعا إليها، كما دعا إلى نبذ القيم المخالفة لرسالته وإبطالها لذلك كان أسلوب الرسولﷺ هو أسلوب القرآن ومنهجه، إذ (كان خلقه القرآن)، فكان فى بلاغه، واضح الفكر ومحدد الغايات، مؤمنا برسالته وبأهدافها، صابرا على الأذى عف اللسان، لين الجانب، متمسكا بحبل الله المتين، ومن هنا يمكن استخلاص المنهج الإعلامى فى الإسلام من عمل الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ورضوانه.

وهنا يسجل التاريخ الحقيقى للإعلام فى الإسلام، الذى بدأ مع التوجه القرآنى متضمنا الرسالة والإدارة والطرف المستقبل والدعاية الذى يحمل أمانة الرسالة والتكليف بالبلاغ، مع حدود هذا البلاغ: أن يكون بشيرا ونذيرا - من حيث الهدف - وأن يكون خطابا بليغا وحسنا ولينا حيث يتطلب اللين،وعنيفا فى موضوع العنف، وأن يكون البلاغ متدرجا إذ يبدأ بذوى القربى (الأهل) ثم من عرفوا دين التوحيد من قبل وينتهى بالكفار، وذلك يمثل التخطيط للحملة الإعلامية فى الإسلام ويشكل منهجها.

---

(1) الحديث رواه عبد الله بن مسعود - أحمد والترمزى والبخارى وابن حيان. راجع البخارى،أبو محمد عبد الله بن إسماعيل . صحيح البخارى، القاهرة، المطبعة الأميرية ١٣١٤ هـ.

المنهج الإعلامى فى الإسلام:

يقوم المنهج الإعلامى الإسلامى على إعمال العقل والتفكير عملا بقوله تعالى﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها، وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾ [الجاثية: ٥] وقوله ﴿ ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [النحل: ٦٩] .

كما يقوم على الوضوح والبعد عن الغموض والالتباس عملا بقوله تعالى﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقوله تعالى﴿وجعلناكم أمة وسطا﴾ [البقرة: ١٤٣] .

وكذلك يقوم منهج الإعلام الإسلامى على التكلم بالحق والبعد عن التزييف تأكيدا لقوله عز وجل ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوى﴾ [النجم٣-٥]، وكذلك قوله عز وجل ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ [الحج: ٣٠].

وكذلك يقول الإعلام الإسلامى على الحسنى تنفيذا لأوامر الله فى كتابه الشريف ﴿وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] ويتبنى الإعلام الإسلامى كذلك على العلم، حيث قال رب العزة ﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ وقوله ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق،خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم،الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [العلق: ١-٥] وقوله ﴿أطلبوا العلم ولو فى الصين﴾.

وتقوم الرسالة الإعلامية على البيان، كما تقوم رسالة الإعلام الإسلامى على الأمانة ﴿يا أيها الذين أمنو إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوم بجهالة فتصبوا على ما فعلتم نادمين﴾ [الحجرات: ٦].

كما يقوم على أدب الحوار[1]، حيث يختار المحاور الظروف المناسبة للحوار ولإقرار بالخلاف، وعدم الاستئثار بالكلام، البدء بنقاط الاتفاق، وعدم التعصب واحترام الآخر - طرف الحوار - وعدم استعمال ضمير المتكلم، فالإنسان بطبعه يكره من يتعالى عليه، وينزله منزله الجاهل الذى يجب أن يتعلم منه، بل عليه استخدام صيغة لا تنسب العلم لذاته، إلى جانب حرص المتحدث على عدم رفع الصوت فهو لا يقوى حجة صاحبه، المثل الإنجليزى يقول (الماء العميق أهدأ)، وكذلك الحرص على عدم الغضب عند مخالفة مستقبل الرسالة - المحاور الآخر - برغم قوة إقناعك ودقة حجتك وتجنب ما حدث مع يوسف (عليه السلام) والذى بينه القرآن حين قال ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ [يوسف: ٣٥] إلى جانب التوثيق والشاهد﴿ يأيها الذين أمنوا إجتنبو كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ [سورة الحجرات٤٩] ويأتى على راس ذلك كله القصد إلى إنتاج بجمع شتات الموضوع (محتوى الرسالة الإعلامية) فكثير الكلام ينسى بعضه بعضا إلى جانب أنه تبديد للطاقة، وتسطيح الحديث يحول دورن الإفحام يقول محى الدين بن عربى : "من كثر كلامه سئم" .

واللجوء إلى الإفحام جائز عند الحاجة: وفى بعض الأحيان يكون الهجوم الحاد المركز على الخصم، وإحراجه وتسفيه رأيه - ضمن حدود الآداب الإسلامية - مطلبا مقصودا من المناقشة والمناظرة وذلك إذا أساء إلى الفكرة أو خانها، أو تجاوز حدود الآداب، فيكون إفحامه عقوبة له، أو إذا اقتضت المصلحة إحراجه بالإفحام والتحدى لأنه يمثل الباطل أمام الناس، وينبغى إن يرى الناس الباطل .

مهزوما مدحورا..فالله سبحانه وتعالى قد امرنا بالتلطف فى المناقشة حتى مع الكفار، لإغذا طغوا وبغوا واعتبروا اللطف ضعفا، فالعنف هو الهواء، قال تعالى ﴿ولا تجدلوا أهل الكتاب خلاً بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا أمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد. ونحن له مسلمون﴾ العنكبوت ٤٦.

---

[1] فى أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامى (الرياض، د/ت) ص٤٦.

إن الإعلامى المسلم يتمثل فى هذه الأبيات حيث هو ضالة الشاعر القديم حين قال:

مــن لى بإنســان إذا خاصمتــه | وجـهلت كـان الحلـم رد جوابـه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من | أخلاقـه وسـكرت مـن آدابـه
وتـراه يصغــى للحديــث بسـمعه | وبقلبــه ولعلــه أدرى بــه

وهو المنتفع بقول شاعر آخر:

إن بعـــض القـــول فـــن | فـــاجعل الاصغـــاء فنـــاً

يقول ديل كارنجى (إذا كنت تريد أن ينفض الناس من حولك، ويسخروا عندما توليهم ظهرك. فهاك هى الوصفة لا تعطى أحدا فرصة للحديث، تكلم بغير انقطاع .. وإذا خطرت لك فكرة وغيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يتم حديثه، فهو ليس ذكيًا مثلك .. فلماذا تضيع وقتك فى الاستماع إلى حديثه السخيف؟ اعترض عليه الحديث، واعترض فى منتصف كلامه[1].

ومن أقوال الرسول الكريم ﷺ ، لكل مسلم بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا [2]، وهو ما يؤكد دور كل مسلم فى الدعوة، وفى الاتصال بغيره مسلمًا كان أو غير مسلم "إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه. ولا ينزع من شىء إلا شانه"[3].

والتبشير والتيسير هما ركنا الدعوة الإسلامية، والدعوة الإعلامية، يقول محى الدين عبد الحليم (إن الدين الإسلامى دين دعوة .. والدعوة عمل إعلامى بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى فى أذهان أساتذة الإعلام واتصال بالجماهير وخبرائه، ذلك أن الدعوة ما هى إلا عمل إعلامى، يخاطب العقل ويستند إلى المنطق والبرهان، ويعمل على الكشف عن الحقيقة وإذا استعرضنا التعريف العلمى للإعلام نجد أنه يكاد يكون متطابقا مع مفهوم الدعوة بمعناها الأصيل، فالدعوة هى تزويد

---

(1) ديل كارنجى، كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فى الناس، ترجمة عبد المنعم الزبادى ص٩٧.
(2) رواه البخارى ومسلم وأبو داود، راجع (مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى.
(3) عن عائشة رضى الله عنها - رواه مسلم، جامع الأصول ٤/ ٥٣٢.

الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة بهدف تكوين رأى عام صائب فى واقعة من الوقائع أو حادثة من الحوادث أو مشكلة من المشاكل[1].

يقول محمد عبد الله دراز " إذا كان القرآن بعيدا عن أى عامل خارجى قد أثر بصفة دائمة على عقول جد مختلفة، فلا بد أن يكون ذلك راجعا إلى ماله من جاذبية خاصة بتوافقه الكامل مع أسلوب[*]، الناس الفطرى فى التفكير والشعور باستجابته لما تتطلع إليه النفوس فى شؤون العقيدة والسلوك وبوضعه الحلول الناجعة للمسائل الكبرى التى تقلق بالهم، بمعنى أخر أنه لابد أنه ينطوى على ما يشبع حاجتهم إلى الحق والخير والجمال بما يجمع من صفات العمل الدينى والأخلاقى فى أن واحدة[2].

فإذا كانت إرادة التبليغ والإعلام قد فرضت بالنص القرآنى على الرسول صلوات الله عليه، كانت الرسالة تعمل على خير الناس وهديهم إلى الحق، وإحسان حياتهم المشتركة وسمو نفوسهم والعدل فى الأخذ وفى العطاء وفى القول وفى الفعل وكانت صفات الإعلامى الحقة قد توفرت فى المبلغ - الرسول الكريم - الخلق العظيم والفصاحة والصبر والرحمة والعلم والأمانة والصدق والوضوح، فقد توافرت إرادة التبليغ للمبلغ المؤهل لحمل هذه الرسالة النبيلة الشريفة، كذلك كان عليه إكتشاف أداة البلاغ والتوصيل المناسبة للرسالة وللمستقبل لها فكانت خطبة الجمعة، وكان الآذان.

التخطيط للحملة الإعلامية فى صدر الإسلام:

﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾ [يوسف: ١٠٨]. حددت هذه الآيات الكريمة من سورة يوسف الشرط الأساسى الذى

---

(1) محى الدين عبد الحليم،م، س، ص ص١٤٧ - ١٤٨

(*) ولنن نسب محى الدين إلى مفهوم الإعلام خصائص لعلم التاريخ، إلا أن الإعلام لا يقدم دائما الأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة إلا أن القرآن الكريم يقدم الأخبار والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة، لذلك حوى القرآن تاريخ الأمم القديمة وقصص الأولين للعبرة والعظة والمثل،إن الإعلام يهدف إلى نتيجة أخرى هى تكوين رأى عام فى واقعة أو حادثة معاصرة.

(2) محمد عبد الله دراز،مدخل إلى القرآن الكريم، ترجمة عبد العظيم على (الكويت دار القلم).

يجب توافره فى الداعية الإسلامية (أن يكون على بصيرة) أى أن يكون على علم بما يدعو إليه وبكيفية الدعوة وتدرجها وتنوع أساليبها والأسانيد والشواهد المؤيدة لهـا أو مرجعيتها وذلك يتطلب خبرة الداعية وثقته فيما يدعو إليـه وإيمانـه بصـدق الرسـالة التى يحملها مع معرفة الجمهور المستهدف المدرك ..لصفاته تلك، حتى يطمئنوا إليه وإلى ما يدعو إليه، قال تعالى على لسان رسوله الكريم﴿ فقد لبثت فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون﴾ [يونس: ١٦] بعد أن كذبت قريش الرسول وقد عاش فيهم أربعين عاما من قبل. وكان رم للصدق والأمانة.

فإذا كانت تلك أهم خصيصة يختص بها الداعية الإسلامى، وهى (أن يكون على بصيرة)، بالرسالة مـن حيـث أسـاليبها ومحتوياتـها والجمـهور المسـتهدف مـن حيث بيئته ومستوياته الاجتماعيـة والحضاريـة (مـن أهـل الكتـاب - مـن الحواضـر العربية فى الجزيرة - من البادية - من القوافل التجاريـة - مـن الحجيـج مـن الأمـم الأخـرى،والإلمـام بمكانـة القبـائل وبأنسـابها رؤوسـها وبطونـها وفروعـها وبعبادتـهم الموافقة للدعوة والمخالفة لها، وبناء على هذه المعرفة بمحتوى الرسالة وقيمتها ومدى ثقتـه بصدقـها وإيمانـه بـها يمكـن تحديـد أسـلوب الداعيـة لهـا، ومراحـل الدعـوة وخطواتها الملائمة ارتكازا إلى عدة عناصر:

- بمن تبدأ الدعوة.
- مراحل الدعوة.
- الطرق المناسبة لكل مرحلة وطبيعة المستقبل للرسالة.
- تناسب الوسائل الإعلامية مع لرسالة والجمهور والمرحلة.
- الالتفاف حول دعايات الخصوم وسمومهم.

وتشكل هذه العناصر ركائز الحملة الإعلامية.

ولقد حدد القرآن ذلك تحديـدا دقيقـا، إذ وضـع سـبحانه وتعـالى تخطيطـا للحملة الإعلامية الإسلامية.. ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤].

وكانت تلك هى المرحلة الأولى من الحملة الإعلاميـة للدعـوة الإسـلامية فـى نشأتها (البدء بإنذار العشيرة) ثم كانت المرحلة الثانية من مراحل الحملـة الإعلاميـة

الإسلامية بتوجيه إلهى ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الشورى: ٧]، قال ﷺ إنى قد وجهت إلى أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب) [(١)]، ثم أتسعت دائرة الحملة الإعلامية للدعوة الإسلامية فشملت الناس كافة، ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ [سبأ: ٧]، وقال سبحانه وتعالى﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. قال ﷺ عندما اشتد تضييق قريش على الدعوة (أذهبوا إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد) [(٢)].

ونستخلص مما تقدم أن الحملة الإعلانية للدعوة الإسلامية قد بدأت عن طريق الاتصال الشخصى بالعشائر الأقربين ثم كان الاتصال بالعرب عن طريق الأسواق وفى موسم الحج والاتصال بأهل الطائف وقادتها، حيث أقام بها عشرة أيام وشهرا يدعو أهلها، فلم يجبه أحد، ولم يجد منهم النبى غير السخرية والاستهزاء[(٣)]، ويضيف على برهان الدين الحلبى إلى ما سبق يقول: أخذ النبى يدعو قبائل العرب فى موسم الحج كل عام بتتبع الحجاج فى منازلهم بمنى يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتى إليهم فى أسواق المواسم: عكاظ ومجنة وذى المجاز[(٤)]، ولاشك أن هذا النوع من الإتصال الإعلامى يدخل ضمن ما يعرف بالإتصال الشخصى، القائم على معرفة الناس أو التعريف إليهم وتعريف الداعية لنفسه ونسبه وصفاته ثم الدخول فى موضوع الدعوة وتقديم أدلته عليها وأمثلته التوضيحية وأسانيده المؤيدة لدعوته ثم عليه الإجابة عن تساؤلات الجمهور (كبار العشائر وقادة الرأى وسادة القوم وعيونهم)، بل عليه تحمل رذائل سفهائهم وسخرية جهلائهم. بل أن الذى قد تعرض له الرسول وصحبه قد كان فى غالبه من جهة أهل الكتاب (اليهود) ومن جهة عشيرته الأقربين والقرآن الحكمين يلفته إلى ذلك﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عز

---

(١) راجع حامد عبد القادر، الإسلام ظهوره وانتشاره فى العالم (القاهرة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ١٩٥٦).

(٢) حامد عبد القادر م، ن.

(٣) على برهان الدين الحلبى، السيرة الحلبية، ط أولى (القاهرة، المطبعية الأزهرية المصرية، ١٣٢٠) ١/٣١٩

(٤) على برام الدين.م، ن، ٢/٢.

الأمور﴾.[آل عمران: ١٨٦] . ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾ [الأنعام: ٣٤].

على أن هذا المنهج في التخطيط للحملة الإعلامية للدعوة الإسلامية لا تكتمل محاورها دون تعدد الدعاة الإعلاميين الذين اتبعوا الرسول في بداية الدعوة من أمثال أبي بكر الصديق وأبي ذر الغفاري، والطفيل شاعر"دوس" فلقد سلك أبو ذر وكذلك الطفيل منهج النبي الكريم في الدعوة وخطواتها المرحلية إذا أنه لما اعتنق أبو ذر الغفاري الإسلام حمّله النبي أمانة نقل الدعوة لغيره توسيعا لنشاط الدعوة، فدعا أبو ذر الغفاري أخاه إلى الإسلام فأسلم ثم إنطلق هو وأخاه لدعوة أمهما فأسلمت وصدقت ثم اتجها إلى قومهما غفار[1]، ثم إنتقل من قبيلة غفار إلى قبيلة أسلم[2] فلقد بدأ أبو ذر الغفاري كما بدأ الرسول تنفيذا للتوجيه القرآني (دعوة عشيرته الأقربين) وكذلك فعل الطفيل: شاعر "دوس" فبعد أن اعتنق الإسلام دعا أباه إلى الإسلام فأسلم، ثم دعا أمه فأسلمت، فلما إطمأن إلى أن الإسلام قد غمر بيته انتقل لعشيرته فاسلم منهم أبو هريرة أولا ثم أسلم الباقون[3].

ودعا أبو بكر الصديق إلى الله فاستجاب لدعوته جماعة من الناس منهم عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف[4]، وليس أدل على إيمان الصحابة برسالة الإسلام وضرورة نشره مما فعله عمر بن الخطاب الذى قال للنبي بعد إسلامه (والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف)[5].

ودعا أبو بكر اليهود في المدينة فقال لفنحاص سيد بنى قينقاع" ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدًا لرسول الله قد جاءكم بالحق من

---

(١) على برهان الدين الحلبي، م، ن، ١/٣٠٧

(٢) خالد محمد خالد، رجال حول الرسول(القاهرة). ص٣٦٠.

(٣) خالد محمد خالد، م، ن، ص ص ٦٠٧، ٦٠٨.

(٤) المقريزى، خطط المقريزى، ص١٥ – ١٦.

(٥) على برهان الدين م. س، ١/٣٦٤، الترمذى. ٥/٢٧٩.

عنده[1] وكذلك توجه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وعقبة بن وهب يدعون اليهود إلى الإسلام، قائلين يا معشر اليهود اتقوا الله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته[2] وكذلك فعل معاذ بن جبل وبشر بن معرور فقال يدعو إليهم اليهود"يا معشر اليهود أتقوا الله واسلموا"[3]،[4] وأسلم عبد الله بن سلام اليهودى ثم دعا أهل بيته إلى الإسلام فأسلموا ثم دعا اليهود قائلا لهم "إنكم لتعلمون أنه رسول الله حقا".

ولما كانت كل حملة إعلانية ترتكز على خطة محددة، ذات منهج واضح فإن القرآن قد وضع لذلك خطة محددة تركز بدورها على عدة محاور تحقق عدة أهداف.

أولاً: الدعوة التى تركز على (الجدال):

قال تعالى : ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل ١٢٥].

تحدد هذه الآية الكريمة صفات الداعية: أن يكون حليما، و أن يكون متحدثا لبقا قادرا على التحاور والخلوص إلى نتائج لصالح قضيته ،قادرا على الإقناع، والوصول إلى نتائج سوف تفض العداوة بين الداعية وبين أعداء الإسلام، ويجعله شديد الولاء للإسلام، قال تعالى ﴿ولا تستوى الحسنة والسيئة إدفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ [فصلت ٣٤].

ثانيا :البلاغ:

قال تعالى ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل الله إليك من ربك﴾ [المائدة٧٦].

---

(1) محمد بن عبد الملك بن هشام، سيرة بن هشام، ١/٣٦٤.
(2) عائشة عبد الرحمن،مع المصطفى فى عصر المبعث ، ط٢(القاهرة،دار المعارف١٩٧١)ص١٦٠
(3) م، ن، ص ١٦٠.
(4) محمد عبد الملك بن هشام م، ن١/٣٦٦.

﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾ [الرعد٤٠].

﴿وإن تولوا فإنما عليك البلاغ﴾ [آل عمران.] ﴿فهل على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ [النحل ٣٥].

كان الهدف من الدعوة هو البلاغ، والبلاغ هو محاولة الوصول إلى الهدف بأفضل وسيلة وبأقصر الطرق، لذلك كانت الدعوة وسيلة ترغيب فى الإسلام كما كانت كذلك وسيلة ترهيب من عواقب الإنكار والجحود والمقاومة إمعانا فى العناد وفى الكفر، ولأن الإنسان جبل على الانتباه إلى ما يجب والتلهف وراء ما يرغب وكذلك الانتباه إلى ما يرهبه ويخيفه ولأن الله أعلم بالإنسان وهو من خلقه وقد فضله على مخلوقاته كلها، لذلك تحددت مهمة الرسول ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ [سبا:٢٨]. كما تحددت مهمة الأنبياء جميعا من قبل﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾ [البقرة ٢١٣] ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به﴾ [إبراهيم:٥٢] إذا فالتبشير والإنذار وسائل دعوة، والدعوة فى مضمونها (رحمة للعالمين) وهى بلاغ أى إعلام إذ كان البلاغ الذى هو الإعلام يعنى ما أمر به الله تعالى رسوله ﷺ [1]،فى المرحلة الأولى.

ثالثا: البيان:

قال تعالى﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل:٤٤] فقدرة الداعية على البيان مرتبطة بما أنزله الله سبحانه أى بمحتوى الرسالة: التذكير بنعم الله - العبرة - فعل الخير وتجنب الشر - الحث على الشجاعة فى الدعوة إلى دين الحق وإعلاء كلمة الله- التعاون - البعد عن الخوف واليأس بالأمل - الموعظة الحسنة - الاقتداء - أشغال الناس بما ينفع - تهذيب العادات وتقويمها.

كذلك يرتبط البيان بالوسيلة المستخدمة فى البيان وهى قرآنية: القصص والأمثلة والتدرج فى الخطاب - والوعد والوعيد - والأسلوب التمثيلى أو الدارمى

(١) عبد القادر حاتم. م. س. ص١٩٧.

المعتمد على الحوار - والإيحاء - وأسلوب القطع والتوكيد - ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا وإستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين﴾ [الأعراف: ٤٠].

ويتمثل التشخيص عند الوعيد والإنذار فى قوله تعالى ﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير. إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير. قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء.إن أنتم إلا فى ضلال﴾ [الملك: ٦-٩] وقد إستخدم القرآن الكريم أسلوب الحوار باطراد وسيلة تشخيصية للبيان حيث أعاد تصوير الحادثة التاريخية بين موسى (عليه السلام) وفرعون مستخدما أسلوب الحوار: ﴿ قال ألم نربك فينا وليدا. ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين. قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين. وتلك نعمة تمنها على إن عبدت بنى إسرائيل. قال فرعون وما رب العالمين. قال ربكم ورب أبائكم الأولين. قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما أن قال أو لو جئتك بشىء مبين. قال فأت به إن كنت من الصادقين﴾ [الشعراء: ١٨ - ٣١].

الإعلام بين التشخيص الدارمى والمناظرة:

ولا شك أن التشخيص الدرامى عنصر إعلامى استخدمه القرآن أسلوبا يهدف إلى التجسيم، حيث أن التجسيم وسيلة التصديق الرئيسية عند البشر، قال تعالى﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا يوقنون﴾ [النمل: ٨٣] .

وكذلك تلعب المناظرة دوراً رئيسيا فى عملية البيان، وغالبا ما تؤدى إلى إقناع الطرف الأقوى بالحجة والشاهد والمنطق والفصاحة للطرف المقابل له فى عملية

المناظرة وهو أسلوب إستخدمه القرآن الكريم حيث صور ما حدث بين موسى وفرعون وسليمان وجنده وملكة سبأ وغيرها، كذلك استخدم الرسولﷺ المناظرة فى جولاته مع أبى بكر للدعوة لدين الله حيث يدخل يدخل منازل القبائل وشيوخهم، مصطحبا مع أبى بكر الصديق وهو العالم بالأنساب ولما كانت المناظرة تتحقق بتوفير المعلومات واطراد ثقافة المتناظرين فقد (وفر أبو بكر المعلومات للنبى فلم يكن يوقف النبى على مكانة الناس من حيث النسب، فحسب وإنما كان يتقدم فيسألهم أسئلة تفيد إجاباتهم فى توضيح أحوالهم: (عن ابن عباس رضى الله عنه" أن النبى ﷺ لقى جماعة من شيبان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى بن أبى طالب فسألهم أبو بكر: من القوم: من شبيان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى رسول الله فقال له بأبى أنت وأمى هؤلاء غرر، أى سادات فى قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهانىء بن قبضة، ومثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك[1].

أسلوب التحقيق الإعلامى فى الإسلام:

وكان مفروق بن عمرو قد غلب هؤلاء لسانا (أبلغهم) فقل له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ قال مفروق: إنّا نزيد عن الالف، ولن تغلب الألف من قلة، فقال أبو بكر: كيف المنعة فيكم؟ قال مفروق: علينا الجهد (فتح الجيم وضمها) أى الطاقة ولكل قوم جد أى حظ وسعادة، أى علينا ان نجتهد وليس علينا أن يكون لنا ظفر.لأنه من عند الله يؤتيه من يشاء.

قال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ فقال مفروق: إنا لأشد ما نكون غضبا حين نلقى عدونا شد ما نكون لقاء حيث الغضب، وإنا لنؤثر الجياد (أى من الخيل) على الأولاد، والسلاح على اللقاح (أى ذوات اللبن من الإبل والغنم) النصر من عند الله، يديلنا مرة ويديل علينا مرة (أى ينصرنا مرة وينصر علينا أخرى[2].

---

(1) على برهان الدين الحلبى،م، س، ١/٢٩٩.

(2) م، ن، ٢/٤.

دور المعلومات فى تشكيل نظرة متلقى الدعوة إلى الداعية:

تعلب المعلومات الدور الرئيسى فى الحملة الإعلانية ولقد كان لعلم أبى بكر بالأنساب الدور الرئيسى المعضد للحملة الإعلامية فى مرحلة سرية الدعوة، فلقد كان أبو بكر فى عمله للأنساب بارعا ويكفيه أن يعلم عن أى قبيلة أسمها حتى يتتبع أنسابها فى دقة متناهية، ليصل إلى أصولهم وجذورهم ويضع بين أيدى الرسولﷺ ذلك الأصل الذى يكون التخاطب على أساسه ويضيف صاحب (العقد الفريد): "وقد خرج النبى ﷺ وهو يعرض نفسه على القبائل بصحبه على بن أبى طالب وأبى بكر الصديق حتى رفعوا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر الرجل النسابة فسلم وقال ممن القوم؟ قالوا: من ربيعه. قال: واى بيعة أنتم أمن هامتها العظمى. قال ، وأى هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا ذهل الأكبر، قال أبو بكر: فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف؟ قالوا لا، قال فمنكم حساس بن مرة الحامى الذمار المانع الجار؟ قالوا لا، فمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا، لا، قال فمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا، قال أبو بكر: فلستم ذهلا الأكبر، أنتم ذهلا الأصغر[1].

ولا شك أن مثل هذا الإلمام بالأنساب، أصولها وجذورها وفروعها يخلق ألفه بين الداعية المدعوين، و يخلق نوعا من الطمأنينة والثقة فى الداعية، ومن ثم يجعل دعوته موضع قبول أو على الأقل موضوع جدل بين الطريق (حامل الدعوة ومستقبلها) وعبور الفجوة بين المرسل والمستقبل لاشك هى أصعب مرحلة تقابلها الرسالة الإتصالية الإعلامية.

ويدخل فى صلب عملية (البيان) الإعلامية التى هى من صلب الحملة الإعلامية (الجهر بالدعوة) فالجهر بالقضية على رؤوس الأشهاد يشكل عاملا إعلاميا شديد التأثير، لأن فيه دلالة على قوة الداعية. وصدق الدعوة، كما أن فيه تحد للمناوئين لها وكشف للأقاويل السرية وإبطال للشائعات، كما أن فى الجهر دلالة على قوة شخصية الداعية. وفى التاريخ الإسلامى شاهد على ذلك. فإسلام حمزة قد

---

(1) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ط٢ (القاهرة،المطبعية الأزهرية ١٩٢٨)٥١ / ٢.

أحدث حدثا وأى حدث فلقد تحدثت قريش وإنشغل الرأى العام بذلك (انشغل الرأى العام فى مكة بخبر إسلام حمزة حتى أنهم نسوا واقعة ضرب حمزة لأبى جهل، وشغلتهم "كلمة حمزة" التى أعلن فيها أنه على دين محمد - عن الإهانة - التى لحقت بأبى جهل[1]، ولم لا فإعلان حمزة بأنه على دين محمد فيه تحقير لهم وإهانة لدياناتهم وإدانة لهم واستنكار لموقفهم من النبى إلى جانب تهديده لما يعتقدونه وإغراء لعبيدهم ومستضعفيهم لدخول الدين الجديد، أما إهانة حمزة لأبى جهل فهى لا تعدو أن تكون مجرد إهانة واحد من كبار القوم لواحد أخر من كبارهم، إهانة رجل لرجل، وهذه فيها نظر، ويمكن التصالح فيها أو الحكم الذى لن يذهب إلى اكثر من اللوم والترضية، أما تلك الإهانة فهى تاريخية وإهانة جماعية. لذلك كانت مصدرا قويا من مصادر الإعلام فى صدر الإسلام، لأن الدين الجديد تحول فى تاريخ الدعوة وفيه اختلال فى موازين السياسة فى مجتمع القبائل فلقد أخل إسلام حمزة بالتوازن السياسى لقريش لصالح الدين الجديد الذى بدأت كفته فى الاتزان والارتفاع.

قصدية الإعلام:

من المقطوع به أن رسالة الإعلام تتحد عند القصد إليها والجهر بها ولقد نجح الإسلام فى ذلك. خاصة بعد أن أسلم عمر بن الخطاب. فلقد تلا إسلام حمزة إسلام عمر فتحدثت أندية قريش بعد أن أسلم قبله تسع وثلاثون رجلا كانوا يعبدون الله خفية[2].

ما الإعلام سوى حديث الأندية حول حدث تتناقل أخباره المجالس، وتشتعل به الأفكار والآراء إشتعال النار فى الهشيم، خاصة وأن عمر قد كانت به رغبة للإعلام عن إسلامه فبحث عن أفضل الرجال الذين يترددون على المجالس وينقلون الحديث من مكان إلى أخر " فقال عمر يتساءل: أى قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر فغدا عليه وقال له: يا جميل ... إنى قد أسلمت واتبعت

---

(1) خالد محمد خالدو بين يدى عمر (القاهرة، مكتبة الشباب بالمنيرة ١٩٧٢) ص١٦٥.

(2) م. ن. ٥٤.

دين محمد[1] ومضى الرجل وهو أسرع قريش إلى إذاعة الأسرار وإفشائها، فأسرع فى أندية قريش، ولم يترك حلقة من حلقاتهم إلا وقف عليها وأنبأهم بإسلام عمر بن الخطاب.[2]

وتظهر القصدية الإعلامية للإسلام فى تفكير عمر بن الخطاب حيث "أخرج عمر الإسلام والمسلمين من الحفاء" قال بن مسعود " والله رأيتنا ما نستطيع أن نصلى بالكعبة ظاهرين أمنين حتى أسلم عمر فصلينا وجهرنا بالقراءة[3] وقال صهيب مثل ذلك "لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقة"[4]. كما ذهب جميل إلى الرسول وقال له " والله يا رسول الله لن نعبد اله سرا بعد اليوم"[5]، وتتأكد قصدية عمر إلى الإعلام الإسلامى (الدعوة) بعرضه على النبى خروج المسلمين فى صفين حمزة فى إحداهما وأنا فى الآخر"[6]. ومما لا شك فيه أن هذه القصدية الإعلامية قد جاءت توكيدا للتخطيط الإعلامى القرآنى، حيث كان الأمر بالجهر، قال تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ [الحجر: ٩٤]، لذلك عمد المسلمون إلى إذاعة إسلامهم حتى أن عمر قال للنبى ﷺ : والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف"[7].

ونخلص مما تقدم إلى أن (البيان) وهو "جملة الأساليب المنوطة بصنع التأثير فى نقل الرسالة وتبليغ محتوياتها مستهدفة كسب التأييد لتلك الرسالة يتوسل بالقصص وبالتدرج فى الخطاب والتمهيد له وفى الإيحاء وتوظيف ألوان البديع مع التوكيد والقطع والحوار التمثيلى أو تشخيص الحادثة أو الواقعة التاريخية والتحقيق الإعلامى وقصدية الإعلام والتسلح بالمعلومات، فلا إعلام بدون معلومات ولا قيمة للمعلومات دون نشرها"[8]: التى تمثلت حينذاك فى علم الأنساب ذلك العلم الذى

---

(١) حامد عبد القادر، ن. س..
(٢) طه حسين، الشيخان،(القاهرة،دار المعارف، مصر ١٩٦٠) ص١٢٨.
(٣) خالد محمد خالد م. س. ن ص٥٥.
(٤) على برهان الدين الحلبى م. س. ص٣٠٦٤ / ١ والبخارى.
(٥) خالد محمد خالد . م. ن. ص٥٥،مسلم . ٣٨/٧ فى الفضائل.
(٦) على برهان الدين.م. ن. ص٣٦٤ / ١.
(٧) على برهان الدين ، م. ن.
(٨) أبو الحسن سلام.حيرة الباحث المسرحى بين الثابت والمتغير م. ن.

نبغ فيه الصديق أبو بكر رضى الله عنه - وفى علم الأديان حيث يتم التوثيق المعلوماتى للدعوة وهو أمرا اضطلع به رسول الله ﷺ، بعد أن أتاه الوحى وكلفه رب العالمين بحمل الرسالة[1].

توثيق الرسالة ودوره فى خدمة البيان الإسلامى:

قال رب القدرة ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل٤٣]. ولأن الدعوة قد خاطبت من له شرف النسب وعراقة الأصل "رجاء إسلامهم حيث أن رفد هؤلاء بمالهم من نفوذ يحجب الدعوة ويحول دون وصولهم إلى تابعيهم[2]، يقول حامد عبد القادر: "تصدى الرسول ﷺ لكل قادم من مكة من العرب ممن لهم اسم وشرف ودعوته إلى الله وعرض ما عنده[3]، وهكذا تقصر الرسول دعوة القيادات فى كل قبيلة وهذا فى علم الاتصال يعرف بنظرية القائدThe Leder Theory: [4]. فالقائد هو الذى يؤثر فى جماعته ولذلك استخدام الرسول فى دعوته المنهج المتعلق بتأثير القائد. وهذا المنهج بقدر ما هو بعيد الأثر فهو يستلزم التسلح بالمعلومات والتوثق منها، مع توثيق الرسالة نفسها، لذلك ذهب النبى إلى ورقة بن نوفل ليلتمس الحقيقة وطلب البيان وقد ذهب إلى من كان شأنه إظهار الحقيقة وهو العالم بالأديان" ذهب إلى ورقة بن نوفل عندما جـ ه الوحى - وهو عالم نصرانى من علماء العرب الذين كانت لهم جولات فى العالم القريب بحثا عن الحقيقة الدينية[5]، فأكد له ورقة حقيقة أنه سيقود القافلة الأخيرة من قوافل الأنبياء والرسل وستخرج القافلة من مكة تلتمس النصرة فى مكان أخر، مؤكدة قوله بأمنية "ليتنى أكون حيا إذ يخرج قومك"[6].

---

(1) محمود يوسف مصطفى العلاقات العامة والإعلام فى الإسلام، (جدة،مكتبة مصباح، ١٤٠٩هـ)، ص ١٧٢.

(2) حامد عبد القادر،م، س، ص١٦٣.

(3) حامد عبد القادر ،م، س، ص١٦٣.

(4) Nolte, L. W. Fundamentals of Public. Relations, Professuonal. Seconded, New York, Guidelines Concepts and Integrations, Pergamon Press 1978, P, 324.

(5) رؤوف شلبى،م، س، ص٢٤.

(6) م، ن، ص١٦٥.

ولقد لجأ الرسول إلى توثيق المعلومة والتزود بها قبل الشروع في الدعوة وسيلة لتوكيد البيان إذ صحب معه أبا بكر عالم الأنساب الذى يشهد من أخذوا عنه ذلك العلم قال جبير بن مطعم البالغ النهاية فى عالم انساب العرب "إنما أخذت العلم من أبى بكر"[1]، وجبير هذا كان يجلس إليه فى المسجد النبوى لأخذ علم الأنساب وأيام العرب ووقائعهم.

ولم يكتف النبىﷺ، بذلك بل أسند إلى حمزة وعمر وهما من أهل الرأى السديد وأهل القوة فشهد حمزة موثقا أمانة النبى وصدقه "أشهد أنك صادق فأظهر يا أبن أخى دينك"[2].

ولا شك أن الرسول الكريم وهو الداعية الأول للإسلام بتكليف من الله عز وجل قد علم أن البيان بوصفه توجها بالرسالة أسلوبا ومحتوى نحو مستقبل رافض لفكره استقبال رسالة اعتقادية أخرى بديلة لمعتقده، وسوف يعقبه تفكر فى هذا التوجه النبوى، تفكير فى مضمون رسالته وتفكر فى تاريخ الرجل وفى أهدافه الشخصية المحتملة من ورائها، وهو أمر لا يزعجه لأن له تاريخا يشهد بصدقه بينهم وأمانته وخلقه، ولكن ما كان يؤرقه التثبت مما بين يديه وصولا إلى الثبات عليها بل العض عليها بالنواجز.

إذا فالدعوة جاءت للبلاغ، والبلاغ يتحقق بالبيان. والبيان يتدعم بالتفكر، والتفكر عمل لمستقبل الرسالة لأنه من الملوك والرؤوساء فى الأمم وفى القبائل، ولقد كانت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه وعشيرته ثم للملك (النمروذ)، وكانت دعوة نوح لأهله وكبار عشيرته، وعدة موسى لفرعون. وفى دعوة سليمان لسبأ، والنبى الكريم للنجاشى ملك الحبشة ولكبير مصر من القبط. ولرؤوساء قريش، وأعيان العرب، لأن الشخصية القيادية هى صانعة الإعلام. فالتوجه الإعلامى لها بنشر الرسالة الإعلامية. سواء قبلت مضمنون الرسالة أم رفضتها رفضا إيجابيا بمحاربتها وملاحقة حاملها ومعتنقيها وإرهاب التعاطف معها منعا لاعتناقه لها.

---

[1] على برهان الدين الحلبىم، س ٢٩٩/ ١.

[2] على برهام الدين الحلبى م، ن. ٣٢٤ / ١.

"ولا شك أن التثبيت له دور كبير فى تدعيم البيان ليحضّ على التفكير والتفكر الذى هو الهدف من البيان، فعن طريق التفكر يتخلخل المعتقد القديم، ويمتلىء بالثقوب التى لا يصلح معها الترقيع الفكرى. ومن ثم يكون تغييرها بفكر أخر ومن ثم اعتقاد آخر أقرب إلى المنطق وإلى العقل عند من له عقل يفكر به"[1]، يذكر لنا تاريخ الدعوة تأكيد الإسلام على التثبيت والتوثيق قبل الإقدام على أى عمل وصدق الله العظيم إذ قال فى كتابه العزيز ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوم بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ [الحجرات: ٦]، وكان نزول تلك الآية بعد أن بعث النبى الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق ليجمع منهم الصدقات فتلقوه بالصدقة، فرجع وقال للنبى: إن بنى المصطلق منعوا الزكاة، وجمعوا لك ليقاتلوك فغضب النبى من ذلك غضبا شديدا وحث نفسه أن يغزوهم، وغضب المسلمون[2]، إن نقل الرجل للنبأ على غير ما أخبرهم به (الوليد بن عقبة) ولكن النبى كعادته أراد أن يستوثق من صدق كلام الوليد بن عقبة "فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يتعجل، فوجدهم خالد متمسكين بالإسلام، وسمع آذانهم وصلاتهم. فرجع لرسول الله يخبره الخبر"[3]. وقال النبى بعد أن نزلت الآية الشريفة﴿ التثبيت من الله والعجلة من الشيطان﴾ [4]. فالتثبيت صفه فى الداعية وكذلك الصدق والأمانة والعلم ولم يكن الوليد بن عقبة صادقا فى نقل الخبر لذلك يقول "ملعون من ضار مؤمن أو مكر به"[5].

ويقول (من غشنا فليس من) [6]. كما يقول (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم)[7] (فالتوثيق والتثبيت إذا هما أهم عوامل ثبات البيان وتوكيده لدى

---

(١) أبو الحسن سلام، م، س

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ٤(القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د/ت)

(٣) م، ن، ٢٠٩ - ٢١٠/ ٤

(٤) رواه مجاهد وقتاد ، راجع السيوطى فى الدار المنثور فى التفسير المأثور، ٥٨٨/ ٧.

(٥) مسلم ١/١٠٨ ابن ماجة ٧٤٩ / ١.

(٦) ابن ماجة،السنن ٢٤٩ / ١.

(٧) رواه بن مسعود،راجع الشرباصى،من أدب النبوة (القاهرة،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧١) ص٤١.

المتلقى وهما اللذان يدعوان المتلقى للتفكير فبدون وجود دلائل وشواهد على محتوى البيان فى الرسالة فإن الرسالة عندئذ لا تستوقف ذا عقل"[1].

المناظر ودورها فى البيان والتفكير:

تمثل المناظرة دعاية حاضرة التأثير فى متلقى الرسالة الإعلامية، لذلك نجد المرشحين لرئاسة بلد كبير مثل الولايات المتحدة الأمريكية يحرصون على إجراء مقابلات تناظرية علنية تتم بين مرشحى الرئاسة وتذاع على الهواء مباشرة فى حضور جمهور بعضه تابع للحملة الانتخابية المثلة لكل طرف منهما وغالبيتها من الجماهير المهتمة بالسياسة ومحاورها وتوجهاتها.

ولقد استخدم القرآن الكريم المناظرة فى تصوير مواقف الملوك وكبار القوم الأنبياء على النحو الذى عرضنا له من قبل فى سورة (الشعراء) [2]، كما استخدمها المهاجرون الأوائل إلى الحبشة، ممثلين فى (جعفر بن أبى طالب)، حيث بعثت قريش فى أثر هؤلاء إلى الحبشة لإقناعه ببطلان مزاعم هؤلاء المهاجرين وخروجهم على دين أهلها ودين النجاشى، فقال عمرو للنجاشى" أنه قد لجأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من أبنائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم فهم ابصر بهم وأعلم بما عابوا عليه[3].

استدعى النجاشى لمجلسه هؤلاء المهاجرين، ويسأل النجاشى وفد المهاجرين المسلمين" ما هذا الدين الذى فارقتم به قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين أحد من هذه الملل. فلم يضن جعفر بالبيان عند طلب بيان الحقيقة[4].

يقول المقريزى" فتحدث نيابة عنهم جعفر بن أبى طالب فوضح له ما كانوا عليه فى الجاهلية من فساد أحوالهم التى تمثلت فى عبادة الأصنام وأكل الميتة وقطع الأرحام وإساءة الجوار وأكل القوى للضعيف وغير ذلك حتى كان فيهم رسول

---

(١) أبو الحسن سلام،م،ن.

(٢) راجع هذا البحث ص٦٨.

(٣) عبد اللطيف حمزة،م . س ص ص١٢٧ - ١٢٨.

(٤) مجمع البحوث الإسلامية والدعوة إلى الإسلام، المؤتمر السابع لعماء المسلمين،(القاهرة، ١٩٧٣) ص٨٥.

الله الذى دعا إلى عبادة الله وتحريم ما حرم الله وإتباع ما حلل، كما بـين جعفر مـا نالهم من تعذيب واضطهاد بسبب ذلك وهو ما اضطرهم إلى الهجـرة إلى بلـده[1]، ممـا دعى وفد قريش بلسان عمر ليحرض النجاشي علـى المـهاجرين مـن المسلمين حيث قال له عمرو بن العاص" إن لهم في عيسى قولا عظيما،الأمـر الـذى حفـز النجاشـى ليسأل جعفر: ما تقولون في عيسى؟ فقال جعفر: "نقول ما جاءنا بـن نبينـا محمـد، هو عبد الله ورسوله، وكلمته إلى مريـم وروح القـدس منـه" فـهتف النجاشـى مصدقـا ومعلنا كلام جعفر أن هذا هو ما قاله المسيح عن نفسه[2].

ويوثق جعفر قوله هذا بشاهد قرآني إذ تلا جعفر على النجاشي سـورة مريـم التى فيها ذكر للسيد المسيح، فقال النجاشي بعدما سمع كـلام جعفـر "إذهبـوا فـأنتم آمنون بأرضى.. لو أعطيتمونى (يقول لعبد الله بن أبى ربيعه وعمرو بن العاص) جبلا من ذهب ما سـلمتهم إليكـم ثـم أمـر النجاشـى فـردت إليـهم هدايـا همـا التـى كـان يحملانها إلى النجاشي ورجعا بشر خبية[3].

وهكذا كان لبيان جعفر ولقوة شاهده ومواجهته مع تقارب الفكـر التوحيـدى النصراني من الفكر التوحيدى الجديد دور فى تفكير "النجاشى" وتراجع فكر الكفر.

رابعا: التحريض:

قال تعالى ﴿يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال﴾ [الأنفال ٦٥].

وقال ﷺ " أغزو باسم الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تقاتلوا وليدا ولا تغلـوا ولا تغدروا ولا تمثلوا"وقال ﷺ نصرت بالرعب"[4].

يقول حسين فوزى النجـار" بصـالح الحديـث كـانت الدعـوة الإسـلامية قـد بلغت من القوة ما يجعلها دين الناس كافة. وبه اطمأن الرسول ﷺ إلى وضع الإسـلام فى جزيرة العرب وآن له أن يتجه بالدعوة إلى الخارج[5].

---

(١) المقريوى، م، س، ص٢٠.

(٢) خالد محمد خالد رجال حول الرسول، نفسه م، س.

(٣) المقريوى م، ن ص٢٠.

(٤) البخارى ١/ ٣٦٩- ٣٧٠، فى الميم ،ومسلم فى المساجد ، النسائى ٢١/١ فى الغسل.

(٥) حسين فوزى النجار، الدعوة والدعاة فى الإسلام (مجلة الفيصل) السنة الرابعة، العدد ٤٢ (الرياض، ص٦٤).

قال تعالى(لقد نصر كم الله فى مواطن كثيرة ويــوم حنيــن إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شــيئا وضــاقت الأرض عليكــم بمــا رحبت ثم وليتم مدبرين. ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها . وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) [التوبة ٢٤ – ٢٦].

إذا فلقد شكل التحريض ركنا من الأركان فى الإعلام عبر الدعـوة الإسـلامية بأمر من الله(وقاتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الديــن كلــه لله فــإن إنتهوا الله بما يعملون بصير) [الأنفال٩٣]، " إن شـر الـدواب عنـد الله الذيـن كفروا فهم لا يؤمنون. فالقضية هى أن يؤمنوا ولكل حرب قضية ولكل إعلام قضيــة، كذلك كانت استراتيجية الدعوة الإيمان بالله الواحد الأحد (التوحيد) لذلك جاء الأمر الإلهى (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشتركين حيث وجدتموهــم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فــإن تــابوا وأقــاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيــم) الأنفـال :٥٥] ، وقال (وقاتلوهم يعذبهم الله بأيدكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشــفه صدور قوم مؤمنين) [التوبة: ٥].

فالقتال لم يكن من أجل القتال ولكن من أجل قضية التوحيـد، لذلـك كـان قتال الكفار كما كان قتال اليهود وقتال النصـارى بسـبب قضيـة التوحيـد (قــالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابــن الله) [التوبـة ٣- ٤] (واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بــن مريــم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشــركون) [التوبة١٤].

على أن التحريض القرآنى على القتال يستثنى منه مـن كـانت بينـهم وبـين المسلمين معاهدة(وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم مــن المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا لم يظهروا عليكم أحدا فأتموه إليــهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين) [التوبة: ٣١].

وكذلك يستثنى من تاب منهم ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين﴾ [التوبة: ١١]، ولكنهم إن عادوا إلى الكفر أو نكثوا بعهدهم فمعاودة قتالهم هى السبيل إلى تأييدهم: ﴿وإن نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ [التوبة: ١٢].

وحتى لا يكون هناك تردد عن قتالهم يستحثهم الله على القتال دون تردد ﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة اتخشوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٣]

وهكذا كان الخطاب الإعلامى للإسلام الذى وضعه الله سبحانه فى كتابه وأوحاه لنبيه عربيا واضحا لالبس فيه، سلسا عذبا يجتذب السامعين ويخشع له القارئين أيضا ، مضمنا لأركان الدعوة التى يقوم عليها الهدف الأسمى من دعوة وهو التوحيد ساعيا إلى إثبات وحدانية الله لكل المستويات على اختلاف قولها بالأمثلة والتجسيد القصصى والتحقيق الإعلامى والدرامى والحجج والبراهين والآيات وأسلوب اللين وأسلوب الشدة والإفحام بعيدا عن التزييف والتدليس والكذب مع الدعوة إلى التفكير والتدبر.

ولقد أرتكن الإعلام الإسلامى فى صدر الإسلام إلى أربعة أركان أو ركائز تركزت فى (الدعوة)، و(البلاغ)، (البيان)، و(التحريض)، وكانت وسيلتها كتاب الله وسنة رسوله والدعاة إلى الوحدانية وهم حملة كتاب الله ممن آمنوا بالله ورسوله وهاجروا وجاهدوا أو مكثوا على أيمانهم ولم يهاجروا وقاتلوا فى سبيل الله واقتدوا بالرسول فرغبوا غير المسلمين فى الإسلام بدءا بذوى القربى والأقربين وإنتهاء بالكفار والمشركين مرورا بأهل الكتاب ووقفوا بحسم خلف الدعوة والتزموا بها ومنعوا الدين أن يطفأ بأفواه الأعداء وكان الله ناصرهم مصدقا لقوله عز وجل﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون﴾ [الصف: ٨- ٩].

ولقد كان المنهج الإعلامي للمسلمين: واضح الفكر محدد الغايات - متمسكا بالعقيدة ابتغاء الجنة - مؤمنا بأهدافها يتمسك بالصبر على الأذى وهو ابتكار إعلامى إسلامى أفاد الدعوة الإسلامية حين كان المؤمنون قلة قليلة، كذلك كان طلب الشهادة والموت فى سبيل الله وقضية التوحيد سببا إلى تمام المنهج كما يميز المنهج الإعلامى الإسلامى بعدم اللجوء إلى التزييف أو الخداع أو التشهير حين انطلقت الشائعات حول الإسلام والرسول للتشهير والتشويش على الرسول والمسلمين فى محاولة لتحويل الأنظار والعقول عن قضايا الدعوة الرئيسية إلى بعض المطالب مثل الأنهار والجنات والخسف وغير ذلك ليشغلوا العقول عن التفكير فى جوهر الدعوة خشية أن تؤمن هذه العقول بهذه الدعوة إن هى فكرت فى جوهرها وقد تولى القرآن الرد على هؤلاء أو تولى الرسول ﷺ الرد على دسائسهم وتشهيرهم بآى القرآن نفسه. مما يفحم الدعاية المضادة للإسلام .

القنوات الإعلامية للإسلام:

ولقد تمثلت القنوات الإعلامية فى الإسلام فى عهد الرسولﷺ وفى عهدا الخلفاء الراشدين ومن تبعهم فى الخلافة فى:

- خطبة الجمعة وقد كانت ابتكارا إعلاميا إسلاميا.
- دروس للوعظ والإرشاد.
- الآذان وإقامة الصلاة.
- الاتصال الشخصى.
- الاتصال الجمعى فى المواسم والأسواق وموسم الحج.
- الرسائل إلى الملوك والرؤساء وكانت مكتوبة.
- الوفود والخطبة فيهم .
- المناظرة العلنية بين الرسول أو أحد الصحابة مع أحد أئمة الكفر والشرك .
- الدعاة والمبعوثين إلى البلاد المجاورة .
- الهجرة إلى المدينة ودورها فى الاختلاط بين المسلمين وتفاعلهم مع أقطاب الشك من اليهود وغيرهم.

- الهجرة إلى الحبشة ودورها فى إحاطة الدعوة بسياج الأمن ومن ثم النماء.
- المعاهدات والحروب وسلوك المحاربين المسلمين بناء على توجيه الرسول.
- ثم أضيفت قناة أخرى فى عصور تالية: العصر الأموى ثم العصر العباسى وما تلاهما من عصور وهى المكتبة الإسلامية.

ولقد كان محتوى الإعلام الإسلامى منذ الرسالة وحتى الآن هو المحتوى القرآنى (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) بعد الإيمان بالله الواحد وبالرسول والأنبياء والكتب والجنة والنار والبعث، لذلك فإن كل معلومة وكل حقيقة يعرفها المسلم لن تقربه من ربه فحسب بل وتمنحه قدرة على معرفته وطاعة أوامره، والبعد عن نواهيه ولكنها تضعه على الطريق القيادى الصحيح فى مجال الدعوة إلى الله وتجعله يدعو عن علم لا عن جهل، وتمكنه من الهداية، وتمنحه المرونة الكافية والقدرة على التحرك والانطلاق وتغطية جوانب كثيرة من الفكر الإسلامى، والادلاء برأيه عن معرفة ويقين لا عن شك وارتياب[1].

ويصل بنا هذا إلى طبيعة القائم بالاتصال الإعلامى فى الإسلام.

القائم بالاتصال الإعلامى فى الإسلام:

عرفننا الداعية إلى الله أميناً عاقلا ذا حيلة خلت من الزيف، عف اللسان فصيحا صبورا لين الجانب لا يقول إلا حسنا لا يغتب ولا يتجسس ولا يتلمس، آمرًا بالمعروف ناه عن المنكر صادقا مخلصا لربه ولرسوله ولمن يتوجه إليه بالرسالة. وبقى أن ندرك أنه إلى جانب ذلك يجب أن تكون له قدرة على اختيار المثل ذى المغزى والمدلول المألوف لدى متلقى رسالته الدينية ولقد تمثل ذلك فيمن اختارهم الرسولﷺ لمخاطبة النجاشى ملك الحبشة ونذكر (جعفر بن أبى طالب) كما تمثلت صورة الإعلامى المسلم فى "حاطب بن أبى بلتعة" الذى كلف بالاتصال بحاكم مصر مزودا برسالة خطية من رسول الله ﷺ فلقد واجه حاطب المقوقس بالدعوة الإسلامية فاستشف بثقافته وعلمه من عظات التاريخ واحدة كانت أومن إحدى من عشرات العظات إذ قال للمقوقس وهو يتوجه إليه بالخطاب "إنه كان قبلك رجل يزعم أنه

---

[1] محى الدين عبد الحليم، س ص١٥٤.

الرب الأعلى (يقصد فرعون) فأخذه الله بنكال الآخرة والأولى فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك[1].

الخبرة المتداولة بين والإعلامى والجمهور:

وكذلك تعمل الخبرة المتداولة بين القائم بالإتصال فى الإسلام ومتلقى الرسالة على تقريب وجهات النظر والتمهيد لقبول الرسالة وهذا مثل مما كان من أمر دعوة الرسول فى الطائف بعد موت عمه أبى طالب فقد التقى النبى فى رحلته إلى الطائف بغلام لعتبة وشيبة إبنى ربيعة وأسمه عداس فسأله النبى: من أى البلاد أنت وما دينك يا عداس؟ قال نصرانى من أهل نيونى، فقال له النبى من رقية الرجل الصالح يونس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال النبى: ذلك أخى كان نبيا وأنا نبى[2]. لذلك" ينكب على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه وهو يقول ما فى الأرض شيء خير من هذا[3]، وتلعب قدرة الإعلامى على تحديد نقاط التلاقى ونقاط الاختلاف ولتقديم نقاط التلاقى بينه وبين المستقبل لرسالته دورا فى نجاح العملية الإتصالية المطلوبة.

فقد حرص النبى على نقاط الالتقاء مع المشركين من العرب، فالعرب تؤمن بالحج والهدى وكان ذلك فريضة بينهم قبل الإسلام على اختلاف آلهتهم[4]، لذلك حرص بعد صلح الحديبية على أن يمكنهم من الحج وسوق الهدى حتى الكعبة مثلما يفعل المسلمون فى نفس الوقت.

صياغة الرسالة الإعلامية ودورها فى إتمام العملية الإتصالية فى الإسلام:

وذلك باختيار العبارات الملائمة التى يكون لها نفس المعنى لدى كل من الطرفين (المرسل والمستقبل) وللصياغة دور كبير فى العملية الإتصالية وفى ذلك قوله

---

(1) على برهان الدين الحلبى م. ن، ٢٥٠ / ٣

(2) البخارى، ٣/ ١٦٦، مسلم ٢٣٧٢ فى الفضائل.

(3) على برهان الدين. م. ن

(4) محمد حسين هيكل. م. س ص٣٣٥

تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبين لهم﴾ [إبراهيم: ٤] وقـال ﴿ ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالوا لولا فصلت آياتـه﴾ [فصلت: ٤]، وقال عـز وجل: ﴿قرآنا عربيا﴾ [فصلت: ٣] وقوله: ﴿ولقد وصلنا لـهم القـول لعلـهم يتذكرون﴾ [القصص: ١٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قـال رسـول الله ﷺ لم يبعـث الله مـن وجل نبيا إلاّ بلغة قومه".

الرأى العام الإسلامى
بين الثابت والمتغير

الطبيعة الديناميكية والمتبادلة واللولبية للرأى العام:

Dinamic Reciprocal And Spiral Nature:

يبدو أن هناك صعوبة فى الوصول إلى نظرية عامة خاصة بالرأى العام فحسبما يرى أحمد بدر صعوبة فى الوصول إلى نظرية عامة للرأى العام، نظرا لأنه ذو طبيعة مانعة: فهو كالضغط الجوى لا تراه العين، ولكنه ذو وزن عظيم، هو كالريح العاصفة أحيانا لا تستطيع الحكومات كبح جماحه ولكن الجميع يحنون له عادة الرأس ويقدمون له الطاعة والولاء. والرأى العام متغير بتغير القضايا التى تشغل المواطنين .. وهو قد يكون ظاهرا أو كامنا طبقا لنظام الحكم[1].

ولأن الرأى العام ظاهرة جماهيرية إجتماعية وسياسية، فدراستها تهتم بكل من يتصدى لقيادة الجماهير أو توجيهها ولأنه متغير بتغير القضايا التى تشغل المواطنين، فإن الرأى العام فى صدر الدعوة قد مر بمرحلتين رئيسيتين، مرحلة الكمون، ومرحلة الظهور، تبعا لطبيعة الدعوة الإسلامية فى مرحلتها السرية، ثم طبيعة الدعوة فى مرحلتها العلنية، فلما كانت الدعوة الإسلامية بما طرحته من قضايا مثل: التحرر من الرق (عتق الرقاب) فقد وجدت تلك القضية الجوهرية استجابة عارمة من جمهور العبيد فكل عبد رقيق يحلم بالتحرر من ربق الرق والعبودية، ويطمح إلى من يدله على السبيل إلى ذلك، فلقد ارتبطت قضية التحرر (العتق) بقضية العدالة والإنصاف، ومن ثم ارتبطت بقضية الأجناس والأنساب، قضية الملكية، واقتصاد المنطقة - آنذاك - ومن ثم فقد ارتبطت المعتقدات بكل تلك الآلية الاجتماعية للمنطقة فالتجارة قامت على شراء العبيد وبيعهم للحصول على فرق اكبر يشكل الربحية كما قامت على الربا إلى جانب البضائع والسلع الأخرى،

---

(1) أحمد بدر: *الرأى العام*، (القاهرة، دار غريب، ١٩٧٧م).

مع التطفيف فى الكيل والميزان، والعدل لا يستقيم فى ظل مجتمع عبودى ، حتى وإن كان الإنصاف قائما بين السادة فيما بينهم فإنه ممتنع على غيرهم وإلا ما كان يجوز لهم بيع العبيد وشراءهم، غير أن الربا وهو قائم بين السادة والأشراف بوصفه نشاطا إقتصاديا يتم بين متكلمين أحدهما بما له دين والطرف الآخر (المدين) بشرفه أو بحسبه ونسبه وهو أمر ينفى وجود العدالة حتى بين السادة بعضهم بعضا .

لذلك كله فإن مجرد الإشارة أو التلميح بإمكان تقويض هذا النظام هو أمر بالغ المغامرة، شديد الخطورة، ليس فى الدعوة إليه - مجرد الدعوة المتخفية - ولكن فى مجرد شبهة الاستماع إليه .وعلى الرغم من كل تلك المخاطر إلا أن شدة الضغط اللإنسانى الذى يتعرض له العبيد يحتم عليه الوقفة المستميتة عند حدود الهمس - مجرد الهمس - بفكرة التحرر من رق العبودية، فهو فى حالة نجاته أو فى حالة موته لن يخسر سوى قيد عبوديته، وفى حالة الأشراف غير المشتغلين بتجارة العبيد، والمضطرين - آنذاك - إلى التعامل مع الربويين، بوصف النظام الربوى هو النظام الإقتصادى الحاكم لذلك المجتمع، الذى بدونه لا يشتغل تاجر فى شبه الجزيرة العربية - حينذاك - فإن هؤلاء الأشراف، لا شك يودون الخلاص من نظام مالى يتعاملون به مرغمين، ويتحكم فى اقتصاديا ، تجارتهم ومعاملاتهم، خاصة وأن العاملين فى الحقل الربوى غالبيتهم من اليهود.

إذا فقد كانت القاعدة العظمى من الجمهور قبل الدعوة الإسلامية وفى أثنائها ممهدة لتقبل تلك الدعوة التى ترفض عبودية إنسان لإنسان، وبهذا يتشكل الشرطان الرئيسان للتغير الاجتماعى:

١- الشرط الموضوعى:

وهو تهيؤ البيئة الاجتماعية للتغير، حيث ترفض الغالبية نظام المجتمع الحاكم (يرفض العبيد وكذلك الأشراف) النظام الاقتصادى القائم على تجارة الرقيق، والتعامل بالربا والتطفيف فى الكيل وما تبعه من سلوك أخذ مأخذ العادة كالفسوق ووأد البنات فى المهد وضياع الأنساب نتيجة للحروب والقتال وسبى النساء والحرائر

وتفكك العلاقات الاجتماعية نتيجة لذلك وانتشار الزنا والخمور مظهرا من مظاهر الرجولة الهشة - آنذاك.

٣- الشرط الذاتي:

وجود نظام إجتماعي بديل في فكر نفر منظم ومسلح بكل أدوات التغيير: الوعي والوسائل والخطط المرحية أو البرامج، وقد تكفل القرآن الكريم بتنظيم فكر الداعية الإسلامي الأول (محمد بن عبد الله ﷺ) ونظم خلاصة شباب قريش ورجالاتهم حوله في شكل منظومة متماسكة الحلقات محمكة العرى.

ومن هنا هبت رياح التغيير الاجتماعي بعد أن تجمعت في الخفاء على شكل رأى عام يومى مستتر في البداية فمؤقت ثم مستمر في مرحلة تكوين (الشرط الموضوعي) ثم هبت رياح التغيير الاجتماعي الإسلامي راعدة عاتية وكاسحة عند التحام الشرطين: الشرط الموضوعي: الرأى العام المستتر: والشرط الذاتي: القدرة والتمكن الواعي بالهدف والوسيلة فكان الرأى العام الظاهر المستمر، بذلك إنتقلت الدعوة من حالة الدفاع على مستوى الأفراد وهي التي تمثلت في وقفة لحمزة أو أخرى لعمر بن الخطاب، أو ثالثة لأبي بكر حيث يدفع من حر ماله لتحرير (بلال) إلى حالة الدفاع الجماعي السلبي الذي تمثل في الهجرة إلى المدينة ثم الهجرة إلى الحبشة بهدف حماية النبتة الجديدة الضعيفة من رياح الكفر التي توشك أن تقتلعها ثم كانت مرحلة الهجوم ليس حبا في الهجوم، ولكن عملا بالمبدأ القائل خير وسيلة للدفاع الهجوم - وقبل هذا وذاك امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى لسابق علمه بأن دينه مرتهن بتملك المسلمين للمنعة وأسباب القوة.

وإذا كانت قضية تحرير العبيد مرتبطة بقضية العدالة والإنصاف تلك إرتبطت بقضية كونية أعم وأشمل وهي قضية الخلق وفلسفته التي نصت في كتاب الله عز وجل ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات] فقد لزم توجيه الرأى العام ذلك الذي تكوّن سرا بين العبيد في جاهلية العرب وكذلك بين عدد من الأشراف - للأسباب التي قدرناها من قبل- توجيهه إلى ارتباط قضية كل

منهم الحيوية بالنسبة لكليهما هى حيوية أيضا بالنسبة للدين الجديد، وذلك لارتباطهما بقضية الخلق لأن الخالق حين خلق الخلق. خلقهم أحرارًا، فلم يفضل أحداً على أحد لا من حيث الجنس ولا من حيث اللون ولا من حيث النسب ولا من حيث الحيازة والملكية فالخلق جميعهم سواسية كأسنان المشط ولا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، إذًا فالأصل فى هذه القضايا هو (الخلق) من هنا كانت الوجهة الإعلامية للدعوة الإسلامية نحو (الألوهية) فالإقرار بألوهية الله الواحد الأحد، هو تحول الناس من نظام الملكية العبودية (أسيادا وعبيدا) إلى نظام التحرر الحياتى (فى النظام الاجتماعى) أو نقل الملكية - فى فهمهم لقول - لله سبحانه وتعالى ﴿يرث الأرض ومن عليها﴾ ﴿مالك كل شىء﴾ ﴿مالك يوم الدين﴾ فيصبح الجميع أحرارا مثلما خلقوا، سواسية كأسنان المشط وجميعهم عبيد الله الواحد القهار، خلقهم خالق الأرض ومن عليها خالق كل شيء.

وهنا كانت طريقة الدعوة إلى الألوهية، فالمستضعفون فى الأرض يريدون الحرية والله يدعو إلى ذلك،لأنه سبحانه وتعالى خلق الناس أحرارا، والفقراء من الأشراف ومتوسط الجمال يريدون التحرر من سيطرة الأغنياء وشروطهم الظالمة فى الاقراض والله يمنع الربا، وهنا يأتى السؤال وك: ـ يمكن الوصول إلى الله فيبرز دور الدعوة الإسلامية، ولذلك أن الرأى العام فى حجة إلى من يزوده ويقنعه بالمفاهيم والقيم الإسلامية الجديدة ويشرح لهم شرائع الدين وإتجاهات الإسلام من العقائد الأخرى حتى يتسنى له العمل وفق هذه المفاهيم والتمسك بهذه الشرائع والوقوف من العقائد الأخرى الموقف الذى يريده الإسلام والاتجاه الذى يقره الدين وقد قام النبى ﷺ وأصحابه بهذا الشرح والإقناع بالدين الجديد بين الناس جميعا من عرب وعجم وأهل الكتاب من يهود ونصارى[1].

ولا شك أن القرآن الكريم قد كان هو المنظم والمرشد إلى الألوهية والوحدانية ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الاخلاص١- ٤] ومن ثم التدرج فى بيان العبادات المكملة للاعتراف بالألوهية

[1] محمود يوسف مصطفى، العلاقات والإعلام فى الإسلام. م، س، ص٣٦.

والوحدانية. فالاعتراف بالوحدانية يلزم المسلم بفروض يؤديها من هنا بيّن القرآن التكليف الذى كلف به المؤمن كما فى قوله تعالى(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد. يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) [المائدة ١ - ٢]، وكذلك قوله فى السورة نفسها (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقيموا بالأزلام ذلكم فسق) [المائدة ٣] وقوله عز وجل (ولا تأكلوا مما لا يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشيطان ليرحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) [الأنعام: ١٢١] أيضا قوله عز وجل (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإن حكتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكن به إن الله كان سميعا بصيرا) [النساء: ٥٨].

وكذلك قوله (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين للناس لعلهم يتذكرون) [البقرة: ٣٢١].

والتكليف فرض واجب وهو فى كل حد من حدود الله التى إن تعدّاها المؤمن وقع فى المحظور ومن ثم وجبت عليه العقوبة.

فلا يحق للمؤمن أن يغير فى حد من حدود الله فإذا كان القرآن الكريم يقول فى أمر الميراث ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا إثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء عليم﴾ [النساء: ١٧٦].

وكذلك بيّن القرآن واجبات المسلم، وما يترتب على قيامه بها من جزاء﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ [هود: ٢٣]، ﴿ والذين صبروا إبتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل بابا سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ [الرعد: ٢٢ - ٣٢].

وقوله﴿ مثل الجنة التى وعد المتقين تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الكافرين بالنار﴾ [الرعد: ٥٣].

﴿إن المتقين فى جنات وعيون. أدخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين﴾ [الحجرات: ٤٥- ٤٨].

وهكذا فإن القرآن الكريم كان مرشدا للمسلمين وموجها بعد الإيمان بما هو حد من حدود الله وبما هو واجب مع التذكر بعقوبة من تخطى حدود الله وتعداها وبجزاء من أدى الواجبات بالخير.

غير أن الجمهور الذى كان على الإعلام فى نشأة الدعوة وبدايتها أن يتوجه إليه بالدعوة تمثل إلى جانب الغالبية فى أهل الكتاب وفى الأغنياء من رؤوس القبائل

وأعيانها ولقد كان أحرى بأهل الكتاب وهم الذين يؤمنون بالله أن يستجيبوا للدعوة لأن أهل الكتاب قد علموا أن رسولا من عند الله سيأتى ولكنهم كانوا حربا على الدعوة وإعلاما مضادا لإعلامها ودعاية قامت على الافتراءات والأكاذيب والإشاعات. لذلك يتصدى لهم كتاب الله إذ يخاطبهم ويدعوهم ويبلغهم بأمر الله ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ [المائدة: ١٥]. ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشر ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير من الله على كل شيء قدير﴾ [المائدة: ١٩].

لقد أضمر أهل الكتاب للدعوة الإسلامية السوء بنص كتاب الله ﴿يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب﴾ إن كتبهم نصت على أن رسولا سوف يأتى وأن أسمه (أحمد) ولكنهم أخفوا ذلك متعمدين والقرآن الكريم يكشف لهم وللناس ذلك ومن ثم يدعوهم إلى تغيير موقفهم والتأكد من أنه من عند الله.

ولكن حين يصرون على موقفهم فإن القرآن وفى سورة المائدة نفسها يؤكد رسالتهم الأولى لهم حتى لا يقولوا إنه لم يأتهم بشير ولا نذير لعلمه بهم وبفعلتهم السابقة إذ أخفوا بعض ما أخبرت به كتب أنبيائهم ورسلهم. ولما أصروا على غيهم وظلوا على شركهم نزل فيهم البلاغ الإلهى الآتى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خير لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا﴾ [النساء ١٧١].

وأكد الله سبحانه وتعالى لهم أن ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا﴾ [النساء: ١٧٢].

إذا فقد شكل أهل الكتاب يهودا أو نصارى دعوة مضـادة للوحدانيـة وكـانوا بذلك متساوين مع المشركين والكفـار الذيـن تتعـدد آلهتـهم وكـانت هـذه هـى نقطـة الخلاف الجوهرية بين الإسلام وأهل الكتاب(وقالت اليهود والنصارى نحـن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السـموات والأرض ومـا بينـهما وإليه المصير) [المائدة :١٨]، لذلك فقد توعدهم بالعذاب(لقد كفـر الذيـن قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وأمه ومن فـى الأرض جميعـا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كـل شـىء قدير) [المائدة:١٧].

إذا فـلا سـبيل أمـام الرسـول وصحبـه إلا أن يـردوا علـى الدعـوة المضـادة للإسلام، وتلك التى لفت إليها أهل الكتاب وشكل الكفـار مـن قريـش وغـيرهم ممـن تحالفوا معهم عمودها الفقرى .

ولقد كان من المحتم على الإعلام عن طريق المكاشفه الإعلامية لدحـض هـذا الشرك وإتهام الأنبياء بأن منهم من هو ابـن الله حتـى وصـل الأمـر إلى انـهم زعمـوا بأنهم كلهم أنبياء الله ذلك حتى لا يكون هناك مجال للقول بـان الله فـى حاجـة إلى أن يبعث رسولا لأنهم هم أنبياء الله - تنزه الله عن أن يكون له ولد ولا صاحبة لقـد أرادوا بذلك أن تقتل الدعـوة فـى مـهدها، لذلـك لجـأ القـرآن إلى أسـلوب المواجهـة والمكاشفة (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليـك وعلـى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكـهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيـل وإذ تخلـق مـن الطيـن كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرىء الأكمـة والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسـرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هـذا إلا سـحر مبين) [المائدة :١١٠].

ويتكرر السؤال الإلهي لعيسى على الرغم من سابق علم بأمره وصدقه وكذبهم وكان مباشرا إذ قال عز وجل ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس إتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق، إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾ [المائدة: ١١٦].

والقرآن إذا يصور لنا المواجهة الإلهية المباشرة لحسم الأمر ولدحض زعم أهل الكتاب يسجل توكيد عيسى لربه بعبوديته لله وطاعة أمره﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد﴾ [المائدة: ١١٧].

ولكن على الرغم من هذه المكاشفة وذلك الأسلوب الإعلامى البليغ فى الرد على الداعية المعادية للإسلام إلا أن علم الله قد أحاط بسرائر المشركين منهم ﴿ ولو نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ [الأنعام: ١١ – ١٢]. ﴿إن ربك هو أعلم بمن يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ [الأنعام١١٧].

على أنه من الأهمية بمكان الإحاطة بأن هذه المواجهة الحاسمة وتصويرها القرآنى لدحض الدعاية المضادة للإسلام لم تحدث إلا بعد أن سمح للمسلمين أن يطعموا من طعام أهل الكتاب فكانت المصالحة والتراضى أو التقارب بين المسلمين وأهل الكتاب أولاً ﴿ اليوم أحلت لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله، وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾ [المائدة: ٥].

فلما ظل أهل الكتاب على إصرارهم بأنهم أنبياء الله مما ينفى عن الرسول بل عن الرسل رسالاتهم كان الكشف بالرد عليهم وبيان ضلالهم ولما لم يكفوا عن زعمهم الذى كان هدفه الدعوة الإسلامية والرسالة المحمدية إعلامية، كان الرد الإلهى الحاسم والمبشر بالدليل القاطع حيث صور القرآن ما كان من أمر الله سبحانه وتعالى مع عيسى فى أسلوب تحقيقى إعلامى خير ثبت ودليل قصد منه سبحانه تثبيت إيمان المسلمين حتى لا يتطرق الشك إلى أحدهم فى وحدانية الله بتأثير دعايات اليهود والنصارى المضادة للدعوة الإسلامية، خاصة وأن الدين الجديد ينهى عن الخمر والميسر ولحم الخنزير والربا والفواحش وكلها تشكل عناصر الاقتصاد ومن ثم عناصر السلطة والتسلط الذى يتربع هؤلاء مع أغنياء قريش من الكفار على عرشها، لذلك بذلوا كل وسيلة غير شريفة من أجل تحقيق غايتهم فى القضاء على محمد ﷺ وعلى دعوته حفاظا على مواقعهم الاجتماعية على قمة الهرم الإجتماعى فى الجزيرة العربية.

الإعلام التحريضى:

غير أن الأمر تخطى حدود الحرب الإعلامية التى بذلت فيها الأكاذيب وانتحرت على أعتاب دعوة الإسلام الإشاعات المضادة للدين الجديد فأصبحت المواجهة العسكرية بديلا عن المواجهات الإعلامية الكلامية والاقتصادية والتنكيلية بالفقراء والعبيد الذين دخلوا الدين الجديد من هنا ظهر الإعلام التحريضى بتشريع من الله سبحانه وتعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة: ٢١٦].

﴿يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال﴾ [الأنفال: ٥٦] ﴿ وما كان إلا لعلم الله بما يضمره أعداء الإسلام ولا يزالون يقاتلون حتى يردوكم عن دينكم إن أستطاعوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

إذا فالأمر الإلهى بالقتـ قد كان دفاعا عن الدين الجديـد فالإيمـان لا يقـف وحده دون تحصين وفى ذلك يقول سبحانه ﴿الم. أحسب الناس أن يــتركوا أن يقولوا آمنا وهم يفتنون﴾ [العنكبوت: ١ -٢].

إذا فالفتنـة قائمـة ومحـاولات الكفـار والمشـركين وأعـداء الدعـوة الإسـلامية مستمرة لذلك وجب التحصين منها والفتنة غرض من أغراض الدعاية السياسـية منذ القدم، لذا وجب الاحتياط لها وهو ما تلفت إليـه الآيـات، قـال عـز مـن قـائل﴿ ولا يصدك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونـن من المشركين﴾ [القصص: ٨٧، ولقد دعا الرسـول ﷺ إلى ربـه وصـدق فـى بلاغـه وأخلص حتى لا يصده عن آيات الله بشىء، ولما كان تصعيـد الكفـار وحلفائـهم مـن اليهود والنصارى لأساليب صده ﷺ عن الدعوة إلى الله فقد وجـب تصعيـد المسـلمين لأساليب الدعوة وكسر قوة الكفار بالمواجهـة القتاليـة حيـث لم يتبـق غيرهـا أسـلوبا لمنعهم من الصد عن آيات الله، حيث أن الصد عن سبيل الله يشـكل دعايـة مضـادة للدعوة الإسلامية.

قال تعالى ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويـوم حنيـن إذ إعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شـيئا وضـاقت الأرض عليكـم بمـا رحبت ثم وليتم مدبرين. ثم أنزل الله سـكينته علـى رسـوله وعلـى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جـزاء الكافرين﴾ [التوبة ٢٥- ٢٦].

إذا فلقد شكل التحريض ركنا من أركان الإعلام فى الدعوة الإسـلامية بـأمر من الله: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكـون الديـن كلـه لله فـإن إنتهوا فإن الله بما يعلمون بصير﴾ [الأنفال: ٣٩] ﴿ إن شر الدواب عنـد الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ [الأنفال: ٥٥] فالقضية هى أن يؤمنوا، ولكل حرب قضية ولكل إعلام قضية كذلك. كانت استراتيجية الدعوة هى الإيمـان بـالله الواحد الأحد (التوحيد) لذلك جاء الأمر الإلهى ﴿فإذا إنسلخ الأشـهر الحـرم

فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم﴾ [التوبة: ٥] وقال ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٤].

فالقتال لم يكن من أجل القتال ولكن من أجل قضية التوحيد، لذلك كان قتال الكفار كما كان قتال اليهود وقتال النصارى بسبب قضية التوحيد .

دور الدعاية العلمية للإعلام العسكرى فى الإسلام:

اتصل النبى صلوات الله وسلامه عليه بمحاربيه ليشرح لهم خلق الإسلام فى الحرب، حتى الناس كانوا يتساءلون إذا كان هؤلاء محاربين والحرب تخلو من الشفقة - على هذا النحو فكيف يكونون فى سلمهم؟ وإذا علموا أن هذه أخلاق الدين الجديد ارتاحوا له وأقبلوا عليه، فكان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشا أو سرية أوصى صاحبها بتقوى الله فى خاصة نفسه، ثم قال (إغزوا باسم الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تقاتلوا وليدا ولا تغلوا ولا تغدورا ولا تمثلوا)[1].

ولا يزال الرسول ﷺ يوصي ويلح فى الوصية ويأمر جند الإسلام "ألا تقتلوا الذرية إلا تقتلوا الذرية[2]، كما نهى صلوات ا . عليه وسلامه عن قتل الأطفال فى الحرب مهما كانت العلل والأسباب فقال (لا تقتلوا الذرية فقالوا يا رسول الله أو ليس هم أولاد مشركين؟ فقال النبى: أو ليس خياركم من أولاد المشركين)[3].

وكذلك نهى ﷺ عن الإجهاز على جريح ضعفت قوته أن يقاوم[4]، ونهى عن التخريب باقتلاع الزرع أو هدم المنازل وخلافه، فقال (لا تغدروا ولا تغلوا ولا

---

(١) مجمع البحوث الإسلامية، م، س، والمقريزى ، م، س، ص ٣٤٥، كذلك راجع أحاديث الرسول فى أخلاقيات الحرب الإسلامية فى مسلم ١٧٣١ - ١٧٣٢، فى الجهاد والترمذى رقم ١٦١٧ فى السير وأبا داود ٢٦١٢ فى الجهاد ١٠٤/٦ وابن ماجه ٩٤٧/٢ رقم ٢٨٣٩ - ٢٨٤١.

(٢) محمد أبو زهرة، خاتم النبيين ، ٥٨٥/ ٢

(٣) م، ن، ٥٨٧/٢.

(٤) م، ن، ٥٨٧/٢.

تقتلوا وليدا. ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا وكبيرا فانيا ولا تغرقن نخلا ولا تقلعن شجرا ولا تهدموا بيتا[1].

ولا شك أن هذا الأسلوب الإرشادى والتحذيرى يشكل إعلاما إسلاميا يعتمد على الدعاية العملية للإسلام، فحين يلتزم الجند المسلمون بهذه التوجيهات النبوية فى الحرب سينتشر خبر ذلك بين جند الأعداء وأهليهم مما يعطى رأيا عاما لصالح الإسلام والمسلمين، بذلك يكون دافعا لدخول عدد من العدو فى صفوف الإسلام.

ولقد كانت الدعاية إحدى وسائل الحرب النفسية ومازالت لذلك فقد تصدى ﷺ للحرب النفسية والدعاية المضادة للإسلام فربط المجتمع المسلم فى مكة (من اسلموا) لسد الثغرات التى يمكن أن تنفذ منها خطط أعداء الإسلام النفسية إلى هؤلاء المسلمين وهو ما يسمى بالأسلوب تقوية الجبهة الداخلية، وبذلك فوت ﷺ على أعدائه فرصة التأثير على المسلمين، وهو ما يسمى فى عصرنا الحديث بالتحصن ضد الحرب النفسية، وقد إستعان على لذلك بالمؤاخاة بين المسلمين والمساواة وإعطائهم الحرية، وتحسن معاملاتهم مع بعضهم بصلة الرحم، وحسن الجوار وأيضا ببث روح التعاون بينهم عن طريق التكافل المادى والمعنوى الذى علمه لهم بالقضاء على الأثرة والأنانية من بينهم[2]، وكذلك كان هناك سلاح جدى لا يعرفه أعداء الإسلام استخدمه رسول ﷺ والمسلمين حصنا لهم من الحرب النفسية والحرب القتالية التى نشط الكفار والمتحالفون معهم فى خوضها ضد المسلمين أفراد وأسرا أو فئة ذلك هو (سلاح الصبر) قال تعالى ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم إثما ولا كفورا﴾ [الطور٤٨] وقال: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها كبيرة إلا على الخاشعين﴾ [البقرة: ٤٥- ٤٦] ﴿واصبروا وما صبرك إلا بالله﴾ [النحل١٢٧] ﴿إن الله مع الصابرين إذا صبروا﴾ [الأنفال٦٤].

---

(1) م، ن، ٢/٥٨٧.

(2) عبد الوهاب كحيل، الحرب النفسية ضد الإسلام فى عهد الرسول ﷺ فى مكة (القاهرة، مكتبة القدس ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، ص١٢٤

يقول كحيلة" وكان من أساليب الرسول صلوات الله عليه وسلامه ... فى مقاومة حرب أعداء الإسلام النفسية للدعوة باستعمال أسلوب "الصبر واللاحرب" وهذا الأسلوب من أنجح الأساليب فى تحطيم العدو نفسيا، فقد كان الرسول يعلم ضعف أصحابه وقلة عددهم لذلك تحمل الأذى وحثهم على التحمل فى نفس الوقت الذى إستمر يبلغ الدعوة فيه"[1].

الإعلام التفاوضى فى الإسلام:

وإذا كان حال المسلمين فى ضعف وكان الصبر خير سلاح فى مواجهة الإعلام المضاد فإن الصبر لم يكن يعنى السكون، والاسترخاء أو الاستكانة ولكنه يعنى نوع من التقاط الأنفاس والعمل الإعلامى بأسلوب حذر ومحسوب يلعب فيه التفاوض الإعلامى دورا ناجحا .. قال تعالى ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾ [آل عمران ٦٤]، إذ أمامهم فرصة للتشاور والمراجعة كما قال سبحانه وتعالى يخاطب الكفار والمشركين فى تحد يوقف نشاطهم ضد الإسلام لفترة ما حتى يسترد المسلمون الأنفاس ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لن تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ [البقرة ٢٣ - ٢٤].

لقد سار عليه الصلاة والسلام فى هذا الطريق اللين بهدف الترغيب لغير مسلم" أسلم تسلم. أسلم يؤتيك الله أجرك مرتين".

وقال سبحانه يخاطب النبى الكريم ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاحبونى يحببكم الله ويغفر لك ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران ٣١]، إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. ويشكل ذلك نوعا من المهادنة أو الدعوة للتفاوض والوصول إلى الحد الأدنى من الاتفاق ﴿ تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

---

[1] كحيل، م، ن.

الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾ [آل عمران ٦٤].

ولكن ذلك الحد الأدنى وهو الاتفاق على وحدانية الله وإثبات ذلك لله وحده له ما بعده فإذا ما آمنوا بالله وحده لا شريك لـه فـإن عليـهم الطاعـة لـما أنـزل على الرسول ﷺ من ربهم الواحد وبذلك انضموا تحت لواء الإسلام، ولذلك فـإن لم يفعلـوا فما كان هناك قبول للتفاوض لأن نقطة التفاوض هو الأصل (الوحدانية).

ولقد كان أسـلوب التفـاوض وسـيلة إعلاميـة ناجحـة اتخذتـها الدعـوة فـى مرحلة تلو مرحلة فلقد جاء (عتبة بن ربيعة) إلى رسـول الله ﷺ وهو من سـادة قريـش وزعماء الكفر ليعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها وينصـرف عـن هـذه الدعـوة وبـدأ يتكلم عارضا على الرسول ﷺ الملك والمال والشرف والسيادة عليهم، مستخدما أسلوب الاستمالة. وظل الرسول الكريم يسمعه دون مقاطعة بل قال يا أبا الوليد أسمع منك، ولما فرغ لم يرد عليه بكلام من عنده لمعرفته بنفسية الرجـل، رد عليـه بـالقرآن فقـرأ عليه سورة فصلت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. حـم تـنزيل الكتـاب مـن الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمـون بشـيرا ونذيرا. فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى أكنة ممـا تدعون إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا حجاب فاعمل إننـا عـاملون﴾ [فصلت ١-٥] وظل ﷺ يقرأ إلى أن بلغ السجدة عند قول الله سبحانه وتعالى ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمـر لا تسـجدوا للشـمس ولا القمـر. واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبـدون﴾ [فصلت ٣٧] فسـجد النبى. فسجد عتبة بن ربيعة معه. ثم بعد الفراغ من القراءة. قال لـه: قـد سمعـت يا أبا الوليد. فأنت وذاك[1]. وهكذا كان أسلوب النبى فى التفاوض دون تفريـط فـى كتاب الله بل أنه استخدم القرآن فبين من أين جاء القـرآن وكيفيـة اتباعـه وتقديسـه وبين أقوالهم فى إيجاز بليغ عن القرآن وأصول دعوته إلى التوحيـد بمـا يغلـق البـاب

[1] عبد السلام هارون.تهذيب سيرة ابن هشام (القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة ١٩٧٦) ص٦٢ - ٦٣

أمام المفاوض فلا يجد وسيلة للرد ولا المعارضة وإنما كان التسليم التام عندما وصل الرسول في تلاوته إلى قوله تعالى الذى يتضمن تهديدا وإنذارا حقيقيا للكفار ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ [فصلت ١٣] إذ وضع عتبة يده على فم النبىﷺ من شدة الرجفة قائلا: كف ابن أخى، ولم يستطع أن يتحمل سمعه اكثر مما سمع، من شدة الخوف مما تضمنته الآية من تهديد ولشدة وقع الآيات على نفسه[١] وحين عاد عتبة إلى أصحابه القابعين في جانب من المسجد ينتظرون نتيجة المحادثات بين عتبة بن ربيعة ومحمد بن عبد الله ﷺ وما أسفرت عنه المفاوضات. بدأ لهم أن عتبة كان الجانب الخاسر فى تلك الجلسة حيث ذهب ليغرى محمدا بالكف عن الدعوة فعاد محطما مضطربا من عند محمد، حتى قال بعضهم لبعض لما رأه عائدا: نحلف بالله لقد جاءكم بوجه غير الذى ذهب به.

فلما جاءهم وجلس إليهم، قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائى أنى سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش: أطيعونى واجعلوها بى، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكون لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وأن يظهر على العرب فملكه ملكم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد، قال هذا رأى فيه، فاصنعوا ما بدا لكم[٢].

ولقد كان لهذا الموقف التفاوضى كما كان لغيره - أثر كبير فى الدعاية للإسلام ولكتاب الله وقوته وبيانه، فقد خرج أبو سفيان بن حرب والأخنس بن شريق وأبو جهل مستخفين على غير موعد ولا اتفاق - تحت جنح الظلام - ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلى فى بيته، فيأخذ كل منهم مجلسا يستمع فيه، والكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق. فتلاوموا، قال بعضهم لبعض اتعودوا، فلو رأكم سفهاؤكم لأوقعتم فى نفسه شيئا. ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى

(١) محمد سعيد رمضان البوطى، فقه السيرة، ط٧، (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٧)، ص٨٨.
(٢) عبد السلام هاورن. م، س، ص٦٣.

مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه. فباتوا يستمعون له. حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد على ألا نعود على ذلك ثم تفرقوا[1].

ولقد كان للقرآن نفسه الدور الحاسم فى متابعة هؤلاء الكفار من كبار القوم للاستماع والدأب على الجلوس مجلس التخفى والتستر ليلا، لما فيه من بلاغة وفصاحة يعجز عنه أبلغ العرب وأفصحهم حتى أن الأخنسُ عندما أصبح يأخذ عصاه ويذهب إلى أبى سفيان فيسأله هما سمع من محمد؟ فيقول له يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها. فيقول له الأخنس وأنا والذى حلفت به[2].

ولكن أبا جهل يتمادى فى حقده عندما سأله الأخنس فيقول حاسدا: ماذا سمعت: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا. حتى إذا تخذينا على الركب وكنا كفرس رهان، قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله ما نؤمن به ولا نصدقه، فقام عن الأخنس وتركه[3] ولقد فات أبو جهل ان يدرك من أسلوبه هو نفسه أن بنى عبد مناف هم السابقون إلى العطاء إطعاما وإحسانا وحربا وركبا ونسى أنهم لم يقولوا منا نبى ولكن الذى قال هذا نبى إليكم هو الله تبارك اسمه.

أسلوب المناظرة ودوره فى الدعاية الإسلامية والدعاية المضادة لها:

دأب النضر بن الحارث على الجلوس فى مجلس الرسول بعد أن ينتهى الرسول من مجلسه الذى يدعو فيه الناس إلى الله تعالى مع تلاوة القرآن، وتحذير قريش مما أصاب الأمم الخالية، فكان النضر بن الحارث حين ينتهى الرسول

---

(1) أبو الحسن بن عبد الملك بن هشام، م. ن ص ٣١٠

(2) م. س. ص ٣١١

(3) م. س. ص ٣١١

يخلفه فيحدثهم عن رستم الشيد، وعن أسفند يارد، وملوك الفرس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديث منى وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما أكتتبها فانزل الله فيه" وقالوا أساطير الأولين أكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه غفورا رحيما[1].

ولما لم يكف النضر بن الحارث عن غيه وحاول تقليد القصص القرآنى التى كان يخوف بها الرسول أل مكة وفيما حدث يراهم فى قصص ملوك الأعاجم، ولكن جمهور مكة ومعظمهم من أعداء محمد، كانوا يجلسون إلى محمد ليستمعوا منه خلسه، خشية أن يراهم وقت كلامه بإنصات وإهتمام، وكانوا يحاولون السماع منه خلسة، خشية أن يراهم أحد فيلومهم أو يؤذيهم، أما إذا جلس النضر بن الحارث يتكلم فكانوا سرعان ما ينفضون من مجلسه. ولا يستطيعون مواصلة السماع لقصصه، وأيضا شهد الأعداء لمحمد بقيمة كلامه أما النضر بن الحارث فلم يشهد له أحد الا نفسه[2].

ولقد صدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾ المائدة:٣

ومن دلائل يأس الكفار ما كان من أمر النضر بن الحارث حيث لم يفلح فى وقف متابعة الجمهور لمجلس النبى فما كان منه إلا أن أقر بالحق وشهد أن الرسول صادق ليس كاذبا، فأعلن "يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمرا ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة وحتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاء به، قلتم ساحر؟ ولا والله ما هو بساحر، وقلتم كاهن لا والله ما هو بكائن، وقلتم شاعر، لا والله ما

(١) عبد السلام هارون، م، ن، ص٨٥.
(٢) عبد السلام هارون، م، ن، ص٦٩.

هو بشاعر، وقلتم مجنون، يا معشر قريش فانظروا فى شأنكم، فإنه قد والله نزل بكم أمر عظيم"[1].

ولا شك أن فى تحول النضر بن الحارث عما كان يعتقده ونسخه لما كان يقول علنا ضد النبى قد كان له الأثر الإعلامى الأكثر تأثيرا لصالح الدعوة دون إرادة منه.

الشعر الإسلامى وسيطا إعلاميا:

عبر العربى فى جاهليته شعرا ونثرا وكانت العبقرية العربية تتجلى فى عالم الشعر[2]، يقول على الجندى" العرب أمة شاعرة، والشاعرية هبة فيهم، ولم يكن الشعر فى ذلك العصر ترفا لا يتعاطاه إلا قلة من الناس بل كان وسيلة تعبير أدبى وكانت قصائد الشعراء تطير عابرة الصحراء أسرع من الرياح وتجد أثرها العظيم فى نفوس من يسمعونها"[3].

لذلك كله كانت القصيدة الشعرية قديما رسالة إتصالية ذات شأن بعيد، يقول إبراهيم إمام: والرسالة الإتصالية الشعرية يتم تداولها وتمتاز بسرعة إنتشارها ومن يرجع إلى شعرهم يجد شعراؤهم يذكرون الرواية على أنها وسيلة إنتشار بين القبائل فهى الوسيلة التى كانوا يعرفونها وقد نفذ شعرهم من خلالها إلى الآفاق، فالقصيدة سرعان ما تصبح مثلا يتردد على الألسن فى كل مكان ولا يملك صاحبها أن يتراجع عنها أو يقلل من تأثيرها[4].

والعربى كان ينفعل بالشعر ويتفاعل معه إذا قيل، يقول محمد أبو زهرة وكان الشعر فى البلاد العربية أداة إنتشار وطريق الإعلام فإن حدثا يذكر فى قصيدة جدير بأن تعلم به القبائل من قاصيها ودانيها[5].

---

(1) عبد السلام هاورن، م. ن. ص ٦٩.
(2) إميل درفنعم،حياة محمد، ترجمة عادل زعتر، ط٢ (القاهرة،دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٩)، ص٢٤٤.
(3) على الجندى، تاريخ الأدب الجاهلى، ط٣(القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩م) ، ص ص١٦٣ – ١٦٤.
(4) إبراهيم إمام م، س ص ٨٢.
(5) محمد أبو زهرة م. س ٧٣٥ / ٢.

ويقول إميل درفنغم" كان الشعراء صحفى جزيرة العرب لهم المكانة والنفوذ، فالشاعر إذا رأى الرحيل رحلت قبيلته وإذا قال بالحرب حاربت[1].

إذا فالشعر كان لونا متأصلا فى النفوس، ووسيلة تأثير كبير ومباشرة فى حياة العرب فى الجاهلية فما يمنع من إنتقال الدعوة الإسلامية به لذلك يردد النبى الشعر ولم يتجاهله بل سمع شعرا فما يمنع من انتفاع الدعوة الإسلامية به ومدح الدين الذى جاء من أجله وفى ذم قريش وأعداء الإسلام من اليهود[2]، ولذلك قالﷺ: ما يمنع القوم الذين نصروا الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم[3]، كما قال ﷺ أمرت عبد الله بن رواحه فقال وأحسن، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان فشفى واشتفى[4].

ولقد لعب الشعر الإسلامى دورا كبيرا فى التأثير على الرأى العام لذلك كان أداة لا يستهان بها فى نشر الدعوة.

والمتأمل فى شعر حسان بن ثابت فى مدح النﷺ يدرك تأثره بالمفاهيم الإسلامية وبالآيات القرآنية ومن ثم أثرها المهم للدعوة.

شق له من سامه كى يجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد
نبى أتانا بعد يأس وفترة ... من الرسل والأوثان فى الأرض تعبد
فأنذرنا ناراً وبشر جنة ... وعلمنا السلام فالله نحمد
وأنت إله الخلق ربى وخالقى ... بذلك ما عمرت فى الناس أشهد
تعاليت رب الناس عن قول من دعا ... سواك إلها أنت أعلى وأمجد
لك الخلق والنعماء والأمر كله ... فإياك نستهدى وإياك نعبد
لأن ثواب الله كل موحد ... جنان من الفردوس فيها يخلد[5].

---

(1) إميل درفنغم، ن. ص ٢٣٤.
(2) عبد اللطيف حمزة. م. س، ص ١٨٧.
(3) مسلم، ٤٨ - ٤٩/ ١٦.
(4) انظر ديوان حسان بن ثابت.
(5) انظر ديوان حسان بن ثابت.

ويبدو التأثير واضحا فى البيت الأول بما جاء فى القرآن من تقدير لصفات النبى عليه الصلاة والسلام.

أما البيت الثانى فقد تأثر بقوله تعالى: ﴿ قد جاءكم رسول يبين لكم على فترة من الرسل﴾ [المائدة ١٩]، أما البيت الثالث فقد تأثر فيه حسان بقول الله عز وجل ﴿ فأنذرتكم ناراً تلظى﴾ [الليل : ١٤] وتأثر بقوله تعالى ﴿ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ [الأحزاب: ٤٥] وكذلك تأثر بقوله تعالى ﴿بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾ [الحديد: ١٢] أما البيت الخامس فى تلك القصيدة فإنه قد تأثر بعدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾ [المؤمنون: ١١٦]، وتأثر فى البيت السادس بسورة الفاتحة، أما فى البيت السابع فقد تأثر فيه بقوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾ [الكهف: ١٠٧ - ١٠٨]

والمتأمل لشعره حينما هجا أمية بن خلف عندما أتى للرسول بعظم .. فقال بصلف " تزعم أن ربك يحى الموتى فمن يحى هذا، وفيه: قال حسان:

لقد ورث الضلال عن أبيه	أبى يوم فارق الرسول
أجئت محمداً عظماً رميماً	لتكذبه وأنت به جهول

ولا شك أن حسان بن ثابت قد تأثر فى هذه الأبيات بالآية القرآنية الشريفة ﴿ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحى العظام وهى ميم﴾ [يس: ٧٨]

دور الشعر فى الحرب بين المسلمين والكفار:

ولقد برز الشعر الإسلامية فى لون آخر وهو رثاء الشهداء من المسلمين ممن ضحوا فى سبيل الدعوة بأرواحهم وأصبحوا شهداء يقول حسان:

ولكن الرجيع لهم محال	به اللوم المبين والعيوب
هم غروا بذمتهم خبيباً	فبئس العهد عهدهم الكذوب

لعب الشعر دورا فى الحرب بين المسلمين والكفار والمشركين كما لعب دورا فى أيام العرب، فبعد استشهاد زيد بن حارثة، وجعفر بن أبى طالب صار ابن رواحة أميرا للجيش فما لبث أن صاح: محفزا ومؤلبا لحمية جند الإسلام فأصبح قلتهم كثرة بالاستماتة فى "مؤتة" حتى إنتصروا على الروم وهم عشرات الأضعاف:

يـا نفـس إلا تقتلـى تموتـى	هـذا حمـام المـوت قـد صليت
مـا تمنيـت فقـد أعطيـت	إن تفعلـى فعلـهما هديـت

وقبل شهادة جعفر إنطلق وسط جموع الروم، ولم يكن شاعرا، ولكن وقع المعركة جعله يصوغ كلمات تزيد قوة وتبعث فيمن حوله روح الإقدام حتى الموت:

يـا حبـذا الجنـة واقترابـها	طيبـة وبـادراً شـرابها
والـروم روم قددنـا عذابـها	كـافرة بعيـدة أنسـابها

علـىَّ إذا لاقيتـها ضرابـها

وهذا كعب بن مالك وقد ناضل بالشعر وبث الحماس وأثار الحمية فى النفوس بعد "حنين" حين أجمع الرسول السير إلى الطائف.

قضينـا مـن تهامـة كـل ريـب	خيـبر ثـم أحممنـا السـيوفا
تخبرهـا ولـو نطقـت لقـالت	قواطعـهن دوسـاً أو ثقيفـاً

وقد أسلمت دوس خوفا من قول كعب بن مالك[1].

إذا فقد أدى الشعر دورا عظيما بوصفه وسيطا إعلاميا فى الحرب وفى السلم فعمل الشعر فى أثناء القتال على الاتصال بالجنود والتأثير فيهم ورفع حماسهم وكان ذلك دور مساعد للآيات الشريفة ولأحاديث الجهاد، لعب دورا أساسيا فى رفع الروح المعنوية للجنود، يقول السيد فرج "إذا كانت الحروب قد كشف عن أهمية الروح المعنوية كمبدأ من مبدأ الحرب التى لا غنى عنها لإحراز النصر فإن هذا المبدأ كان مطبقا فى عهد النبى لأصحابه بعد خروج رؤوس مكة عتبة وشيبة إبنا ربيعة

---

(1) محمد جمال الدين محفوظ، معارك الإسلام الأولى فى ضوء الفن العربى الحديث (القاهرة، دار الطباعة الحديثة ١٩٧٠) الصفحات بدون ترقيم.

وأبو البحترى بن هشام وحكيم بن عزام وأمية بن خلف والحرث بن عامر بن نوفل وسهيل بن عمرو ونوفل بن خويلد وطعمة بن عدى: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها أى أشرافها وعظمائها[1].

وذلك بعد أن رأى النبى ﷺ قريشا قد أقبلت بالدروع الساترة والجموع الوافرة[2]. وعندما توجه إلى ربه داعيا بكل جوارحه[3]، حتى أنزل الله قوله ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين. ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورين وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات: ١٧١ - ١٧٣].

لقد فعلت هذه الآيات فعلها فى جنود المسلمين بعد أن قرأها عليهم رسول الله ﷺ وكذلك قوله سبحانه ﴿ وإذا تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ [الأنفال: ٩] فكان لتلاوة الرسول لها على أصحابه اثر فى رفع حماسهم وتأهبهم للتضحية والقتال وقوله ﷺ والذى نفس محمد بيده لا يقاتلنهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة[4].

ولقد استوحى الشاعر المسلم من هذه الآيات وذلك الحديث الشريف قوله الذى يزيد الجندى المسلم حمية وتأهبا:

ركضنا إلى الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد ... وكل زاد عرضه للنفاد
غير التقى والبر والرشاد[5]

---

(1) يحيى الجبورى، شعراء المخضرمين وأثر الإسلام فيه، (بغداد، النهضة، ١٩٦٤م) ،. ص٨٢.

(2) السيد فرج، القيادة والحرب عند العرب، سلسلة كتاب الجمهورية، العدد٢٣، (القاهرة،دار الجمهورية للصحافة، ١٩٧١م)، ص٤٨.

(3) مسلم ١٩ - ٢٠ / ١٣

(4) النسائى ٣٣/٦ فى الجهاد.

(5) على برهان الدين، م، ن ١٧٧/٢.

وهذا عبد الله ابن رواحه ينشد وجيش مؤتة يتأهب لمغادرة المدينة:

لكنـي أسـأل الرحمـن مغفـرة   وضربـة ذات فـرع تقـذف الزبـدا
أو طعنـة بيـدى حـران مجـهزة   بحربـة تنفـد الأحشـاء والكبـدا
حتى يقال إذا مـروا علـى جدثـي   يا أرشد الله من غاز ومن رشدا[1].

وكان الرسول قد جعله إحتياطيا فى قيادة المسلمين فى مؤتة التى ولى قيادها لزيد بن حارثة أولا فإن أصيب فجعفر بن أبى طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحه ورأى أبن رواحه أن عليه بوصفه شاعرا أن يستزيد حماس المسلمين لا سيما وهم مقدمون على جهاد بنى الأصفر وهم الروم وهم كثيروا العدد والعدة فأعلن ابن رواحه منذ البداية أنه لا يتمنى سوى الشهادة ولذلك قال هذا الشعر، وكان أن رأى المسلمين جيش عدوهم فى مؤتة وقدروه بمائتى ألف مقاتل ونظروا أعدادهم القليلة فقال بعضهم نبعث إلى رسول الله بخبره... عدونا فإما يمدنا بالرجال وإما يأمرنا بالزحف فنطيع[2].

دور الخطابة فى الإعلام الحربى:

وقف ابن رواحه خطيبا فيهم ناثرا لشعره الذى سبق أن أنشده فكان لكلماته أبلغ الأثر فى النفوس فقد جعلتهم لا يستشعرون فارقا بينهم وبين عددهم وإنما علموا أنهم بإيمانهم ند لعدوهم ، قال ابن رواحه "يا قوم والله إنا ما نقاتل أعداءنا بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنين أو الشهادة، وهتف المسلمين الأقلون عددا والأكثرون إيمانا هتفوا قائلين: قد والله صدق ابن رواحه[3].

لقد عرف العرب الخطابة فى الجاهلية تعبيراً أدبياً وظاهرة اجتماعية وانزلوا الخطيب منزلة ومكانة لا تقل عن منزلة الشاعر عندهم لقدرته على التأثير حتى أن النبى ﷺ لم ينس الناس وهم مجتمعين إلى القس بن ساعدة أشهر خطباء الجاهلية يصغون إلى كلامه وحكمه وأمثاله.

---

(١) خالد محمد خالد . ن. ن، س ٨٠

(٢) م، س، ن، ص ص ٢٨٠.

(٣) خالد محمد خالد. م . ن، ص ص٢٨٠ - ٢٨١.

ولما كانت للخطابة مكانتها ومنزلتها أراد النبى ﷺ أن تستفيد الدعوة الإسلامية من هذا الشكل من أشكال التعبير فقدم النبى دعوته إلى الناس بهذا الشكل الخطابى. كما كان للنبى ﷺ خطيبه وهو ثابت بن قيس، وكان يخطب فى الوفود ومن ذلك خطبته فى وفد تميم[1]. ولقد راعت الخطبة كل شروط الاتصال المقنع والمؤثر فتأسست على الإيجاز واختيار الكلمات المناسبة والمثالب ذى المغزى والمدلول المألوف لدى المتلقى والأسلوب المحبب لدى العرب حيث السجع وماله من جذب للأسماع وتنبيه وقد ظهر فى خطبة الجهر بالدعوة تلك التى قالها فى أهله" إن الرائد لا يكذب أهله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعلمون ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا وإنها لجنة أبدا أو نار أبدا والله يا بنى عبد المطلب ما أعلم شابا جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إنى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة[2].

وهذه الخطبة نموذج للإيجاز وأسلوب التوكيد والبيان الذى قصد به إظهاره لمنزلة بين قومه وصدقه فى طلب المنفعة لهم لأنه رائدهم، فالخطبة تدعو وتبين مدعمة بالأسباب مبشرة بالخير فى أسلوب محبب ومقبول للعرب.

يقول أحمد غلوش" تميزت خطبة النبىﷺ بالإيجاز المشتمل على المعنى بدقة وقد كانت خطبة الجهر نموذجا لذلك الإيجاز وعلى النمط نفسه جاءت غالبية الخطب النبوية - وما ورد مطولا فقد كانت له دواعيه كخطبة تبوك لأنها قبل المعركة ويريد النبى أن يلقن الاستعداد النفسى عند المجاهدين مجموعة من الأمور التشريعية وكخطبة الوداع التى تمثل أسسا تشريعية خطبها النبىﷺ فى الجمع الحاشد لجاج عام الوداع[3].

الأسلوب المحقق لقصدية التأثير فى الرسالة الإسلامية:

فى خطاب النبىﷺ إلى (هوذة صاحب اليمامة) راعى الرسول صياغة خطابة أن يخوف (هوذة) بزوال الملك وهو نفس الأسلوب الذى استخدمه مع ملوك

---

(1) م.س، ن، ص ٤٠٢.

(2) محمد أبو زهرة، م. س. ص ١٨٧.

(3) أحمد أحمد غلوش. علم الخطابة. (القاهرة، دار الجيل للطباعة) ص٣٢.

القبائل ورؤسائهم، وقد كان يتمثل أسلوب القرآن فى ذلك (سلام على من اتبع الهدى وأعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر (أى حيث تقطع الإبل والخيل) فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يدك[1].

وكذلك كانت رسالته لبنى (قينقاع) وكانت منازلهم فى داخل مدينة يثرب وبين أحياء - المسلمين اشتملت على تخويف بالقتل، وتصدر التخويف الرسالة " يا معشر اليهود احذروا من الله ما أنزل بقريش من النقمة (أى ببدر) وأسلموا فإنكم قد عرفتم مرسل تجدون ذلك فى كتابكم[2].

ولم يكن التخويف هو الأسلوب الأثير فى رسالة النبوة بل إنزال المخاطب منزلته التى يستأهلها قال ﷺ (وأمرت أن أنزل الناس منازلهم وأخاطبهم على قدر عقولهم[3]، ولذلك تضمنت كتبه لكل من هرقل وكسرى والمقوقس والنجاشى ثناء على الذات الإلهية بذكر صفات الله جل جلاله فى مخاطبة هرقل يخاطبه بلفظ عظيم الروم، تأكيدا لمكانته وهيبته، فلم ينزع عنه النبى لقب تشريفه وتعظيمه ثم تبع ذلك بتبليغ الدعوة لهرقل وطلب السلامة مع توكيد الاحترام لعقيدة المتلقى فجعل له النبى فى حالة إيمانه به أجرين لإيمانه بعيسى ثم لإيمانه بمحمد وفى النهاية كان التلميح بالترهيب إذ حمل هرقل أوزار التابعين الذين يحجب عنهم الدعوة.

ولقد اختار رسله ممن توسم فيهم المقدرة على حمل الدعوة ووجه كل واحد منهم فى اتجاه له بما يتلاءم مع القوم الذين يكون عليه دعوتهم وقدرات ذلك الداعية فى صحابته فكان اختياره لعمرو بن العاص لصاحب عمان (عبد بن الجلبذى) وكان مصعب بن عميرة مبعوثه للمدينة لصبر مصعب ولين جانبه ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعرى لليمن، بينما بعث جعفر بن أبى طالب إلى النجاشى وإختار حاطب بن بلتعة أن يخاطب المقوقس فى مصر وكان دحية الكلبى رسولا من النبى إلى هرقل والعلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساولى أمير البحرين.

وقد تمثل كل واحد منهم خطى الرسول فى البلاغ وفى الإقناع وإعطاء الشواهد والتوكيد بالحجج والتلميح بالعاقبة.

---

(1) على برهان الدين الحلبى م، ن ص ٢٥٤.
(2) أبو داود فى سننه رقم ٣٠٠١، فى الخراج، وأنظر على برهان الدين الحلبى، م، ن، ٢٠ /٢.
(3) أبو داود م، ن، رقم ٤٨٤٢، فى الأدب.

خلاصة الفصل:

إنتهيت فى هذا الفصل إلى أن الإعلام فى الإسلام قد تمثل فى أربعة محاور رئيسية:

١- توجه إعلامى من المسلمين (أصحاب الرسالة الإعلامية والإسلامية) إلى المسلمين أنفسهم وتمثل فى القرآن والأحاديث والسنة والخطبة.

٢- توجه إعلامى من المسلمين لأصحاب الرسالات الدينية السابقة (أهل الكتاب) وتمثل فى القرآن والسنة: أحاديث ورسائل ومناظرات ومعاهدات وسلوك إسلامى.

٣- توجه إعلامى من المسلمين إلى الخارجين على الوحدانية والرافضين لها (الكفار والمشركين) وتمثل فى الآيات والأحاديث والمناظرات واللقاءات الشخصية واللقاءات الجماعية ومقابلات الوفود والرسائل والخطب واللقاءات الصدامية والقتالية وسلوك المسلمين فيها.. الخ

٤- توجه إعلامى من النظام الإسلامى برسالة محددة إلى المسلمين الخارجين على بعض الحدود الإسلامية والواجبات الإسلامية للتخلص من شبهات تشوب إسلامهم، وقد تمثلت الرسالة بالنص القرآنى والسنة حديثا وسلوكا نبويا شريفا.

كما انتهت إلى أن الإعلام الإسلامى قد توسل فى توصيل رسالته بوسائل متعددة منها:

١- الوسائل المقروءة .

٢- الوسائل السمعية .

٣- الوسائل السمعية والبصرية.

٤- الاتصال الشخصى.

٥- الاتصال الجمعى.

كما انتهيت إلى تحديد شروط الاتصال فى الإسلام حيث كانت خلقه من خلق نبى الإسلام الداعية الأول ومقدرته من مقدرة النبى ﷺ.

وانتهيت أيضا إلى أن الدعوة الإسلامية عرفت ما يسمى بالحملة الإعلامية فخططت للدعوة وجعلتها فى مراحل تأسست على التوجه وتقسيم للتوجه إلى مراحل وطرق مناسبة لكل مرحلة مع تحديد طبيعة المستقبل للرسالة ووسائل مناسبة والالتفات حول الخصوم وتلك ركائز الحملة الإعلامية إلى جانب قصدية الإعلام.

الفصل الثالث

تربية الإرهاب عبر وسائل الإعلام

تمهيد:

إن ظاهرة الإرهاب الذى تسود مختلف بقاع العالم ولا يكاد يسلم منها أى مجتمع، المتحضر منه أو المتخلف على السواء، قد يخضع ظهورها فى أى مجتمع إلى مجموعة كبيرة من العوامل والدوافع التى تضافرت جميعا أو بعضها وشكلت العمل الإرهابى وأبرزته للوجود وبما أنه يعبر عن حالة ضعف يستخدمه الإرهابى لإخضاع خصومة وتحديد أهدافه بسرعة وبطرق عنيفة وعدوانية.

وفى حالات عديدة يبقى لغز الفعل الإرهابى سراً لا يبوح عن الدافع أو الباعث الذى وراءه لأسباب كثيرة، منها وفاة مرتكبيها فى العملية الإرهابية ودوافعها أو لسرية التحقيقات التى تجرى مع الفاعلين وعدم تكشف خفاياها بعد معرفة الفاعلين أو عدم معرفتهم نتيجة هروبهم. عدم إفصاحهم عن هدفهم من وراء العملية لخروج العملية عن هدفها أو خروجها عن الخط المرسوم لها أو حتى لا يضار الفاعل من نتائجها لو أفصح عن نفسه.

غير أن ظاهرة الإرهاب تظل وسيلة تعمل الدول نفسها بإرادتها أو على الرغم منها على تنشئتها عبر ممارسات سلطوية ضد شعوبها أو ضد دول أخرى من خلال أداء مؤسساتها الاجتماعية والثقافية والإعلامية وتعسف بعض مسؤوليها أو جهلهم .

وفى ظل غياب الرأى والرأى الآخر، فى ظل غياب ديمقراطية حقيقية، حيث ينفرد حاكم مطلق بصنع القرار وتوجيه جهات الإدارة فى حكومته دون مراجع أو معارض. ودون تقيد بقانون أو التزام بدستور - حالة وجود دستور - أو فى ظل شكل ديمقراطى فليس فيه من الديمقراطية غير الواجهة وفى ظل غياب العدالة الاجتماعية على المستوى الاقتصادى بحيث يسيطر القلة من الطبقة الحاكمة والقلة من المتحالفين معها على الحياة الاقتصادية مع حرمان الأغلبية من حق إبداء الرأى أو المعارضة السياسية وحرمانها من الحياة الكريمة ومن حق التعليم العالى ومن حق العمل. فى ظل البطالة الفعلية والبطالة المقنعة وفى ظل غياب المنهج العلمى فى

حياة مجتمع من المجتمعات وفى ظل غياب التخطيط فى التوظيف وفى التعليم وفى الإنشاءات وفى الإسكان وفى الرعاية الصحية والاجتماعية وفى ظل الشللية والديماجوجية الإعلامية ومهرجانات الدعاية الجوفاء وحملاتها المركزة لتصوير بطولات المسؤولين الكيخوتية(*) يجد الإرهاب بكل أشكاله مرتعه الخصيب إما بسبب اليأس على مستوى الأفراد أو التنفيس على مستوى الجماعات غير المنظمة أو الضغط على الحكومات لتغيير قرار سياسى أو إقرار آخر على مستوى المنظمات السياسية أو التنظيمات السرية.

من ذلك يتضح أن كل منطلقات الإرهاب ودوافعه لها فى الأساس بعد سياسى أو هى عمل سياسى فى المقام الأول والأخير إذا صدرت عن منظمة سياسية أو شبه سياسية أو صدرت عن تنظيم سرى حزبيا كان أن عقائديا أو دينيا. على ذلك يمكننا أن نقول إن معظم العمليات الإرهابية، وأعمال العنف تكمن وراءها دوافع سياسية، ومن هذه الدوافع أن تحاول مجموعة إرهابية تنبيه الرأى العام العالمى إلى قضية سياسية أو محاولة للإفراج عن مجموعة من المعتقلين أو المسجونين فى سجون الدولة أو معتقلاتها، أو العمل فى محاولة إجبار الدولة على تغيير سياسة معينة فى مواجهة إقليم معين من أقاليمها، والمثل واضح فى العلميات التى يستخدمها الأكراد فى العراق وكذلك عمليات أكراد تركيا، وما يجرى من عمليات فى جنوب السودان ضد النظام السوادنى، وما يجرى فى سرى لانكا، حيث عمليات جماعات" التأميل" ضد الدولة، ما يجرى من مسلمى كشمير فى الهند بغية الانضمام لدولة الباكستان والأمثلة كثيرة مما تطالعنا به وسائل الإعلام العالمية كل يوم، ومنها ما تنشره الصحف العربية وهو ما يمكن أن يندرج تحت التصنيف الأسلوبى الإعلامى الآتى:

أولا : التقارير الإعلامية الصحفية حول العمليات الإرهابية .

ثانيا: التقارير الإعلامية الصحفية حول المؤتمرات العالمية والعربية والمحلية.

ثالثا: التقارير الإعلامية حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

(*) نسبة إلى"دون كيخوته" بطل رواية سرفانتس، الشهير الذى يحارب بمفرده الإقطاع، بسيف خشبى،كما لو كان يحارب طواحين الهواء.

رابعا: نشر المذكرات السياسية والمقابلات .

خامسا: تقارير حول نشاطات الكفاح الوطنى أو الدينى المسلح.

سادسا: مواجهات قانونية (محاكمات)

سابعا: مواجهات فكرية على شكل مقابلات.

ثامنا: كتابات فى الثقافة الإسلامية.

تاسعا: آراء سياسية تحليلية.

عاشرا: تقارير حول المهادانات وخطوات التقارب الفكرى بين الاتجاهـات المعرضـة والحكومات.

حادي عشر: حول هيكلية التنظيمات الإرهابية ومصادرها الفكرية.

المبحث الأول

تربية الإرهاب من خلال التنظيمات السرية

١- أساليب التنظيم لدى الجماعات الإرهابية المنتمية للإسلام:

عن طريق الخلل الاجتماعى ينمو الإرهاب فى غيبة اللا إنتماء مع الفراغ والتدهور الاقتصادى يلجأ زعماء التنظيمات الإرهابية المعاصرة إلى مد التنظيم بالأعضاء من بين الفاشلين فى دراستهم والعاطلين عن العمل والمأزومين اقتصاديا واجتماعيا والأميين وأنصاف المثقفين وأنصاف المتعلمين حيث تخترق هذه الاتجاهات جهاز المناعة ضد الانحراف عند كل شاب مستهدف منهم ليصبح عضوا فى التنظيم الإرهابى من خلال نقاط الضعف فى أجهزة المناعة الإرشادية والرقابية للدولة والأسرة وللثقافة العامة وللثقافة الدينية وهو ما سنتبينه من خلال تحليلنا لشهادة (عادل عبد الباقى)[*].

يقول عادل عبد الباقى[1] فى اعترافاته عبر وسائل الإعلام المصرية ردا على سؤال مقدمى البرنامج التلفزيونى :

س: " .. من هو عادل عبد الباقى العائد من بؤر الإرهاب؟".

عادل: أنا إسمى عادل محمد عبد الباقى، من مواليد ٩ إبريل ١٩٦١، بمدينة الفيوم نشأت فى أسرة بين سبعة أشقاء، والدى عامل عادى.. أسرتى يغلب عليها التدين. والطابع العام لنسيج الشعب المصرى، كنت طالبا فى الصف الثانى الثانوى .. مميزا بين زملائى، أهتم دائما بالنشاط الرياضى والفنى.

س: متى بدأت الدخول فى هذه التنظيمات؟

(*) المفكر الإرهابى المصرى التائب – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ص٧١.

(١) شهادة (عادل عبد الباقى) – الفكر أقوى من السلاح – (مجلة القاهرة) – العدد ١٣٨ – مايو ١٩٩٤.

عادل: البداية كانت فى العام ١٩٧٧ . فى الإجازة الدراسية، بعد نجاحى بتفوق، كان هناك مسجد ملحق به صالة رياضية تابع لجمعية خيرية، تنظم دورات صيفية، كان رئيس الجمعية هو الشيخ عمر عبد الرحمن، كنت أذهب للتدريب .. ليست لى علاقة بالمسجد. وأنا أساسا من طبيعتى أن أى حاجة تلفت نظرى وتشدنى .. شعرت بحاجة غير طبيعية .. ناس كثير فى المسجد يتهمون بى، يتعرفون علىَّ .. من أنا ومن هى أسرتى وفى أى مرحلة أدرس، ووجدت أن هذا الشباب متدين، أسلوبه مهذب. وبدأت أتجاوب مع هذه الصفات.

س: هل يوجد هذا الاهتمام لأى وافد جديد على المسجد؟

عادل: أه .. الجديد.

٣- نقاط ضعف فى جهاز المناعة الرقابية:

وتكشف هذه الأجوبة عن النقص الكبير فى جهاز المناعة الرقابية، حيث أهملت الدولة ممثلة فى وزارة الأوقاف وفى الأزهر، وفى جهاز الشباب والرياضة ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة التعليم مثل هذه النشاطات التى تمارس فى المساجد من خلال الجمعيات الملحقة ببعض المساجد الأهلية المنتشرة فى كل ناحية من نواحى البلاد المصرية سواء أكانت نشاطات إجتماعية أم رياضية أم ثقافية أم دينية أو تعليمية. فلو عينت الحكومة المصرية من بين الخريجين العاطلين المتكدسين مشرفا إجتماعيا وآخر رياضيا وثالث أزهريا متفقها ورابع تعليميا بحيث لا يمارس نشاط شبابى فى جمعية من هذه الجمعيات دون إشراف متخصص معين من قبل الحكومة، فتتحق للدولة نتيجتان أساسيتان ضابطتان للخلل الاجتماعى وهما:

أ) الضبط الاجتماعى الإرشادى والرقابى للشباب.

ب) الإسهام الجاد والمسؤول للدولة فى معالجة على ظاهرة البطالة.

وكلاهما يمثل دافعا قويا للتردى فى بؤرة الإرهاب.

وتمثل الفقرة التالية من شهادة (عادل عبد الباقى) الثغرة الثانية فى جهاز المناعة ضد الإرهاب وهى المناعة الأسرية حيث دارت الأسئلة حول الأسرة ودورها الإرشادى والرقابى والتربوى:

س: هل رصدت الأسرة هذه التحولات التى طرأت عليك؟

عادل: التحولات جاءت عن طريق شخص كان صديقى وحبيبى .. كنت اعتبره القدوة بتاعى اسمه عماد خليفة. طالب فى الكلية الرياضية فى الهرم، يدربنى على التمارين .. المهم بدا يعرفنى أنه يوجد "إخوة" أفضل من "الإخوة" دول، لو تعرفت عليهم سأعرف الإسلام بطريقة أصح، أنا أساسا كنت مهيأ لهذا، فبدأ هو يأخذنى إلى القاهرة، وترددت على مسجد اسمه فاطمة الزهراء فى الساحل بالقاهرة، وكان هذا هو بداية دخول المفاهيم الخاصة بالجماعات عندى".

٣- نقاط ضعف فى المناعة التربوية فى الدين والدنيا:

تشكل أساليب التربية فى البيت وفى المدرسة ثغرات فى سياج المناعة ضد الانحراف والتطرف ومن ثم توجد نقاط ضعف فى المناعة الدينية التى من أبرز مهامها خلق التوازن لدى الإنسان فى الحياة. وذلك التوازن الذى بدونه تصبح الحياة غابة فيفعل كل شخص أى شىء فى سبيل الحصول على ما يريد ويهوى دون اعتبار.

تعمل المدرسة وكذلك البيت على وجود تنشئة تربوية لدى الطفل أو الشاب فتكون المعرفة اليقينية والمعرفة الظنية بشكل متنام ومتوازن مع مجتمعه ومتناسب مع عمر كل شاب أو طفل. وبدون هذه التوازنات التربوية فى التنشئة بين تلك المعارف والممارسة اليومية تصبح الحياة غابة فيفعل كل شىء وأى شىء فى سبيل الحصول على ما يريد ويهوى دون إعتبار للغير ودون إعتبار لنظام شرعى أو وضعى فالتربية عندما تخلو من البعد الدينى تعمق الخلل وتفقد السلوك البشرى توازنه لدى الشخص المتحزب دينيا ومن ثم يختل سلوكه نحو مجتمعه الأسرى ونحو مجتمعه الوطنى أو القومى مما يخرجه عن إطار التعايش الحضارى.

وتكشف إجابات عادل عبد الباقي عن عدة أسئلة تدور حول نقاط ضعف المناعة الدينة في أسلوب التربية:

س: أخ عادل، هل كان يمكن لدور المدرسة أن يحميك من هذا؟

عادل: لأ .. أصل.. في الوقت ده.

س: إسمعني حضرتك .. هل المناهج الدراسية كافية لتعريف إنسان بأمور دينه الصحيح؟

عادل: .. في هذا الوقت شعرت أن الدين في المسجد، وأن ما نعرفه في المدرسة لا يشبع النواحي الدينية عندي كشاب.

س: هل هناك دور أكبر كان ممكنا لأسرتك أن تمنعك به عن هذا؟

عادل: مادمت لم أتغير في السلوك كان كل الذي يهم الأسرة أن أحافظ على الدراسة . . بدأ التغير بعد أن قرأت كتب" لأبي الأعلى المودودي[1]. كانت لي طقوس في القراءة .. التهم الكتاب الذي يدور حول الأصول الأربعة التي يتفق عليها كل الناس منذ بدء الخلق

س: هل كنت تحتفظ بهذه الكتب في البيت؟

عادل: آه.

س: هل يجيد الوالد القراءة والكتابة؟

عادل: نعم. ولكنه لم يكن يتدخل في أموري الخاصة. بدأت أقرأ هذا الكتاب الذي يتناول موضوعات الإله والرب والدين والعبادة. خلاصة الأمر أنني خرجت من الكتاب بأن الدين المتعارف عليه بين الناس غير الدين الذي شرعه ربنا سبحانه وتعالى[2]. كما أن العبادة غير محققة .. والربوبية كذلك.

---

(1) راجع :أبو الأعلى المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن - ط٦ - (الكويت، دار القلم، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ويقصد بالمصطلحات: الإله الرب العبادة الدين، تضمنتها أربعة مباحث شملها ذلك الكتاب.

(2) شهادة عادل عبد الباقي - م، ن، ص٧١.

بدأ أن تكون له صبغة معينة طلبت المزيد .. فأعطونى الكتاب الثانى" الحكم الجديرة بالإذاعة" قرأته بنفس الطريقة.

كان هذا الكتاب يدور حول حديث للنبى ﷺ إستخدم مدخلا لفتوى الاستحلال والسطو على الآخرين[1].

إذا فهذه الكتب للمودودى كما قلت تشكل المصدر الفكرى الرئيسى للإرهاب باسم الدين.

س: هذه الكتب بدأت تغير وجهة نظرك تجاه المجتمع؟

عادل: بدأت تغير كيانى كله .. كل ما كنت أتصوره من قبل وضع مكانه تصور بديل له تماما. وخاصة أن طريقتى فى القراءة تصل بى إلى هذا."

٤- كتاب الإرهاب ودوره التربوى:

ولم تكن كتابات المودودى وحدها المسؤولة عن ترويج الفكر الإرهابى السياسى باسم الإسلام ولكن كتابات سيد قطب خاصة كتابه (معالم فى الطريق) فتلك الكتابات نظرت لفكرة الاستحلال وهى إحدى ركائز الفكر الإرهابى الدينى الحديث.

س: ما هى نظرية الاستحلال؟

عادل: فى الكتاب شرح لحديث النبى (صلعم) الذى يقول:" بعثت بالسيف بين يدى الساعة وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى".

محصلة الحديث كما يقول الكتاب أن الله خلق المال لكى يستعين به المسلمون على طاعة الله، فإذا أخذ المشركون هذا المال وإستعانوا به على معصية الله. وجب على المسلمين سلب هذا المال من أيدى المشركين ويردونه إلى أصحابه الأصليين ... وكان كتاب المصطلحات الأربعة قد أثبت عندى أن المسلمين هم الذين

(1) س

يسعون لصبغ هذا المجتمع ووجب على المسلمين أن يغيروه .. وبناء على ذلك وجب عليهم أن يأخذوا الأموال من أيدى المشركين لكى نستعين بها على طاعة الله .. وطاعة الله تتمثل فى تغيير النظام الكافر القائم! سواء فى مصر أو فى العالم كله ومن كتاب المودودى خرجنا بان كل الأنظمة على الأرض كافرة"[1].

إن ظاهرة تكفير المجتمعات فى عصرنا الحديث عرفتها جماعة شكرى مصطفى (التكفير والهجرة) فى مصر من قبل. ولا شك أن كتابات المودودى وسيد قطب شكلت الأساس النظرى لأسلوب هذه الجماعات فى تجنيد الشباب والتغرير به باسم الإسلام.

س: من هنا بدأت أولى العمليات الإرهابية.

عادل: لا ..إنما الذى أصّلها تماما كتاب: معالم فى الطريق" للشيخ سيد قطب .. كنت أسأل "الإخوة" فلا يجيبوننى شفويا إنما لكل سؤال كتاب .. عكس آخرين كانوا يجلسون معهم ويعطونهما دروسا ... كنت مهيأ نفسيا لهذا وبالنسبة لكتاب سيد قطب فهو كتاب إنقلابى أساسا .. يدعو إلى تغيير هذا النظام، وبناء على هذا يبدأ الفرد فى تسييس حياته لهذا التغيير.. ومن هنا بدأت أشعر أنه يمكننى أن أضحى بأشياء كثيرة، ومنها المدرسة وأهلى، ودراستى وسألت: ما الذى يمكن أن نفعله؟

فى هذه الأثناء كنت أتردد على الفيوم، وبدأت أدعو غيرى .. وتكونت أرضية من الشباب الذين نقلت لهم نفس المفاهيم التى خرجت بها من هذه الكتب.

س: أعرف أنك جندت عشرة آلاف فرد ..هل استخدمت نفس الأسلوب الذى جندت به؟

عادل: لا أنا استخدمت الأسلوب مع مجموعة محددة.

هؤلاء الإخوة الذين تعرفت عليهم أصبحوا فيما بعد رؤوس العمليات، مثلا: محمد الأسوانى، خميس مسلم، عصام القمرى، محمد سعد (عناصر من الجهاد

---

[1] ك، ن.

إشـتركت فـى أحـداث الاغتيـالات والسـطو علـى محـلات الذهـب والاعتـداء علـى معسكرات الأمن المركزى".

٥- الركائز التربوية للفكر الإرهابى التدينى:

شكلت نظريـة الاستحــلال التـى عرضهــا المـودودىُ فـى تفسـيره لحديـث الرسول ﷺ الذى يقول فيه: "بعثت بالسيف بين يدى الساعة، وجعل رزقـى تحـت ظل رمحى وجعل الـذل والصغـار علـى مـن خـالف أمـرى" محـور العمـل الإرهـابى الحديث المنتسب للإسلام، وتوضحت أبعاد هذه النظرية أمام الشـباب المسـلم المغـرر به والذى يعيش فى فراغ وبطالة من خلال كتابات سيد قطب، لذلك وجد مثل هذا الفكر التهيئـة شـبه التنظيميـة، التـى مـا كـان لهـا أن تتحقـق علـى المسـتوى شـبه الجماعى مالم يكن هناك إستعداد فردى ذاتى نفسـى وقيـادى نشـط فـى وسـط قـابل للتفاعل الفكرى الحزبى والعقيدى مع رفض للنظام الاجتماعى قـد يكـون معلنـا وقـد يكون مكتوبا.

ولاشك أن السجن له دور كبير فـى إنضـاج الفكـر التنظيمـى للعمـل السـرى نظرا لمساحة التأمل التى يتيحها الفراغ والعزلة فـى السـجن ُوالاتصـال المبنـى علـى الحوار والنقاش بين الضالعين فى التنظيمات و.. ـياتها والعاطفين علـى النشـاط ومـن هنا بدأ واحد مثل عمر عبد الرحمن ليفتح سيرة العنف بـالفيوم - حـين خطـب مـن على المنبر فى المسـجد محرضـا: "أمنعـوا النـاس بـالقوة مـن أداء الصـلاة علـى عبـد الناصر" ونجح عبد الرحمن بمساعدة رجاله، حيث أنه كفيف منـذ بلـغ سـن عشـرة الأشهر فقط من عمره.

ظل بالفيوم حتى ١٩٧٣. بعد أن قضـى سـنوات فـى المنيـا مـن عـام ٧٣ إلى ١٩٧٧ عمل خلالها بجامعة الأزهر بأسيوط فى سلك التدريس.

هكذا وضع (د) عمر احمد عبـد الرحمـن بـذور التطـرف الأولى بالمحافظـات الثلاثة إلا أنه ظل من الثابت. أن محافظة الفيوم نالت النصيب الأكبر. حيــث هـى المحافظة الوحيدة التى استقبلت على أرضها معظم قادة الجهاد، للقاء (د) عمر عبـد الرحمن. واستقبلت عبود الزمر ومحمد عبـد السلام فـرج وكـرم زهـدى. واسـتقبلت

رسائل عمر وهو محبــوس فــي ليمـان طـره، وقـرأ أهلـها مرافعتـه فـي قضيـة تنظيـم الجهاد. من باب الاطلاع على كلمات واحد من أهلها [*][1].

ولو وقفنا عند الأساس الفكرى الذى ارتكـز عليـه نشـاط عمـر عبـد الرحمـن التحريضى والتنظيمى لوجدنا أنه الأساس نفسه الذى وضعه أبـو الاعلـى المـودودى، وسيد قطب، وهذا مـا قـرره عبد الرحمن "فـى مرافعتـه عـن كـل مـا اتـهم بـه مـن مناداته بـ:

- جاهلية المجتمع.
- تكفير الحكم.
- الحاكمية "لله"[2].

لقد قرر كل من المودودى[3] وسيد قطب [4] فى كل ما أصاره من مؤلفات أن الحكام المسلمين كفار. وأن المجتمعات الإسلامية مجتمعات جاهليـة. وأن الحاكميـة هى الأسلوب الأوحد للحكم، وبدون ذلـك لا تكـون المجتمعـات الإسـلامية إسـلامية وتلـك هـى ركـائز التنظيمـات الإرهابيـة التـى اسـتحلوا بموجبـها الأعـراض وكفـروا المجتمع الإسلامى واعتبروه جاهليا ومن ثم كفروا العلم والدراسة والعمل.

ولتحقيق هذه الركائز الفكرية ووضعها فى محك التنفيذ كان لابد من تجنيـد الاتباع وفق أسلوب يتماشى مع الحالة النفسية الناتجة عن حالة البطالة التى تفشت فى المجتمع والرغبة القوية لمجتمع الفقراء فى التخلص من حالة الفقر التـى وقعـت فى المجتمعات العربية الإسلامية فى مصر أولا ثم فـى الجزائـر وفـى السـوادن وفـى اليمن وعودة أفغانستان وباكستان إلى مجتمع القرون الوسطى وفـى فلسـطين فـى ظـل الاستعمار الاستيطانى والإرهاب الصهيونى اليومى وآثاره على الشعب الفلسطينى فى غزة والضفة .

---

[*] عمر عبد الرحمن من مواليد الجمالية التابعة لمدينة المنزلة محافظة الدقهلية فى ١٩٣٨/٥/٣، م، س، ص٢١.

[1] م، ن، ص ٢١.

[2] م، ن، ص ٢١.

[3] المودودى، م، س

[4] سيد قطب . م، س.

ولان الواقع الاجتماعى المعيش مختلف من بيئة إلى بيئة أخرى فإن أسلوب التوجه بقصد تجنيد الشباب لتنظيم دينى متطرف يختلف تبعا لذلك: يعترف عادل عبد الباقى بأنه حرض عددا من الشباب على ترك كليته أو معسكره أو بيته: "دفعت مجموعة من الشباب لأن يترك كل منهم كليته أو الجيش أو البيت .. كان حوالى ٢٥ شابا"[١] "وقال شاب إن الأمن يرصدنا والأفضل أن نذهب لأرض جديدة نعمل دعوة جديدة وقال لنذهب للعريش .. معظم المجموعات سافرت فقبض عليهم ورحلوا وعادوا للفيوم"[٢].

ولا شك أن للشخصية القيادية دورا محوريا فى نجاح أسلوب التجنيد كما أن لأسلوب تقسيم الأدوار فى هذا العملية دورا مهما: "شوقى فرح ذهبت وقلت له ماذا فعلت ونريد أن نتم الاتفاق الذى عقدناه داخل السجن .. وأصلح شوقى بين الاخوة من جديد .. كان يتميز عنى بأنه نشط جدا .. أنا أقرأ كثيرا .. وهو حركى.

س: أنت منظر وهو ينفذ؟ !

عادل: كان يعطى الشباب الأصولية العامة للفكر .. وأنا أحضر ورقة وقلما وكتابا وأعلم مجموعة وأجيب عن أسئلتهم كنا نكمل بعض وفى فترة بسيطة كبرت المجموعة بعد أن حكم فى قضية الجهاد كان هذا عام ١٩٨٤وخرج عمر بن عبد الرحمن من السجن.

فى هذه الأثناء كنا نلقى صعوبات مع الشباب .. أعرض عليه من فكرة فيسألون عمن قالها. فإذا قلت إنه المودودى أو ابن تيميه يردون لم يرى الواقع الذى نعيشه .. أقول لهم سيد قطب فيردون سيد قطب مات. هكذا وجدنا أنفسنا بحاجة لوجهة شرعية تؤكد الكلام الذى نقول"[٣].

---

[١] شهادة عادل عبد الباقى.م.ن. ص٧٣.

[٢] م. ن. ص ٧٣.

[٣] شهادة عادل عبد الباقى. م. ن. ص ٧٣.

٦- المرجعية وإشكالية تجنيد الأعضاء للجماعات الإسلامية المتطرفة:

إذا كانت نقطة الضعف أمام قيادات التنظيمات الإسلامية المتطرفة فى تجنيد الأعضاء هى غياب المرجعية التى يمكن أن يستند إليها الداعية أو مسؤول التجنيد والعضوية فهو حين يدعو شابا مسلما إلى الوقوف فى وجه نظام الحكم لأنه فى نظره نظام كافر، لابد وأن يجد الأسانيد الشرعية التى تدعم إتهامه، ولكى يحض على مقاومة النظام الحاكم لابد وأن يستند إلى فتوى شرعية إن لم يجد فى القرآن أو فى السنة، وإذا كان المفتى عالما سلفيا من عصر سابق مثل ابن تيميه فإنه سيواجه باعتراض على إختلاف العصر والظروف الأمر الذى يلجىء الداعية إلى الاستناد إلى سيد قطب، فيجد إحتجاجا آخر بأن سيد قطب قد مات - على نحو ما ورد فى شهادة عادل عبد الباقى من خلال تجربته تظهر ملكات التلفيق، حين يزور الداعية السند، فيدعى أن الفتوى التى يبتدعها هى فتوى لعمر عبد الرحمن. وهنا تسقط عنه صفه الداعية الإسلامية:

"قال شوقى: لنعمل مع عمر عبد الرحمن. قلت: إن عمر لا يصلح لأننا نختلف معه.. و عقدنا جلسة من خمسة أو ستة من الإخوة وافقوا على التعاون، وأنا كنت معترضا .. ونزلت على رغبتهم، وذهبت معهم إلى عمر .. فاصطدمت به، إذ امتنعت عن أن آكل من آكله(*).. وفهم عمر إننى مكفره .. وكنت فى السجن لا احترمه بسبب بعض المسالك الصغيرة .. وشعر هو أننى غير متفق معه .. وقلت له إن هذا صحيح وإننى جئت تحت تأثير شوقى والإخوة"[1].

وتسقط مرجعية الداعية، حين يتخلى عن المبدئية فى مسلكه، وفى تفكيره، حين يتحول إلى إنتهازى، الغاية عنده تبرر الوسيلة:

" بدأ شوقى يوحى للناس فى الفيوم بأنه متفق مع عمر عبد الرحمن، وفى الحقيقة كان هو يتخذ من عمر عبد الحمن ستارا شرعيا... وبدأنا ننشر الدعوة فى

(*) يقصد الأخذ بما يقول عمر عبد الرحمن

(1) شهادة عادل عبد الباقى، م، ن، ص٧٣.

البلاد. والناس فاهمة أن هذا هو كلام الشيخ عمر. وبعد اشهر نزل عمر وفوجئ بأن كلام الناس يختلف مع منهجه .. وشعر أننا ننشر فكرنا وننسبه له، وهاجمنا، وأعلنا نحن براءتنا من عمر عبد الرحمن .. وأغلقنا على أنفسنا مناطق معينة، بها شباب مهيأ لقبول الدعوة... ومن صفات هؤلاء أنهم شباب يتميزون بالجهل.... لا يملكون أى خلفية شرعية ولا دينية. أذكر أننا بدأنا بصيادين فى بحيرة قارون .. وقلنا إن منطقة البركة مغلقة علينا، وأى شخص سيدخلها سيطلق عليه النار... ولم يدخل أى أحد من الدعاة للمنطقة.

وتسقط مرجعية الداعية أيضا حينما يتوقف تحصيلة الثقافى عند كتابين فقط. ويبدو أن التكلس عند كتاب أو كتابين فقط، هدف مقصود على المستوى القالب Dojmatic الفكرى المتحزب سياسيا كما هو الحال عند أصحاب الفكر الشمولى (الشيوعى) وكما هو الحال عند مثل هذه الجماعات المتمسحة بالدين:

س: .. هل يمكن لأى شخص يقرأ كتابين أن يتحول إلى داعية؟

عادل: فى الحقيقة كما نقرأ ... ولا نجد أحدا يصحح لنا المفاهيم .. وفى نفس الوقت أغلقنا على أنفسنا واعتبرنا أن أى داعية جزء من النظام .. وأعطيناه ظهرنا. وتسقط مرجعية الداعية عنده ا لا يكون هناك منهج يستبصر به وأسلوب يسترشد به وتنقسم الجماعة وتتشرذم ويتصور كل فرد منها أنه صاحب منهج وأسلوب مختلفين عما عند غيره:

س: لقد قلت إنكم انفصلتم عن الآخرين فى السجن.

عادل: لأننا شعرنا أن معظم من فى السجن همج .. يعنى واحد ملتحى ولابس جلابية وزوجته منقبة ولكن لا توجد فى رأسه قضية. " أنا وشوقى بدأنا نترجم الكتب علميا .. لنموت فى سبيله .. نعتقل .. نشنق.

س: عاوز تفهمنى إنكم الجماعات الوحيدة التى لها خطها وفكرها؟

عادل: شعرنا من تضارب الناس فى السجن حيث كل جماعة لوحدها، التكفير وحدهم.. الإخوان وحدهم. السلفيون وحدهم.

س: لماذا هذه الاختلافات؟

عادل: هذا له سببان. بعد كل هذه السنين اكتشفت أن السبب الأصلى هو الزعامات الشخصية والسبب الثانى خلافات فى مفاهيم بعض النصوص الشرعية. مثلا مسألة العذر بالجهل .. هناك من يعيش بين المسلمين مثل الإخوان والسلفيين.. بينما معظم جماعات التكفير يتفقون على أننا بين كفار ..إننا هنا أمام خلاف نفسى. كل شخص يريد تكبير الجزء الذى يدعو إليه.

لم أجد أنه الأمر للآخرة أو للدين .، أنا دخلته من أجل الدين لم أكن أريد شقة أو زوجة . هنا من دخل من أجل الشقة والزوجة، لكننى أنضمت بسبب ما قرأته.. "[1].

ونخلص مما تقدم إلى أن الخلافات بين السلفيين والجماعات كانت بسبب التفسير وقضيتى التكفير والاستحلال هذا فى رأى الشاهد هنا ولكننا نقول إن سيد قطب يكفر المجتمع وكذلك المودودى وقطب يقر مبدأ الاستحلال والهجرة أيضا.

س: كل جماعة كانت تكفر الأخرى؟

عادل: يمكن أنه يكون هناك خلاف .. لكنه هناك جماعات تكفر.. وأخرى تنفصل[2].

٧- فكرة التكفير بين الزواج والتعليم:-

وتسقط مرجعية الجماعات الدينية المتطرفة ومصداقيتهم أيضا عند مراجعة نظام الزواج عند هذه الجماعات وعلاقتها بالشرع و ارتباطها بأسباب انتهازية تتعلق بسرقة العضوية بين الجماعات وبعضها بعضا:

"قلت لشوقى ومن أين ستدخل للسماوى، فرد إن أفضل طريق هو الزواج .. وذهبت للسماوى وشعرت أنه يريد تجديد العلاقة بيننا، هو يريد أن يسيطر علينا

---

(١) م، ن، ص ٧٥.

(٢) م، ن، ص ٧٥.

ونحن نريد السيطرة عليه .. وفوجئت خلال ١٥ يوما بأننى متزوج من شقيقة زوجة عبد الله السماوى.

س: كم عمرك عندئذ؟

عادل: كان عندى ٢٢ سنة.

تزوجت بدأت أنتقى مجموعة من الشباب من عند السماوى وأعرف شوقى عليهم .

س: كنا نريد أن نعرف نظام الزواج فى الجماعات!

عادل: فى الجماعة أو معظم الجماعات على الساحة كنا نعتقد أن الزواج إيجاب وقبول أما مسألة التوثيق فلم نكن نهتم بها، باستثناء البعض الذى يريد تجنب سؤال الأمن عمن تعيش معه .. أنا شخصيا وثقت العقد لأننى كنت كثير الحركة وحتى لا أسأل عمن معى.

س: هل أمير الجماعة هو الذى يحدد هذه المسألة؟

عادل: حسب الظروف التى يمر بها كل شخص .

س: هل اخترت زوجتك؟

عادل: نعم.. بدليل أنى ارتبطت من قبل بأكثر من مشروع زواج لم يوافق حالتى النفسية ذهبت للسماوى من اجل مجموعته . .ولما تعاملت مع زوجتى نسيت الهدف الذى ذهبت له .. وتحول الارتباط إلى زواج[1].

"... تركت الفيوم على توبة من السرقات ونظرت لجماعة شوقى بحزن .. وسافرت المنصورة والزقازيق عند ناس كنت أعرفهم من السجن فوجئت بأننى من الذين يحلون المشاكل .. ويعنى ذهبت إلى هناك من فوق وليس من تحت .. كان هناك رئيسان: نسيم التابعى الذى ترك دراسته فى كلية العلوم لأنها كفر. والثانى

---

(١) م. ن. ص ٧٤.

اسمه عصام الضو. وكنا نقضي في مسائل الجماعة التى كانت منتشرة فى معظم وجه بحرى.

هناك وجدت حاجة غريبة. ممكن أى واحدة تختلف مع زوجها .. كان يفكر فى إلحاق أطفاله بالمدرسة، فتعقد جلسة، وتعتبر الزوج كافرا وتفرق بينه وبين زوجته. وبناء على ذلك كانت هناك سيدات متزوجات وهن على ذمة أزواجهن الأولين.

كمثال: كانت هناك سيدة موظفة فى أنشاص، متزوجة تركب سيارة أجرة إلى عملها .. صادقت السائق، وهو ملتح، يرتدى جلابية، ويقول للناس: "إزيك يا أخى . .وعامل إيه يا أخى " (فى) أثناء تردد هذه المرأة عليه تعرف على وضعها وأحضر لها كتبا وبدأ يدعوها للفكر الذى هو عليه وقال لها: تعالى معنا لتعرفى الإسلام، وأخذت بالفعل طفلتها وذهبت مع هذا الرجل الذى كان من مؤسسى جماعات التكفير فى مصر .. كان اسمه عبد المنعم عسكر وتركت زوجها، وعاشت مع السائق على أنه زوجها .. لأنه قال إن زوجها الأول كافر .. وأنجبت من الثانى طفلا.

وبعد سنتين حدث خلاف بين السائق والمجموعة التى يعمل معها، فعلموا جلسة وكفروا هذا الشخص وخيروها بين البقاء معه أو معهم. فقالت: مادام كافرا أنا معكم.. وبناء على ذلك فرقوا بينهما وتزوجت للمرة الثالثة.

س: ألم تخش على زوجتك من أمر مثل هذا؟!

عادل: كنت أحب زوجتى، وأحوط عليها.. وأمنع اختلاطها بهم . ولذلك كانت الجماعات تعتبرها نقطة الضعف فى. كنت أعزلها عنهم.

نعود إلى المثال: هذه المرأة تزوجت ثلاث مرات وهى على ذمة زوجها ومعها طفل من كل واحد. لا يوجد أى قانون فى العالم يحرم ذلك لأنه لا توجد

وثيقة زواج ولا حالة تلبس .. هى تعتقد أنها لا تمارس الزنا.. ويهيأ لها أن الـزوج كافر "[1]

٨- صدام الفطرة بالتخريب:

وكان من المحتم اصطدام الفطرة السليمة حيـث (يسـتفتى المؤمـن قلبـه) مـع المكتسب المخرب المنحرف.

" بدأ يحدث صدام فطرى معى: كنت فى نفسى اعتقد أن هؤلاء كفـرة وأنـه لا يجوز هذا، ولكنى سألت نفسى : هل أقبـل هـذا علـى زوجتـى .. وخاصـة أنـهم يسألون لماذا أحجب زوجتى وأمنعها من الاندماج .. كنت أفتـى فـى هـذه الأمـور .. وأبعد زوجتى لأننى فى مرحلة حيرة من أمرى .. أنا نظريا لا أقبل ذلك.

ثم حدثت أكثر من واقعة زلزلتنى كما حدث فى أمر الاستحلال. كان هنـاك شخص اسمه عبد الله مـن بلـد السـنبلاوين هـذا الشـخص قـال لى إن مسـالة دخـول الأولاد المدارس تريد أن تراجعها تانى .. قلت له هل تشك فى هذا . ده كفـر.. قـال لا: .. أريد فقط أن تتأكد الرسولﷺ فى غزوة من الغزوات قال إن من يعلم من أبنـاء المسلمين حيبقى حر".

وقلت له: يا عبد الله دى مسألة فردية إنما المدارس فى هذه الأيام علمانيـة المهم دخل أولاد عبد الله المدرسـة. وعقدنـا جلسـة، فقـال الاخـوة إن عبـد الله كفـر وفوجئت بأن الفصل الذى تم بين عبـد الله وزوجتـه تبعـه أمـر لا يخطـر علـى بـال الشيطان .. بعد أربعة أيام تزوجت هذه المـرأة. قلـت: إيـه ده؟[*] بـالرغم مـن أننـى جلست وقلت فى بعـض هـذه الأمـور إلا أننـى فوجئـت بـهذا الـزواج الـذى تم مـع شخص اسمه عماد عبد العزيز بعد أربعة أيام.

س: هذا ليس من القرآن.

---

[1] م، ن، ص ٧٦.

[*] والعدة الشرعية الإسلامية تقضى بتسعين يوما تقضيها المرأة دون زواج بعد طلاقها حتى يتم التأكد من أنها ليست حاملا من طليقها.

عادل: قالوا لى إن عبد الله سيصنع مشاكل. ولن يترك زوجته ببساطة .. أحسن حاجة نجعلها فى حماية أحد الإخوة، قلت: أقل حاجة تمضى فترة العدة.

س: ألم تعترض؟

عادل: قال وهو يمط فى الكلمة "الزوجات جهلة .. لا يفهمون شيئا قالت لهم: العدة فقالوا إنهم ذهبوا بها إلى طبيب تأكد من أنها ليست حاملا. قلت هذا أمر يصطدم بالنصوص فى القرآن والأحاديث وحتى مع العقل الحديث. أنا برىء من هذا الفعل"[1].

الغريب أن عبد الله طلب زوجته وأولاده. وأخرج أبناءه من المدرسة .. [2]. فعقد الإخوة جلسة وأعادوا إليه زوجته. وقلت إن هذا ضد الإسلام.

٩- تربية الإرهاب بين أساليب التمويل وأساليب التغلغل:

تواصل الفكر الإرهابى، وامتدت هذه المعانى وتنوقلت حتى غزت محافظات الفيوم والمنيا وأسيوط "تمدد التطرف من فم عمر عبد الرحمن وسلوكياته على أرضية الحرمان التى كانت قد أمسكت بتلابيب المحافظة"[3]" تعانقت خصائص المكان، وما جرى فيه، مع ما زرعه عمر عبد الرحمن من مفاهيم ومبادئ، حتى احتلت الفيوم موقعا مميزا فى جغرافية التطرف، ولأن التطرف فى هذه البقعة التى لا تشكل من الوطن العربى إلا مساحة ضئيلة جدا ينمو منطلقا من جذوره، فإنه ولد تطرفا لا يقبله عقل أو منطق فى بعض البؤر بالمحافظة على عدة محاور أهمها:

١- كثرة انتشار الجماعات والتنظيمات الإسلامية (الجماعة الإسلامية، تنظيم الجهاد، التوقف والتبين، الغرباء، الشرقيون، الخلافة، "وهى تنتمى لعمر عبد الرحمن. ولها فروع بالمحافظات المجاورة مثل بنى سويف" وجماعات الدعوة[4].

---

(1) م. ن، ص ٧٧.

(2) م. ن، ص ٧٧.

(3) مصطفى سلماوى، م. س، ص ٢١.

(4) مصطفى سلماوى، م. س، ص ٢١.

٢- توزيع المنشورات: لنشر فكرهم ودعوة الجماهير لمؤازرتهم، مع التركيز على مهاجمة الحكومة فى هذه المنشورات "فبراير ١٩٩١".

٣- دور (د) عمر عبد الرحمن فى قيادة معظم التنظيمات، مع تنفيذ كافة توجيهاته حتى ولو كانت على حساب التعليمات الأمنية.

٤- وقوع المصادمات مع العناصر المسيحية، وكذا الاعتداء على بعض المنشآت التى يملكها المسيحيون، مثلما حدث فى إبريل ١٩٨٤ حينما قام أعضاء جماعة التوقف والتبين بحرق سيارتين ومكتبة لمواطنين مسيحيين. وإلقاء ملثمين قنابل على كنسية فى شهر إبريل ١٩٩٠م.

٥- تركز العنف فى أماكن تواجد مثل هذه التنظيمات مع ملاحظة عدم تسجيل عنف فى مناطق أخرى، نظرا لمحدودية المنتمين إليهم

٦- الاعتماد على تصنيع السلاح، وكذا التدريب عليه فى المناطق الصحراوية، وقد أحبطت قوات الأمن تنظيما بهذا الشأن فى نوفمبر ١٩٩٠، ونجحت فى إلقاء القبض على ٣٤ عضوا منه، وذكروا فى تحقيقات النيابة أنهم ينتمون لتنظيم الجهاد، وكذا الجماعة المضبوطة فى أكتوبر ١٩٩٠ وفى أغسطس ١٩٩١م.

٧- كثرة المظاهرات التى تبدأ دائما من أمام منزل (د) عمر عبد الرحمن، أو المظاهرات من أجله، حال منعه من مغادرة منزله، أو منعه من الذهاب للمسجد أو المطالبة بالإفراج عنه. وغالبا ما انتهت هذه المظاهرات أو (أعقبتها) عمليات عنف فى "إبريل ١٩٨٩م ومايو ١٩٨٩".

وعلى ضوء هذه المحاور تنوعت أعمال العنف مع أنها تتشابه مع نفس أعمال العنف بباقى المحافظات مثل المنيا وأسيوط، ولتنفرد الفيوم - دون باقى المحافظات - بعمليات عنف بالغة الضراوة وقعت بين الأمن والجماعات - وهو ما يفسر العلاقة بين شدة الحرمات وشدة التطرف[1].

---

[1] م.ن.

١٠- أقطاب التربية الإرهابية المنتسبين للإسلام:

من التأصيل فى مجال البحث العلمى ترجمة الأشخاص الفاعلين فكرا وتثقيفا فى إطار موضوع البحث ولقد وقفنا فى مرحلة سابقة من هذا البحث عند كبار المفكرين الأصوليين الذين نظروا للإرهاب وشرعوا مصادره الفكرية كالمودودى وسيد قطب ومحمد قطب لما كان تأثير فكرهم النظرى قد امتد فى العالم العربى والإسلامى منذ الثلاثينيات (الإخوان المسلمين) حتى التسعينيات - مع فترة توقف تصل إلى خمسة عشر عاما أو قليل هى فترة الستينيات حتى المد التحررى الوطنى والتمدد القومى العربى - منذ ظهور هذا التأثير فى فترة الاستسلام والانكسار أمام الضغط الأجنبى فيما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ والخراب الاقتصادي لدى بعض الدول العربية ذات الثقل الاقتصادي والسكانى والثقافى والحربى (مصر - الجزائر) من خلال التنظيمات السرية المنتسبة للإسلام فى مصر وفى الجزائر وفى فلسطين وفى الأردن وفى بعض الدول الإسلامية (المغرب - البحرين - السودان). ومع تنوع ما تطرحه هذه الجماعات من فكر ومن وراء استنباط رافد عن فكر المودودى وفكر سيد قطب الذى يتمثل فى :

١- تكفير المجتمع (جاهلية المجتمع).

٢- الحض على هجرته - إلى حين.

٣- التنظيم والتدريب على الإطاحة بنظمه (لإقامة الحاكمية لله).

وترتب على تكفير المجتمع رمى دور العلم والمؤسسات الإنتاجية بالجهالة ورمى كل من يحض على العلم والدراسة بالكفر ومن ثم الدعوة إلى هجر التلاميذ وطلاب العلم للدراسة والعاملين لأعمالهم وتخريب المؤسسات العلمية والاقتصادية لأن القائمين عليها كفار وجاهلين - من جهة نظر الجماعات - وقد ترتب على تكفير الرجال الدعوة إلى تطليق نسائهم منهم وتزويجهن برجال آخرين من المنتمين لتلك الجماعات المتطرفة. كما ترتب على تكفير المجتمع استحلال أموال أفراده ومؤسساته والسطو عليها مع اعتبار ذلك كله شرعيا استنادا إلى فتاوى وآراء وتفسيرات مفكريهم (سيد قطب - عمر عبد الرحمن - السماوى).

بل تعدى الأمر ذلك إذ كان رأى أحدهم (محمد عبـد السـلام فـرج) [*]. أن الجهاد هو جـهاد الحكـام وليـس جـهاد اليـهود فـى فلسـطين وهـو يمثـل الفريضـة الغائبة.

ولأن كل جماعة منها انفردت بتطبيق فتوى أو كادت تنفـرد، ولأن بعضـها قد تمكن من إقامة مقصورة على أعضائها وسجون خاصة بها ونظام أمنى خاص بـها ومناطق نفوذ دينى حزبـى جغرافـى لذلـك نقـف لترجمـة شـخصيات قياداتـها طلبـا لضـرورة فـهم مركـب الشـخصية الإرهابيـة المعـاصرة وعنـاصر هـذا المركـب (نفسـيا واجتماعيا وفكريا).

ولاشك أن شخصية عمر عبد الرحمـن، بوصفـه صـاحب الشـرارة الأولى فـى الهجمة الإرهابية - مفكرها ومفجرها - ثم شخصية عبد الله السماوى بوصفـه داعيـة نظرية الاستحلال، وشخصية شوقى الشيخ تلميذ عمر عبد الرحمن، والانفصالى الـذى يعرف أن الاستحلال ما هو إلا لصوصية ومع ذلـك يسـتمر فـى تطبيقـه فعـادل عبـد الباقى المثقف المتمرد التـائب الـذى جنـد آلاف الشـباب المسـلم وضمـهم إلى حظـيرة الإرهاب المتمسح بالإسلام.

[*] مفكر جماعة التكفير والهجرة الذى حوكم واعدم مع شكرى مصطفى وثلاثة آخرين فى قضية جماعـة(التكفير والهجـرة) التى إتهمت وحوكمت وأدينت بقتل الشيخ الذهبى وزير الأوقاف المصرى فـى عـام ١٩٧٧، وبتشكيل تنظيم إرهابى سرى لقلب نظام الحكم (لمحكمة العسكرية بمصر) .

المبحث الثانى

تربية الإرهاب بين الدوافع والأسباب

أولاً: صورة الإرهاب وأشكاله:

يقسم أحمد جلال عز الدين[1] التصرفات الإرهابية إلى تصرفات ضد الأمــوال أو ضد الأشخاص أو تهديدات مختلفة أخرى على النحو الآتى:

(أ)الإرهاب ضد الأموال: مثل[*]:

١- تدمير الممتلكات بالنسف (تدمير المحلات العامة والبنوك والمخازن..) [٢].

٢- الحرائق العمدية فى أماكن معينة[٣].

٣- المتفجرات فى الأماكن العامة (المقاهى، الحدائق..) [٤].

٤- تدمير بعض وسائل طرق المواصلات[٥].

٥- أعمال السرقة والنهب والتخريب[٦].

---

(١) أحمد جلال عز الدين، م، س، ص ١٠٤.

(*) ومن الأمثلة الحية ما نشرته وكالات الإنباء من جرائم إرهابية.

(٢) صنعاء من حمود منصر: مقتل ٣ أشخاص فى انفجارين بعدن (جريدة الشرق الأوسط. العدد ٥٨٤٩ السبت ١ رجب ١٤١٥هـ السنة ١٧).

(٣) اسطنبول ر: دم إنفجار مكتبى صحيفة مواليه للأكراد فى تركيا وسط إسطنبول وأنقرة (الشرق الأوسط ٤ / ١٢/ ١٩٩٤، ص ٤.

(٤) إنفجاران فى مخيم فلسطين فى لبنان: أعلنت الشرطة أن عبوتين ناسفتين إستهدفنا محلات تجارية يملكها عناصر من تيار الجيش الأصولى انفجرتا من دون وقوع ضحايا مساء أول من أمس فى مخيم عين الحلوة بجنوب لبنان (الشرق الأوسط . العدد ٥٨٤٩ السبت ١٩٩٤/١٢/٣، ص ٩. "الجهاد الإسلامى فى فلسطين تعلن مسؤوليتها مقتل ١٨ إسرانيليا معظمهم من الجنود فى إنفجار نتانيا(الشرق الأوسط – ع٥٩٥٥ ص ٣.

(٥) مسلحون يهاجمون قطارا بصعيد مصر (الجزيرة. ع٧٨٧٣، الاثنين ١٨ إبريل ١٤١٤هـ ص ١٩)، ص ٢٨.

(٦) "مليشيا لحد ترتكب مجزره ضحيتها قتلى وجرحى فى قرية بجنوب لبنان وتهجر بقية الأهالى".

ولئن كانت هذه التصرفات تقع على الأموال فإنها تستهدف الأفـراد بطريـق مباشرة أو غير مباشر.

(ب) الإرهاب ضد الأشخاص: مثل:

١- دفع فدية أو تنفيذ عمل معين[1].

٢- تصرفات ضد السلامة الجسدية للأشخاص (اغتيال، رسائل خداعية)[2].

٣- أخذ رهائن (إرهاب جماعي - من طائرة، قطار، حافلة، محل) أو فردى (مـن سفارة من مكان عام).

(جـ) تهديدات أخرى مختلفة:

وقد يتمثل ذلك فى حالة التهديدات الخيالية من مختلفى العقـول، أو مـن استعمال الميكروبات ونشر الأوبئة والتهديدات النووية (بتدمير المراكز النووية ومعـامل النشاطات المشعة ونسفها)[3].

١- الإرهاب من ناحية مداه وآثاره:

(أ) الإرهاب الداخلى (المحلى أو الوطنى)[4]:

هو الإرهاب الذى تقوم به الجماعات الإرهابية ذات الأهداف المحـددة فـى نطاق الدولة. والذى لا يتجاوز حدودها ولا يكون له استنباط خارجى بأى شكل مـن الأشكال كعمليات العنف المنظم التى تقوم بها منظمات محلية داخل الدولة من أجـل

---

(١) "مجموعة قتلى وجرحى من الإسرائيليين والمليشيات فى عمليتين متلاحقتين للمقاومة قرب جزين" (الجزيرة،م، ن، ص ١٩).

(٢) "مصرع خفيرى شرطة برصاص مسلحين جنوبى مصر" (الجزيرة ١٠ ديسمبر ١٩٩٤ - ٨ رجب ١٤١٥ هـ، ص١). "صحيفة تتهم الجزائر بقتل مواطن مغربى" (الشرق الأوسط ١٢/٤ ١٩٩٤، ص٤). مقتل فرنسى فى الجزائر وإصابة صحفى بجروح خطيرة، القاهرة من صالح الدرويش - الشرق الأوسط. . ع ٥٨٥٠ - الأحد ١٩٩٤/١٢/٤. "إغتيال صحفى باكستانى" (الجزيرة ع٨١٠٣ فى ٣ رجب ١٤١٥هـ، ص ٢٥)، ص١، ص٤. "إغتيال ٥ جزائرين بينهم صحفيان ونائب رئيس بلدية "(الأهرام - ١٩٩٥/١٢/٢، ص ٢. " الاعتداء على فندق أطلس اسنى فى مراكش: رشيد أرسل رضوان للتدريب فى معسكرات أفغانستان وضلله بأن عمليات النهب جائزة فى الدين الإسلامى (الشرق الأوسط ع ٥٩٠١ - الثلاثاء ١٩٩٥/١/٢٤، ص ٢.

(٣) محمد مؤنس محب الدين، م، س، ص٨٣.

(٤) أحمد جلال عز الدين. م، ن، ص ٧٥.

تحقيق أهداف سياسية مثل تغيير نظام الحكم، أو فرض سياسة ذات ملامح معينة أو الحصول على امتيازات خاصة لفئة طائفية أو طبقة أو الحصول على استقلال ذاتي لإقليم معين، كل هذه الأهداف المحلية تجعل الإرهاب محليا، إذا لم تتدخل فيه عناصر خارجية أو كان له أو للعمليات علاقة بالخارج.

(ب) الإرهاب الدولي:

وهذا النوع من الإرهاب يكون متعدد الدول حيث إن التحضير له وتنفيذه والفاعلين له ودوافع النشاط وأسبابه المؤثرة وآثاره تتعلق أو تمس أكثر من دولة واحدة. وغالبا ما يكون هذا النوع من الإرهاب سياسيا ولو أنه يستعمل الوسائل والأساليب نفسها لأنواع أخرى من الإرهاب.

ويندرج تحت هذا الصنف كذلك "إرهاب الدولة" وهو يتميز عن إرهابي بينما الأول يكون الفاعل للنشاط الإرهابي هو الحكومة. وإرهاب الدولة بدوره قد يكون داخليا أي موجها ضد مجموعة معينة من السكان أو ضد حزب معين بقصد الاحتفاظ المنفرد بالسلطة، أو قد يكون خارجيا موجها ضد إحدى الدول وغيرها من المنظمات مهددا السلام العالمي كإثارة حرب مثلا وهذا ما حدث في أفغانستان والعراق .

ويمكن القول إن تأثير العملية الإرهابية رغما عن أن أطرافها وأهدافها تقتصر على نطاق الدولة إلا أن تأثيرها يتعدى حدود الدولة ونطاقها.

جـ- تهديدات أخرى مختلفة:

وقد يتمثل في حالة التهديدات الخيالية من مختلي العقول، أو من إستعمال الميكروبات ونشر الأوبئة، والتهديدات النووية بتدمير (ونسف) المراكز النووية ومعامل النشاطات المشعة ونسفها[1].

ويحدد محمد مؤنس محب الدين[2] الإرهاب بثلاثة جوانب:

---

(1) جورج يقاسير، الإرهاب الدولي، جنيف، مركز الدارسات العليا ١٩١٧، ص٥٢.

(2) محمد مؤنس محب الدين، م. ن، ص ٨٤.

وفى ضوء المعطيات السابقة يتبين أن الإرهاب يضم سلسلة من الأعمال المتعددة الأشكال والتى تندرج تحت ثلاث جوانب مختلفة هى:

٣- من الناحية الشخصية:

(أ) إرهاب القانون العام:

ويتكون هذا النوع من الإرهاب من أعمال تقوم فى تنفيذها على الرعب بدافع من القانون العام أو الطارئ أو الخاص والنظام الإخلاقى وليس بدافع سياسى أو إجتماعى مثل الابتزاز، السلب والنهب، احتجاز الرهائن، السطو المسلح على المتلكات، وأعمال التفجيرات.

(ب) إرهاب إجتماعى:

وهذا النوع يستهدف تحقيق مذهب اجتماعي، أو اقتصادي يتعلق بالتنظيم الاجتماعى والاقتصادى فى جماعة ما، أو فى بلد معين مثل الإرهاب بهذه نشر المبادىء الفوضوية، والاشتراكية، والشيوعية، والثورية وما شابهها.

(جـ) إرهاب سياسى:

وهذا النوع من الإرهاب يتميز من جهة النظر الشخصية بان الركن العمدى. والهدف منه، والدوافع عليه يتعلق بالنظام السياسى ويوجه ضد الدولة أو ضد مؤسساتها أو ممثليها أو تنظيماتها السياسية أو شكلها الدستورى. وغالبا ما يستهدف الإرهاب السياسى تحقيق مبادىء ومذاهب سياسية معينة مثل اغتيال رئيس الدولة وهذا ما حدث مع السادات فى حادثة المنصة وكمًا حدث ضد الرئيس الجزائرى (بوضياف) ومن قبل (ضياء الرحمن) فى باكستان والليندى رئيس شيللى ووصفى التل فى مصر والشيخ المجاهد أحمد يس وعبد العزيز الرنتيسى فى فلسطين المحتلة ورفاق صدام فى العراق ورفاق "ستالين" فى الاتحاد السوفيتى "ويوسف السباعى" فى قبرص والشاعر العظيم "لوركا" على يد الفاشستى "فرانكو".

ثانيا :الإرهاب بين الدوافع والأسباب:

من البداهة أن تتعدد أسباب الإرهاب، ربما لأن النوازع البشرية متباينة ومتعددة،الأمر الذى يحير الباحثين حينما شرعوا فى وضع تعريف للإرهاب، فلم تصل جهودهم إلى وضع تعريف محدد للإرهاب، نظرا للاختلافات الواسعة بين كثير من الدول حول قبول صيغة واحدة لمفهوم الإرهاب ومعناه الواسع.

والمستقرئ لمفهوم الإرهاب ومعانية التى وردت فى القرآن الكريم - وهو ما وقفنا عنده فى الجزء الأول من بحثنا هذا -[1] يجد لمفهوم الإرهاب أكثر من تعريف. وكذلك أوضح استعراضنا لأشكال ظاهرة الإرهاب وصورها أكثر من تعريف لمفهوم الإرهاب غير أن الوقوف على حقيقته وجوهرة يتأصل بالوقوف على أسبابه تمكننا من تقدير دور وسائل الإعلام ومصداقيتها فى عرض تلك الظاهرة والتصدى لها.

---

[1] راجع ما كتبناه فى الجزء الأول من هذا البحث ص١٦٢ - ١٦٥.

أسباب ودوافع سياسية

الشعار السياسي ودوره في التمهيد لعملية إرهابية دولية فالشعارات أساسية في التربية السياسية المتسلطة:

لا شك أن الأسباب والدوافع السياسية هي تلك الأسباب الرئيسية التى تندرج تحتها كل الأسباب المؤدية إلى ظهور الإرهاب واستفحال أمره، فإن من الأسباب المساعدة على تأهيل بروز الأسباب السياسية وهي الأسباب الحقيقية والأصلية للنشاطات الإرهابية التى لا تعدو أن تكون في أساسها تنفيذا الأساس أو خط فكرى يخدم اتجاها سياسيا حزبيا أو متحزبا تقنع مرة بالديمقراطية وشعارات حقوق الإنسان كما فعلت السياسة الأمريكية في عهدى كارتر وريجان وكذلك بريطانيا فى عهد تاتشر للضغط على الاتحاد السوفيتي حتى يسمح بهجرة اليهود السوفيت إلى دولة إسرائيل فى فلسطين المغتصبة وفى الوقت نفسه كانت الطائرات الأمريكية تقصف المدن الليبية على الرغم من عدم وجود حالة حرب بين أمريكا - بلد الديمقراطيات الغربية و ليبيا إحدى دول العالم الثالث فى الوطن العربى- وكانت بريطانية تاتشر تخضع شعب جزيرة فوكلاند الأرجنتيني للسيطرة العسكرية والتبعية البريطانية بوساطة السفن الحربية والبوارج وكانت إسرائيل بمساعدات أمريكية وتأييد سياسي وروحي أمريكي - بريطاني تحتل جنوب شرق لبنان وهي دولة عربية عضو فى المنظمات الدولية وجمعية الأمم المتحدة وهي دولة ذات سيادة واستقلال. كما كان الشعب الفلسطينى يرزح تحت قيد الاحتلال الاستيطانى الصهيونى وتقع ضحايا عبث الجنود اليهود عشرات القتلى من بين أطفال غزة والضفة ونسائها ويعتقل شبابها بالعشرات كل يوم.

ومن الغريب أن تلك الممارسات وما حدث فى (البوسنة والهرسك) بعد ذلك وما زال يحدث فى الشيشان وهما شعبان مسلمان لا يدخل ضمن حسابات أصحاب

شعار (حقوق الإنسان) من الأمريكان والأوربيين. بل إن شعار حقوق الإنسان نفسه قد إنتهى حين تفككت أواصر الارتباط بين دول الاتحاد السوفيتى، ومن ثم تمكن اليهود السوفييت من النزوح إلى فلسطين المحتلة دون قيد أو شرط. ومع أن حقوق الإنسان معدومة فى فلسطين قبل المعاهدة بين الفلسطينيين وإسرائيل وبعدها ومع أنها معدومة فى لبنان الجنوبى وفى دولة البوسنة والهرسك وفى دولة الشيشان وفى ممارسات يلتسين وضربه برلمان بلاده الشرعى بالمدافع بمباركات أمريكا الديمقراطية والدول الرأسمالية الأوروبية الكبرى والصغرى، وفى السكوت على مذابح السلطات الراوندية فى أفريقيا لشعوب منقطتها وهدم المساجد فى الهند وذبح السيخ والهندوس للمسلمين فيها. فإن حقوق الإنسان وفق الشعارات الأمريكية والغربية لا تنطبق على هذه الدول وتلك الحوادث وهذه الشعوب لأن الشعار قد رفعته الصهيونية العالمية فى أمريكا والغرب للضغط - كما قلت على الاتحاد السوفيتى - آنذاك للسماح لليهود السوفيت بالنزوج إلى إسرائيل فى أرض فلسطين المغتصبة. وهكذا فإن التحزب السياسى الصهيونى وتحالفاته الأمريكية والغربية قد مارست الإرهاب الفكرى والإعلامى على الاتحاد السوفيتى على فترات ليست بالقصيرة ولئن كان السوفيت فى فترة تاريخية ولأسباب عقائدية صرفة قد سمحوا ليهود سوفيت بإعداد غير قليلة بالهجرة إلى الدولة العبرية إلا أن ذلك يدخل - آنذاك - تحت سياسة الغزو الفكرى الشيوعى للمنطقة إذ أن المهاجرين السوفيت يهودى الجنس هم شيوعيون من حيث الفكر والنشأة الثقافية والتربية الاجتماعية والاقتصادية من ناحية، ومن ناحية ثانية فإنهم دون الكفاءات الإنتاجية والعلمية المطلوب الحفاظ عليها، ومن ناحية ثالثة فهم مصادر متاعب للدولة لازدواجية الانتماء ولظهور بوادر عدم الراحة وعدم التواؤم التام مع الخطط الحياتية والاقتصادية السوفيتية ومن ناحية أخيرة للتخلص من الضغوط الإعلامية والدبلوماسية الأمريكية والغربية فى ظل ما كان يعرف بالحرب الباردة بين الكتلتين الغربية بقيادة أمريكا والشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتى.

إذا فالدوافع السياسية للإرهاب هى الأصل الذى ينبثق عنه الدوافع والأسباب الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية أو الإعلامية فالإرهاب

اليهودى عبر التاريخ سببه السعى الدائم والدائب نحو إيجـاد دولـة مسـتقلة لليـهود بديلا عن شتاتهم فى بلاد العالم ومهما اتخذت الصهيونية من إشكال التقنـع خلـف الديانة بوصفها سببا لاغتصابهم بمساعدات بريطانيا لأرض فلسطين وبدعم وتأييد من أمريكا بدءا من ستينيات هذا القرن فإن الأسباب السياسية تظل هى الأصل فـى كـل نشاطاتهم الإرهابية فى ظل تجمعات أو جمعيات دينية أو عصابات أو فى ظل نظـام دولة معترف بها عالميا ووضع دولى يسمح لنفسـه بـالخضوع لأمريكـا ووضـع أمريكـى يسمح لنفسه بالخضوع الكامل أو شبه الكـامل لقـادة إسـرائيل السياسـيين ولضغـوط صهيونية إعلامية واقتصادية وانتخابية أى سياسة ولذلك بـدأت دولتـهم بالإرهـاب واستمرت عليه للتوسع الإقليمى ومن ثم الاقتصادى دون أن يظهر للدين اليهودى أثر وهذه إسرائيل تقف للتيار الدينى المتشدد شأن كل دولة فى المنطقة.

والنظر فى كتابات المودودى أو فى كتابات سيد قطب ومحمد قطب وحسـن البنا الدينية يكشف عن الأصل الذى تتجه نحوه للحض علـى إسـقاط أنظمـة الـدول الإسلامية لاعتبارهم أنها ليست إسـلامية بـل (جاهليـة) وإقامـة الـدول محليـا وفـق النظام السياسى الإسلامى (الثيوقراطى) أى الذى يصبح فيه رجال الدين هم الحكام.

وكذلك تتجه أنشطة كل الجماعات الإسلامية على الساحة العربية فى مصر وفى الجزائر وفى المغرب وفـى تونـس وفـى البحريـن وفـى اليمـن وفـى فلسـطين إلى تحقيق شعار النظام السياسى الإسلامى (الثيوقراطى) فى الـدول التـى تنتمـى إليـها رغما عن ما تمخضت عنه هذه التوجهات فى خلق شكل الحكم فى بلاد مثـل إيـران والسودان ودولة أفغانستان الإسلامية.

دور الدولة فى تربية الإرهاب:

إذا كان الإرهاب نابعا فى الرأى الغالب مـن ثلاثـة بـؤر رئيسـية هـى(بـؤرة البطالة) و (بؤرة انعدام الخدمات) وبؤرة (فقد الانتمـاء) إلا أن السـبب الرئيسـى فـى وجود البؤر هى سياسة الدولة نفسـها التـى تتيـح لهـذه البـؤر أن تظـهر وتتعمـق .. فالبطالة ناتجة عن سوء التخطيط أو غيابه من الأساس وسياسة الارتجـال والقـرارات الآنية والشخصية وغيبة العلم والعلماء والعقيدة عن ساحة صنع القرار السياسـى بعـد

تغييب الشعب وإسكات الرأى المعارض والتدخل السياسى الأجنبى وتأثيره على قرارات الحكام الوطنيين أو المفترض أن يكونوا وطنيين.

وسوء التخطيط والارتجال وتغييب الصوت الآخر وإقصاء العلم والعلماء وتنحية العقيدة والبطالة تؤدى إلى انعدام الإنتاجية أو على ضعف المعروض منها إلى تدنى مستوياتها لغياب مخططات تنموية ومن ثم تتدنى الخدمات الاجتماعية من الإسكان إلى التعليم إلى الصحة إلى المرافق الحيوية كالمواصلات والاتصالات والطرق والكبارى والجسور والشوارع والبريد والهاتف والمياه والإضاءة والمجارى، بل خطوط الأمن الداخلى وخطوط الدفاع عن الحدود نتيجة انهيار اقتصاد البلد نفسه، من ثم تشيع الجريمة وتنتشر وينفلت عيار العنف - ولنا فى حال روسيا وتحالف الدول السوفيتية المنهار نظر وعبرة حيث انفلتت الناس من عقالها وتفشت الجرائم على المستويين الرسمى والشعبى. وما كان ذلك إلا نتاج تفشى البطالة بعد تسريح آلاف العمال والموظفين والضباط والعسكر وتدهور الخدمات أو غيابها مما أدى إلى انفلات الأسعار وصعودها الجنونى المتزايد يوما بعد يوم مع ثبات الأجور والمعاشات إلى جانب فقد المواطن الروسى أو الاوكرانى أو الشيشانى للانتماء، إذ بعد سقوط الانتماء العقيدى الشيوعى والحزبى شعر المواطن السوفيتى بالاغتراب العقيدى فبعد أن هدمت الشيوعية فكرة العقيدة الدينية عند المواطن التابع لدولها، ثم انهارت فكرة الدولة الشيوعية نفسها وجد المواطن نفسه دون توازن بين عالمه المادى وعالمه الفكرى والروحى فعاد البعض منهم إلى حظيرة الدين الإسلامى فى الدول ذات الأصول الإسلامية أو حظيرة الدين المسيحى فى الدول الأخرى مثل روسيا أو أرمينيا أو ليتوانيا. وكذلك كان الحال بالنسبة لدول الاتحاد اليوغسلافى حيث عاد البوسنيون المسلمون إلى عقيدتهم الواحدية وعاد الكروات وكذلك الصربيون إلى عقيدة المسيحية.

لذلك فإن عمليات التصفيات العرقية فى البوسنة والهرسك وفى الشيشان هدفها رد المسلمين عن انتمائهم الأصيل بعد أن عادوا إليه فكان الإرهاب الصربى فى البوسنة والهرسك وكان الإرهاب الروسى فى الشيشان وسيلة للصد عن الانتماء للإسلام والحيلولة دون تمكين المسلمين من الانتماء إلى النظام الإسلامى على أن

الأصل في الانتماء عند اليهودى هو انتماؤه للصهيونية لدولة إسرائيل وهو انتماء سياسى أو الانتماء فى الأصل عند المسلم الأصولى لفكرة الدولة ذات النظام الإسلامى الثيوقراطى (حكم رجال الدين) وشتان ما بين انتماء اليهود وانتماء المسلم الأصولى، لأن الأول حلم بدولة يهودية عبرية ينتمى إليها فى حلمه ثم حققها بكل الوسائل وأهمها الإرهاب والإعلام وهى ليست دولة دينية - من الناحية الرسمية - فى حين كان انتماء المسلم الأصولى وما يزال لدولة دينية حلما يحاول بانتمائه إلى الإخوان المسلمين أو الجماعات الدينية على اختلاف أسمائها أن يجعله واقعا بالقوة المسلحة وبشتى الوسائل المؤدية إلى ذلك مهما كانت الوسيلة وأهمها الإرهاب.

ويتفق مع ذلك اليهودى الأصولى فاليهود الأصوليون يحلمون بدولة دينية عبرية ذات حكم ثيوقراطى وهم يحاولون بالإرهاب ولكن بدرجات أقل عزما واستعدادا وتأهيلا أن يقيموا دولة دينية فى فلسطين وغيرها من البلاد العربية بديلا عن الدولة السياسية العبرية ولكن الشروط المؤهلة لذلك مفتقدة وهى (البطالة) وتزايدها والخدمات وانعدامها والحياة الديمقراطية ومشاركة العلماء والخبراء وقبل ذلك الشعب فى اتخاذ القرار وفى وضع خطط التنمية على الرغم من اعتماد إسرائيل القوى على المعونات الأمريكية والخارجية - على عكس الدول العربية فى غالبيتها - حيث البطالة ونقص الخدمات الاجتماعية أو انعدامها أحيانا وفقدان الانتماء الفعلى مع وجوده وجودا شكليا. وبالمثل يمكن النظر إلى حالة اللاانتماء التى يعيشها المواطن العربى فى الدول التى نهجت النهج الاشتراكى ما زالت تابعة لظله فى الستينيات ثم عدلت عنه مثل مصر والجزائر واليمن الجنوبى (الديقراطى) وأثيوبيا والصومال فلقد ظهرت فى هذه الدول مظاهر العنف والقتال المسلح وفشت ظاهرة الإرهاب. وخاصة الإرهاب باسم الإسلام (الفكر الإسلامى) وإن نسب نفسه إلى الدين الإسلامى - دون وجه حق أو أصل دينى وما كان ذلك إلا لسقوط الانتماء السابق للوطن وللمواطن - أراد ذلك أو لم يرد - وبحثه عن انتماء بديل أكثر أصالة.

على أن قضية الانتماء هذه قضية شائكة وغائرة فى جسد البشرية وكيانها منذ فجر التاريخ فاليهود على سبيل المثال لهم انتماءان : أحدهما لجنسه (اليهودية)

والآخر للوطن الذى يعيش فيه فاليهودى الأمريكى يدين بالولاء لفكرة جمع الشتات (الجيتو: الحى اليهودى فى كل بلد يعيش فيه اليهود) أو (دولة إسرائيل حاليا) ويدين بالولاء للبلد الذى يعيش فيه فى الوقت نفسه.

والمسلم الأصولى يدين بالولاء لفكرة الدولة الإسلامية ذات النظام الإسلامى (الثيوقراطى) ويدين بالولاء للبلد الذى ولد فيه ونشأ ونمى وتعلم وعمل.

غياب الانتماء ينمو على المستوى السياسى:

فى ظل غياب الرأى والرأى الآخر، فى ظل غياب ديمقراطية حقيقة، حيث لا ينفرد حاكم مطلق بصنع القرار وتوجيه جهات الإدارة فى حكومته دون مراجع أو معارض ودون تقيد بقانون أو التزام بدستور - حالة وجود دستور - أو فى ظل شكل ديمقراطى ليس فيه من الديمقراطية غير الواجهة وفى ظل غياب العدالة الاجتماعية على المستوى الاقتصادى بحيث يسيطر القلة من الطبقة الحاكمة والقلة من المتخالفين معها على الحياة الاقتصادية مع حرمان الأغلبية من حق إبداء الرأى والمعارضة السياسية وحرمانها من الحياة الكريمة ومن حق التعليم العالى ومن حق العمل، فى ظل البطالة الفعلية والبطالة المقنعة وفى ظل غياب التخطيط فى التوظيف وفى التعليم وفى الإنشاءات وفى الإسكان وفى الرعاية الصحية والاجتماعية وفى ظل الشللية والديموجوجية الإعلامية ومهرجانات الدعاية الجوفاء وحملاتها المركزة لتصوير بطولات المسؤولين الكيخوتيه(*) يجد الإرهاب بكل أشكاله مرتعه الخصيب إما بسبب اليأس على مستوى الأفراد أو التنفيس على مستوى الجماعات غير المنظمة أو الضغط على الحكومات لتغيير قرار سياسى أو إقرار أخر على مستوى المنظمات السياسية أو التنظيمات السرية.

(*) نسبة إلى "دون كيخوته" بطل رواية سرفانتس، الشهير الذى يحارب بمفرده الإقطاع، بسيف خشبى، كما لو كان يحارب طواحين الهواء والرواية مترجمة فى العربية بقلم فؤاد الاهوانى، القاهرة، الدار القومية للترجمة والتأليف والطباعة والنشر سلسلة الألف كتاب.

من ذلك يتضح أن كل منطلقات الإرهاب ودوافعه فى الأساس بعد سياسى أو هى عمل سياسى فى المقام الأول والخير إذا صدرت عن منظمة سياسية أو شبه سياسية أو صدرت عن تنظيم سرى حزبيا كان أم عقائديا أم دينيا.

على ذلك يمكننا أن نقول إن معظم العمليات الإرهابية، وأعمال العنف تكمن وراءها دوافع سياسية، ومن هذه الدوافع أن تحاول مجموعة إرهابية تنبيه الرأى العام العالمى إلى قضية سياسية أو محاولة الإفراج عن مجموعة من المعتقلين فى سجون الدولة أو معتقلاتها، أو العمل فى محاولة إجبار الدولة على تغيير سياسة معينة فى مواجهة إقليم معين من أقاليمها، والمثل الواضح فى العمليات التى يستخدمها الأكراد فى العراق وكذلك عمليات أكراد تركيا، وما يجرى من عمليات فى جنوب السودان ضد النظام السودانى، وما يجرى فى سرى لانكا، حيث عمليات جماعات "التاميل" ضد الدولة، وما يجرى من مسلمى كشمير فى الهند بغية الانضمام لدولة الباكستان. والأمثلة كثيرة مما تطالعنا به وسائل الإعلام العالمية كل يوم، ومنها ما تنشره الصحف العربية وهو ما يمكن أن يندرج تحت التصنيف الاسلوبى الاعلامى الآتى:

أولا: التقارير الإعلامية الصحفية حول العمليات الإرهابية.

ثانيا: التقارير الإعلامية الصحفية حول المؤتمرات العالمية والعربية والمحلية.

ثالثا: التقارير الإعلامية حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

رابعا: نشر المذكرات السياسية والمقابلات.

خامسا: تقارير حول نشاطات الكفاح الوطنى أو الدينى المسلح.

سادسا: مواجهات قانونية (محاكمات).

سابعا: مواجهات فكرية على شكل مقابلات.

ثامنا: كتابات فى الثقافة الإسلامية.

تاسعا: آراء سياسية تحليلية.

عاشرا: تقارير حول المهادنات وخطوات التقارب الفكرى بين الاتجاهات المعارضة أو بين الاتجاهات المعارضة والحكومات حول هيكلية التنظيمات الإرهابية ومصادرها الفكرية.

ولسوف نقف فى هذا المبحث عند بعض الجرائد السعودية وأهمها جريدة (الشرق الأوسط) وبعض الجرائد المصرية وأهمها (الأهرام) للنظر فى بعض ما نشرته حول التقارير الصحفية المتعلقة بالعمليات الإرهابية وحول التقارير المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية فى بعض البلدان العربية التى شهدت ومازالت تعانى من العمليات الإرهابية. كما نقف عند الفكر السياسى للتنظيمات الدينية والفرق الإسلامية، على اعتبار أن أسبابها سياسية تتقنع خلف الدين وهذا. ما يكشف عنه كتاب المودودى الموسوم بـ (نظرية الحكم فى الإسلام) [1] وكتابه (المصطلحات الأربعة) [2]. وما تكشف عنه كتابات سيد قطب (معالم فى الطريق) [3].

وما يكشف عنه الحوار الذى اضطلع به طلعت فؤاد قاسم والذى حدد فيه خطة تنظيم الجهاد بصفته المسؤول الإعلامى للجماعة الإسلامية والذى تكلم فيه عن محاور الخطة التى يستهدفون بها الاستيلاء على الحكم .

ومن المعلوم أن التنظيم أى تنظيم لابد أن تكون وجهته سياسية وتكون مقاصد عمله ومحاور عمله كذلك سياسية. ولكى نوضح ذلك نقف عند مفهوم العمل السياسى.

العمل السياسى:

لما كان كل عمل سياسى يستهدف تحقيق إستراتيجية محددة فإن التنظيمات السياسية الإسلامية السرية إذ تستهدف إقامة النظام الإسلامى على أنقاض الأنظمة الحاكمة التى تحكم الدول التى نشأت فيها تلك التنظيمات السياسية الدينية تعتمد على التخطيط وصولا إلى تحقيق تلك الاستراتيجية.

فماذا كانت خطة الجماعة الإسلامية فى مصر، وما هى محاورها؟ يحدد طلعت فؤاد قاسم فى حواره مع (جريده الأهالى) محاور عمل الجماعة الإسلامية إذ يصرح فى رده على سؤال محرر الأهالى:

---

(1) م. س.

(2) م. س.

(3) جريدة الأهالى، م. ن.

- ما هى محاور عمل الجماعة الإسلامية الآن؟

- هناك ثلاثة محاور لعملنا تتمثل فى:

أولا: الانقلاب العسكرى:

هذا المستوى يجرى العمل فيه على قدم وساق والدولة لا تعلم عنه شيئا ومؤسساتها الأمنية مشغولة بأحداث صغيرة يقوم بها بعض شباب الجماعة فى الصعيد.

ثانيا: التحرك الجماهيرى:

فعند حدوث الثورة الإسلامية لابد أن يواكبها تحرك جماهيرى واسع وهذه المسألة حيوية لمنع لتدخل الأجنبى أو على الأقل فإن هذا التحرك سيكون مسببا لتأخير هذا التدخل (١٨) يوما وفقا لتقديرات العسكريين لدينا وهناك كثير من المظاهرات التى نظمناها كان ضمن أهدافها تدريب موارد الجماعة على العمل الجماهيرى ونحن لدينا خبرات فى هذا المجال.

ثالثا: محور العمليات الخاصة:

وهذا العمل ضرورى لاغتيال بعض المسئولين وهى مرحلة الرسخان فى الأرض. وهذا الجهاز اكتسب خبرة خلال قيامه بتنفيذ بعض العمليات وهو مستعد الآن وسيكون له دور فى تنفيذ الخطة وهذا الجهاز يعمل ولن يتوقف عن تنفيذ عمليات الاغتيال مادام هناك ظروف تستدعى وجودها.

إذا فكل تنظيم هو تنظيم سياسى أولا وأخيرا اتخذ الفكر الدينى منطلقا إستراتيجيا وأسس ركائز تحقيقها على عناصر وأهداف مرحلية.

ونخلص مما تقدم إلى أن الأسباب السياسية هى الأصل فى التنظيمات الإرهابية المتصلة بالفكر الدينى وهذا ما يؤكده حسن البنا نفسه إذ يقول مكفرا كل مسلم لا يتبع منهجه السياسى الدينى: "أتحسب أن المسلم الذى يرضى بحياتنا

اليوم ويتفرغ للعبادة، ويترك الدنيا والسياسة للعجزة الآثمين يسمى مسلما؟ كلا أنه ليس بمسلم"[1].

ونخلص إلى أن الإرهاب الداخلي هو أخطر معول للهدم وهو أخطر من محاولات الإرهاب الخارجي لأن الإرهاب الخارجي سيجد من يتصدى له في الإطار الدولي من خلال المحافل والمنظمات العالمية والدول ذات المصالح المتعارضة مع دول الإرهاب.

الأسباب السياسية لإرهاب دولة لدولة أخرى:

إذا كان إرهاب جناح سياسي في دولة ما معارضا للدولة نفسها ومستخدما الإرهاب وسيلة للإعلان عن تلك المعارضة وعن حجمها وتأثيرها، كما هو الحال في مصر وفي الجزائر وفي اليمن وفي تونس وفي السودان وفي فلسطين المحتلة وفي الهند وفي باكستان وفي أمريكا وفي اليابان وفي روسيا وفي تركيا وفي ألمانيا وفي بريطانيا وفي فرنسا وغيرها من بلاد العالم في إفريقيا وأوربا والأمريكيتين، فإن إرهاب الدول بعضها لبعض يمر عبر بوابة السياسة الواسعة.

وتلعب أمريكا في الفترة بعد تحلل دول الاتحاد السوفيتي ومن قبل ذلك دورا تاريخيا في تنشيط الأعمال الإرهابية كعامل مساعد لها في تنفيذ سياساتها الرامية إلى تنصيب نفسها شرطيا عالميا ليس هدفه حماية الأمن بين الدول ولكن تخويفها وإرهابها.

ومع أن تعبير (الإرهاب) قد قصد به حين ابتدعته الثورة الفرنسية التي أسالت أنهارا من الدماء منذ لحظة قيامها إلا أن سياسة الإرهاب الثوري ظهرت بوضوح خلال فترة حكم الثورة من مارس ١٧٨٣م إلى يوليو ١٧٩٤م بزعامة روبسبير، وسان جوست، ولجنة الأمن العام وهي اللجنة ذاتها التي ابتدعن ذلك الاسم وحكمت فرنسا بالإرهاب المشروع في نظرها، حيث تم إعدام ١٣٦٦ (ست وستين وثلاثمائة وألف) مواطن بالجيلوتين في الأسابيع الستة الأخيرة من عهد الإرهاب[2].

---

(1) حسن البنا م، س.

(2) أحمد جلال عز الدين.م، س، ص ص ٩٨ – ٩٠.

فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي جعلت الإرهاب وسيلة مشروعة من جهة نظرها ضد الدول الأخرى، ربما لأن تاريخ نشأتها قد بني على الإرهاب، حيث أباد المستوطنون الأوربيون الذين هربوا إليها الأهالي الأصليين للأمريكيتين. تماما كما فعل بعد ذلك المستوطنون البريطانيون في استراليا التي حولتها الإمبراطورية البريطانية بعد إكتشافهم لها على يد "كوك" إلى منفى ومستعمرة للمساجين والخطرين في الإمبراطورية البريطانية وإذا كانت بدايات التشريع للإرهاب في فرنسا قد بدأت بحدثين مهمين أخذت بهما الأيديولوجية لتوكيد طابعها الإرهابي لإضفاء الشرعية عليه و هما:

أولا : المرسوم الصادر عن الثورة اليعقوبية في ٢٨ أغسطس ١٧٩٢م وهو ذلك المرسوم القاضي بمداهمة المنازل، لتجريد المشبوهين من السلاح مما أسفر عن اعتقال ثلاثة آلاف شخص، اتهموا بالعمل ضد الثورة والزج بهم في السجون.

ثانيا: هبة الشعب الفرنسي المنطلق من قمقم الحرمان والعسف بعد أن بدأت الثورة الفرنسية بالقضاء على جميع المعتقلين السياسيين في السجون الفرنسية، خوفا من تعاملهم مع الدول المجاورة لها والمعاملة للثورة الفرنسية، خوفا على الأمن الداخلي لكل دولة منها وتأثير تلك الثورة ونظامها الجدي على الأنظمة الملكية المحيطة بها.

ونحن لو نظرنا نظرة تحليلية سياسية وتاريخية لما تفعله أمريكا اليوم من أجل وضع الإرهاب في إطار المشروعية الدولية لوجدناها تفعل الشيء نفسه الذى سبق وفعلته الثورة اليعقوبية في فرنسا. فاليعقوبيون وضعوا للإرهاب شعاره ومشروعيته والأمريكيون وضعوا للإرهاب مسمى اسما هو (النظام العالمي الجديد) وأعطوا له مشروعيته لقطع اليد العسكرية واليد الاقتصادية للعراق حين امتدت بايعاز من أمريكا لتسرق شمال الكويت فامتدت يد العراق الاقتصادية العسكرية لتسرق الكويت كلها، مما أتاحت لأمريكا وهي المدبرة للأمر كله والممسكة بخيوط اللعبة لتجمع حول قرارها بردع العراق وقطع يديه الاثنتين العسكرية والاقتصادية دول التحالف، ومن ثم تهيمن على المنطقة بعد أن تضرب قوى العراق وجيشه الذى

أصبح بعد حرب الخليج الأولى خامس قوى عسكرية فى العالم ومن المؤسف أن حاكم العراق لم يفهم ذلك أبدا أو أنه فهمه ووافق على أن يكون عميلا لأمريكا وهو ما انتهى به فى السجن وبالعراق كله تحت نير الاحتلال الأمريكى البريطانى. واستخدمت أمريكا الأسلوب نفسه فى الصومال بقوات دولية وفى عدم التدخل الدولى فى البوسنة والهرسك أو ى لبنان أو فى فلسطين (الضفة وغزة وأريحا) وفى الشيشان بل إن الأمر تعدى كل منطق إذ هى تحرص وبنفس الأسلوب السياسى الدول الأوربية على (إيران) وعلى (ليبيا) وقد تمكنت من فرض حظر دولى على (إيران) وعلى (ليبيا) وقد تمكنت من فرض حظر دولى على ليبيا وأن كان جزئيا إلى أن سلم العقيد وهرول رافعا يديه بدون قيد أو شرط - وحاولت ذلك مع إيران ومع كوريا الشمالية ولم تجد إستجابة حظرت من جانبها فى عهد كلينتون - التجارة معها وهى لا تفتأ توجه الاتهامات هنا وهناك ضد إيران وضد ليبيا وضد العراق وتترك لتركيا أمر تصفية الأكراد بتدخل جيشها ودخوله الأراضى العراقية وتستخدم الإعلام لتكوين رأى عام عالمى ضد إيران لانتزاع مشروعية محاصرتها حتى لا تمتلك الأسلحة النووية وفى الوقت الذى لا تحرك ساكنا فى مواجهة إسرائيل التى تمتلك بالفعل أسلحة نووية ومفاعلا ذريا فى (ديمونه) بصحراء النقب وتضرب عرض الحائط بالموقف العربى وموقف الأمم المتحدة الرافض للتمديد اللانهائى دون قيد أو شرط مع عدم الإشارة للموقف الإسرائيلى، فهى تغض النظر عن الإرهاب الإسرائيلى وتقيم الدنيا وتقعد ضد إيران دون دلائل قاطعة وتترك عسكرها تعربد فى العراق وتذل العراقيين فى سجن "أبى غريب".

" أكدت مصادر المخابرات الأمريكية أمس أن إيران تخصص سنويا مائة مليون دولار لدعم الأنشطة الإرهابية الرامية إلى نسف عملية السلام بالشرق الأوسط.

وقالت هذه المصادر لصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية أن إيران هى الدولة الوحيدة، من بين الدول السبع التى تضعها الخارجية الأمريكية على قائمة الإرهاب التى تقوم بدور نشيط وقوى فى الإرهاب الموجه إلى الولايات المتحدة.

وإشارات المصادر إلى "أن ليبيا وسوريا تمتنعان حاليا عن أى تـهديد مباشر للغرب كما توقف العراق عن التورط فى قضايا الإرهاب"(١). واشنطـن تـهدد بتخفيض مساعداتها لروسيا مالم تتراجع عن صفقة المفاعلات لإيران(٢). "اليابان تطالب بإزالـة الأسلحة النووية عن كوكب الأرض وكلينتون يعلن أن التمديد إجراء حاسم يعزز أمـن كل الشعوب"(٣).

فى تحليل الأسباب السياسية لموقف أمريكا من العرب:

فى تحليلات الفكر السياسى الصحفى للدور الإرهـابى الأمريكـى ودوافعه السياسية ما يستوجب أن نقف عند بعضها:

يستعرض كمال عبد الرؤوف تاريخ الموقـف السياسـى المؤيـد لإسـرائيل ضد العرب وأسبابه ودوافعه السياسية بدءا مـن عـهد (ترومـان) الرئيـس الأمريكـى الذى إستخدم القنابل الذرية لإرهاب اليابان وإخضاعها فى نهايـة الحـرب العالميـة حتـى عهد (كلينتون) الذى عين مستشاريه مـن إسـرائيل يحملـون الجنسـيتين الإسـرائيلية والأمريكية فيقول : فعندما قرر ترومان الاعـتراف بدولـة إسـرائيل عـام ١٩٤٨ سـارع رجال وزارة الخارجية إلى تحذيره من عواقب ذلك على العلاقات بين أمريكا والعرب خاصة السعودية ولكن ترومان سألهم هل العرب لهم أصوات فى إنتخابـات الرئاسـة الأمريكية؟ وعندما قالوا لا، حسم ترومان الموقف وقـال: أذن أعلنـوا للعـالم إعـتراف أمريكا بإسرائيل وليذهب العرب إلى الجحيم، ومن يومها والعرب فى جحيـم أمريكـا وإسرائيل تجلس على الحجر معززة مكرمة فى جنة أمريكا".

ويعرض المحلل السياسى لموقف جون كنيدى من إسـرائيل وموقـف العـرب منه " كان العرب مبهورين بوسامته وفصاحته، نجـد أنـه أول رئيـس أمريكـى يقـدم هدية ثمينة لإسرائيل وهى صواريخ " هوك" المضادة للطائرة المصرية بـالذات "ويقـف المحلل السياسى عند رئاسة (جونسون)" الذى طبخ مؤامرة حرب يونيو مع إسـرائيل

---

(١) جريدة أخبار اليوم المصرية فى ١٣/ ٥/ ١٩٩٥م.

(٢) م، ن.

(٣) م، ن.

"ثم يتوقف عند كسينجر وزير خارجية نيكسون" الذى كان اليهود يكرهونه فقد قدم كسينجر "لإسرائيل مالم تقدمه لها أى مسئول أمريكى وأنقذها من الهزيمة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣".

أما "ريجان" وما أدراك ما فعله ريجان لإسرائيل، وخصوصا أنه كان صديقهم المفضل عى هوليو- حيث أكبر ستوديوهات للسينما يمتلكها اليهود "وهو وإن كان يعفى (بوش) من مناصرة إسرائيل" ولم يقف فى وجه أطماع إسرائيل إلا (بوش) " إلا أنه يرى أنه" كان كارثة على العرب فقد خدعهم بعد حرب الخليج ولهطت الشركات الأمريكية الكعكة وحدها وتركت هذه الحرب الملعونة العرب منقسمين على أنفسهم بطريقة لم تحدث من قبل".

ويخص صاحب التحليل (كلينتون) بالدور المتخاذل والمنكسر أمام إسرائيل واللوبى الصهيونى تحسبا للإنتخابات الأمريكية الرئاسية ودور اليهود الأمريكيين فيها: "لم يخجل كلينتون عندما أرتدى الطاقية اليهودية ووقف أما زعماء اليهود فى أمريكا يعلن الحرب على إيران وتساءل رجل الشارع الأمريكى لماذا إيران؟ قالوا لأنها مصدر الإرهاب وخطر على عملية السلام فى الشرق الأوسط .. فعاد يسأل إرهاب ضد من؟ فقالوا له: ضد إسرائيل[1]. وهنا إنقطع التساؤل !! لماذا لأن سيطرة اليهود والوكالات الصهيونية على الإعلام الأمريكى مهدت لسيطرتهم السياسية على القرار السيادى الأمريكى وهو أمر سنقف عنده راصدين لهذه الوكالات ومنظماتها ومؤسساتها الإعلامية فى أمريكا وهو أمر يطالعه بوضوح كل متأمل لتصريحات مندوبة أمريكا فى الأمم المتحدة (مادلين أولبرايت) التى تخصص كل وقتها فى مجلس الأمن فى لعن العرب خصوصا العراق وليبيا وفى حماية إسرائيل من أية إدانة لها مهما كانت تجاوزاتها ولهذا هددت باستخدام الفيتو فى مجلس الأمن ضد أية إدانة لمصادرة إسرائيل لأرض العرب فى القدس[2][*].

---

(1) كمال عبد الرؤوف"قراءات " (أخبار اليوم) عدد ١٣/ ٥/ ١٩٩٥، ص٦.

(2) م، س، ن، ص٦

(*) استخدمت أمريكا حق الفيتو ضد قرار إدانه إسرائيل بضم أراضى فلسطينية فى القدس وكانت الدولة الوحيدة ضمن ١٥ دولة أدانوا ذلك ووافقوا على القرار.

وتلك كلها أسباب سياسية ترخى العنـان للإرهـاب الإسـرائيلى دون كـابح عربى أو دولى لذلك وهذه الأسباب هى أسباب إنتخابيـة، مـع أنـه "لم يحـدث فـى تاريخ أمريكا أن كرسـت إدارة أمريكيـة كـل جـهدها لإرضـاء إسـرائيل مثلمـا تفعـل حكومة كلينتون الآن فالرئيس الأمريكى نفسه يقـوم بـدور قـائد الأوركسـترا، ويحيـط نفسـه بكوكبـه مـن المستشـارين مـن غـلاة الصهاينـة ومـن حـزب الليكـود المتطـرف بالذات"[1](*).

ومع أن الإعلام العربى يلقى بتبعية إعطاء الضوء الأخضـر لمجلـس الشـيوخ الأمريكى ولمجلس النواب من خلال رئيس كل منهما جمهورى على غـلاة الصهاينـة من مستشارى الرئيس الأمريكى لنقل سفارة الولايات المتحدة إلى القـدس إلا أن الـذى يرجع إلى برنامج كلينتون الانتخابى للرئاسة الحالية يجده يلزم نفسـه بـالعمل علـى نقل سفارة الولايات المتحدة الأمريكية إلى القدس بما يوضح أنه (صـهيونى أكـثر مـن الصهاينة أنفسهم) وفى ذلـك ينبـه محمـود السـعدنى. الـرأى العـام العربـى بقولـه: "يتصور بعض العرب من أصحاب النوايا الطيبة أن إسرائيل دولـة عدوانيـة ومتعنتـة ولا تتصف بأى قدر من الوفاء نحو سيدها وتاج رأسها وولى نعمتـها البيـت الأبيـض الأمريكى والدليل عند هؤلاء الخواجا رابين الذى وقف أمام الرئيس كلينتون فى مقـر منظمة اللوبى الصهيونى بالولايات المتحدة وأعلن فى صلف وغطرسة وقلة حيا وعـدم وفاء أن القدس الموحدة هـى عاصمـة إسـرائيل الأبديـة. وأن هـذه المسـألة هـى شـأن إسرائيلى داخلى وأنه لن يقبل أى تدخل من أى جهة أجنبية حتى لـو كـانت هـذه الجهة هى الولايات المتحدة الأمريكية ويضيف السعدنى: "إن ما نطق به رابـين هـو ترجمة حرفية لبرنامج كليتنون فى معركته الانتخابية فقد تعهد (فـى) أثنـاء الحملـة الانتخابية بنقل سفارة أمريكا إلى القدس، وتعهد أما الناخبين بأنـه سيسـتخدم نفـوذ الولايات المتحدة لكى تصبح القدس عاصمة موحدة وأبدية لدولة إسـرائيل، ويتسـاءل السعدنى عن الجديد فيما أعلنه رابين أمام كلينتون ويرى أنه لم يحرج كلينتـون كمـا تصور بعض المحللين السياسيين العرب وإنما اثلج صدره.

---

(1) محمود السعدنى" أما بعد" (أخبار اليوم) عدد ١٣ ١٩٩٥/٥/١٣ ص٨.

(*) تجاوز بوش الإبن ذلك بمراحل وكشف عن وجه من وجوه العصور المظلمة.

بعد هذا هل لنا أن نتساءل لماذا تقف أمريكا وراء إسرائيل ومن حولها؟ وإذا كان (ترومان) قد أجاب عن هذا السؤال عشيه انتخابه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية - آنذاك - بسؤال طرحه على سائليه: هل العرب لهم أصوات في انتخابات الرئاسة الأمريكية؟! وعند تلقيه الإجابة بالنفى أمر بإعلان الموقف الأمريكي الموافق على إنشاء دولة إسرائيل المعلن.

إن التعرف على حجم المؤسسات الإعلامية والاقتصادية والمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ربما يؤكد للسائل حقيقة فهم ترومان للدوافع السياسة لبلاده منذ ولايته وإلى عصر كلينتون وما بعد عصره ربما إذا ظل موقف الدول العربية على حالته السلبية تجاه مصالحهم القومية على المستوى العربي وعلى المستوى الإسلامي (*).

الصهيونية ووسائل الإعلام العالمية:

أدرك اليهود منذ أمد بعيد خطورة الدعاية وأهمية الحملات الإعلامية في تحقيق أطماعهم وفي كونها السلاح الأكثر أهمية بعد الذهب والمال فهما (المال والإعلام) أمضى أسلحة في مجال السياسة في كل دولة وفي كل مكان وزمان لذلك سعوا سعيا دؤوبا نحو السيطرة على هذين السلاحين ولقد عبر واحد من كبار حاخاماتهم وهو راثوروم Rathouroom في خطاب ألقاه في مدينة (براغ) في عام ١٨٦٩ م عن شديد إهتمام اليهود بالإعلام حيث قال: إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم، فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية"

وبالإضافة إلى ذلك فإن (بروتوكولات حكماء صهيون) تدعو مباشرة إلى سيطرة اليهود على الصحافة والنشر وذلك في البرتوكول الثاني وفي البرتوكول الثاني عشر.

(*) تردى موقف الحكام العرب والنخب الحاكمة أكثر وأكثر فلم يعد لهم موقف ما يذكر أمام دبليو بوش الصغير وتبلدت الشعوب العربية فسقطت العراق كفلسطين .

تقرير البروتوكول الثانى لسيطرة الصهيونية على الصحافة:

"إن الصحافة التى في أيدى الحكومة القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس.. غير أن الحومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة فسقطت فى أيدينا ومن خلال الصحافة حررنا نفوذنا وبقينا نحن وراء الستار"[1].

وهنا يتبادر إلى الذهن لماذا هذا الإلحاح من أجل السيطرة على الصحف والمنشورات؟ ويأتى الجواب فى البرتوكول الثانى عشر:

"ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة "فتأييد طوائفهم اليهودية العنصرية هو السبب وراء سعيهم نحو السيطرة على الصحف وقد كانت - آنذاك - تشكل مهنة الإعلام. ويبرز سؤال آخر فيما تريد الجرائد تلك الطوائف اليهودية. والإجابة: "لن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إرادتنا.. "ستضم هذه الوكالات جميعا إلينا، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار".

الرقابة على المطبوعات اختراع صهيونى:

"قبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات إذنا بنشر العمل المذكور، وبذلك سنعرف سلفا كل مؤامرة ضدنا، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفا ونشر بيان عنها".

فهم إذا يعيشون فى شك دائم بأنهم سوف يتعرضون لمؤامرات الشعوب الأخرى غير اليهودية سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين أم ملحدين، لذلك يتحصنون بسلطان المال وبسلطان الإعلام للسيطرة على فكر الشعوب وليس على سياسات حكومات الدول التى يوجهون قراراتهم بسلطانهم المالى أو الاقتصادى والإعلامى "ستشترى حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات .. وتظفر بسلطان كبير على العقل الإنسانى".

---

(1) بروتوكولات حكماء صهيون ،م، س، البرتوكول الثانى.

لماذا لا نفهم (شعب الله المختار) فهذه المقالة مع أنها لا تنطبق على أجيال اليهود بعد موسى لعصيانهم لله كما أخبرنا القرآن الكريم إلا أنهم مازالوا يعتقدون بتطابق هذا الفضل الإلهى عليهم فى عصرنا هذا، مع أن علماء الانثروبولوجيا[1]. قد أثبتوا بالعلم أن اليهود المعاصرين ليسوا من اليهود بحال من الأحوال حين تكلم جمال حمدان عن فكرة النقاوة وفكرة الاختلاط.

واليهود وإن كان مصدر فكرهم العنصرى هو رجال الدين من حاخاماتهم إلا أن كل ما يفعلونه هو لأسباب سياسية محضة: "بفضل هذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب وتهدئته فى المسائل السياسية، حينما يكون ضروريا لنا أن نفعل ذلك، سنكون قادرين على إقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة، حقائق أو ما يناقضها، حسبما يوافق عرضنا"[2].

ولو نظرنا إلى الهيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام فى أمريكا لوجدناها كما يأتى:

أولا: وكالات الأنباء ودور الصحف ودور التوزيع الصهيونية فى أمريكا:

١- وكالة أنباء "اسوشيتدبرس"

٢- وكالة أنباء (اليونايتدبرس انترناشيونال".

٣- يسيطر اليهود فى أمريكا على ٨٥٠ شركة أمريكية من مجموع شركات التوزيع سيطرة كاملة ويسيطرون على النصف الباقى منها سيطرة أقل، ويبلغ مجموع الصحف اليومية فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٥٩ صحيفة، بينما يبلغ عدد الصحف الأسبوعية (٦٦٨) صحيفة.

تتمثل أهم الصحف والمجلات التى يسيطر عليها اليهود فيما يأتى:

١- صحيفة "نيويورك تايمز"

---

(١) جمال حمدان، انثروبولوجيا اليهود، سلسلة المكتبة الثقافية، ع١٦٩، القاهرة، دار الكاتب العربى، ١٦ فبراير ١٩٦٧، الصفحات (٥٦ - ٧٤ - ٧٥ - ٩٠ - ٩٣).

(٢) البروتوكولات، م، ن، البروتوكول الثانى عشر.

٢- صحيفة "الواشنطن بوست"

٣- صحيفة "الديلى نيوز"

٤- صحيفة "النيويورك بوست"

٥- صحيفة "شيكاغو صن تايمز".

٦- صحيفة "أريزونا نيوز".

٧- مجلة "تايمز".

٨- مجلة "نيوزويك".

٩- مجلة "نيويورك ماجازين"

بالإضافة إلى عدد أخر من الصحف والمجلات الأمريكية.

ثانيا: السيطرة الصهيونية على صناعة السينما وشبكات التليفزيون ودور المسرح فى أمريكا: يسيطر اليهود سيطرة تامة على شبكات الإنتاج السينمائى فى أمريكا وذلك على النحو الآتى :

١- شركة فوكس ويتملكها اليهودى ويليام فوكس.

٢- شركة جولدين ويتملكها اليهودى صاموئيل جولدين.

٣- شركة مترو ويمتلكها اليهودى لو. ، ماير.

٤- شركة إخوان وارنر ويمتلكها اليهودى هارنى وارنر وإخوانه.

٥- شركة برامونت ويمتلكها اليهودى هودكنسون.

كما تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من ٩٠٪ من العاملين فى الحقل السينمائى الأمريكى هم من اليهود.

ب - يسيطر اليهود على الشبكات التليفزيونية الثلاثة المهمة فى أمريكا ويذكر فؤاد الرفاعى أن هذه الشبكات تعد الموجه السياسى الأول لأفكار ٢٥٠ مليون مواطن أمريكى بالإضافة إلى ملايين من الأوروبيين وأمريكا اللاتينية[1].

---

(1) فؤاد سيد عبد الرحمن الرفاعى، النفوذ اليهودى فى الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية الكويت،١٤٠٧هـ، ص ص ١١- ٩٥.

جـ- ويسيطر اليهودى" جوزيف باب" على العديد من دور العرض المسرحى فى برودواى وله مؤسسة مسرحية بإسمه وذلك كله يفسر أسباب الجوهرية وراء (صهينة) القرار السياسى الأمريكى، وتوجهة السافر نحو المصالح الإسرائيلية ضد المصالح العربية والإسلامية بل الدولية - ربما.

ولئن تغلغل سلطان اليهود السياسى المتوج لمصادر فكر حاخاماتهم الصهاينة فى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال السيطرة التامة على مؤسسات صنع القرار السياسى فيها إرتكاز على سيطرتهم على بيوت المال وعلى بيوت الإعلام وبيوت الفن، فإن ذلك نفسه الذى حدث فى بريطانيا وفى فرنسا حيث سيطر اليهود فى هاتين الدولتين على المؤسسات الإعلامية أيضا وعلى صناعة الفن على النحو الذى يرصده فؤاد الرفاعى.

ثالثا "وكالات الأنباء العالمية والصحف والمسارح التى يسيطر عليها اليهود فى بريطانيا

أ - وكالة أنباء (رويتر) فى بريطانيا.

بـ- الصحف التى يسيطر عليها اليهود فى بريطانيا.

١-صحفية "التايمز".

٢-صحفية "الصنداى تايمز".

٣-مجلة "صن" وهى مجلة إباحية توزع ٣,٧ مليون نسخة أسبوعيا.

٤-مجلة "نيوز أوف ذى وورلد "إباحية توزيع ٤ مليون نسخة أسبوعيا.

٥- مجلة "سيتى مجازين" وصاحبها اليهودى الشهير روبرت ميردوخ".

٦-مجلة "ديلواند الأسبوعية التى توزع على مستوى عال. نظرا لتخصصها فى التشهير بكل ما هو عربى ومسلم.

وكذلك يسيطرون على المجلات الآتية:

١-مجلة "الديلى إكسبريس".

٢-مجلة النيوز كرونيكل".

٣-مجلة "الديلى هيرالد".

٤-مجلة "المانشسترجارديان".

٥-ولقد بلغ حجم توزيع الصحف والمجلات التى يمتكلها اليهود أو يسيطرون عليها فى بريطانيا حوالى (٢٣) مليون نسخة، أى أكثر من نصف سكان بريطانيا[1].[2].

سيطرة اليهود على العرض السينمائى فى بريطانيا: يمتلك اليهودى "لفونت Levount (٢٨) دار عرض سينمائية فى بريطانيا وهو يقوم بنفسه بمشاهدة اى فيلم سينمائى قبل عرضه ومن الأفلام التى تسىء إلى العرب والمسلمين وتشوه صورتهم.

١-فيلم "الهدية" وهو من إنتاج اليهودى البريطانى (روبرت غولد سميث).Gold. smyth

٢-فيلم "أمريكا .. أمريكا" الذى يظهر العرب إرهابيين يقتلون المسيحيين داخل الكنائس فى أثناء الصلاة[*] ثم يتجهون بعد ذلك إلى الحانات لاحتساء الخمور.

د- السيطرة اليهودية على المسارح البريطانية: يسيطر اليهود فى إنجلترا على عدة مسارح منها:

١-المسرح الملكى.
٢-مسرح فيكتوريبا بلاس.
٣-مسرح ذى ليريك.
٤-مسرح الملكة.
٥-مسرح لندن هيبوورم.

---

(١) فؤاد الرفاعى،م، ن.

(٢) سعد الجبرين،م، س،ص ص ٦٦.

(*) ويشهد التاريخ المعاصر مذابح المصلين المسلمين فى الحرم الإبراهيمى فى فلسطين المحتلة على يد الصهيونى الشاب الذى حصد بسلاحه منذ أعوام عشرات المصلين المسلمين وهم يؤدون صلاة الفجر تحت عين الأمن الإسرائيلى وبصره.

ومن المسرحيات المضادة للعرب والمسلمين التى عرضتها المسارح البريطانية ما يأتى:

١- مسرحية القشعريرة" التى عرضت على مسرح "لوستاند" وهى تدور حول تاجر اسمه محمد العربى" وهى تهدف إلى تشويه سمعة المسلمين والإساءة إلى الإسلام.

رابعا: السيطرة اليهودية على وسائل الإعلام فى فرنسا:

أ- وكالة (هافاس) فى فرنسا وهى الوكالة الرسمية للدولة - الآن.

ب- الصحف والمجلات:

١-صحيفة (لوفيجاور) .

٢- صحيفة (لوكوتيديان).

٣-مجلة (نوفوكاييه)

٤- مجلة (الدفاتر القديمة).

٥-مجلة (الاكسبريس) المملوكة لليهودى (جيمس جولد سميث) البريطانى الجنسية، والتى لعبت دورا بارزا فى الحملة الإعلامية الموجهة من جماعة الضغط الصهيونية فى فرنسا ضد الرئيس الأسبق فالـيرى جيسكار ديستان De- Staneut.

ونخلص من ذلك كله إلى أن سيطرة اليهود على المؤسسات المالية وعلى المؤسسات الإعلامية فى أمريكا ومن قبل فى بريطانيا وفى فرنسا تهدف إلى السيطرة السياسية على صناع القرار فى تلك البلدان، ومن ثم العمل على توجيه سياسات هذه الدول وخاصة (الولايات المتحدة الأمريكية) فى النصف الثانى من القرن العشرين بما يخدم المصالح العنصرية للصهيونية العالمية وقد انعكس ذلك كله على توجيه الرأى العام العالمى الغربى نحو نصره اليهود ودولتهم فى فلسطين المغتصبة على حساب العرب، بما تبثه سيطرتهم الإعلامية من تشويه لصورة المسلمين والعرب وتصويرهم كإرهابيين ومتوحشين لتصرف نظر الرأى العالمى عن إرهاب الصهاينة وعنصريتهم وأفعالهم الوحشية ضد العرب فى فلسطين للاستحواذ على مزيد من السيطرة على

الأرض والسيطرة بعد ذلك على السوق خاصة فى ظل الخنوع العربى الرسمى والصمت الشعبى العربى والإسلامى .

ونخلص من ذلك كله إلى أن صور الإرهاب المنسوب إلى الجماعات الإسلامية، وكذلك صور الإرهاب المنسوب إلى اليهود الصهاينة أسبابه سياسية فى المقام الأول وإن غلف نفسه أو تقنع خلف قناع التدين أو توشح بوشاح نص دينى شرعى، ليكسب نفسه شرعية ويحقق من ثم أهدافه مشيعا بتأييد الغالبية المتدينة الساذجة وهى لا تدرى أن الإرهاب واقع عليها، كما نخلص إلى أن موقف أمريكا العدائى من العرب بتأييده المطلق لإسرائيل ودعمه الدائم لها بالعتاد والسلاح المتفوق والتأييد فى المحافل الدولية بالباطل مثلما حدث بشأن ضم إسرائيل لأرض عربية فى القدس الشرقية واستخدام أمريكا لحق الاعتراض فى مجلس الأمن على قرار دولى يدين إسرائيل مؤخرا – وموقفها من اعتراض الدول العربية والإسلامية ودول عدم الانحياز على التوقيع بالتمديد غير المشروط بزمن (إلى الأبد) على معاهدة حظر الأسلحة النووية وعدم الإشارة إلى ضرورة إخلاء إسرائيل من أسلحة الدمار الشامل بعد أن وقعت الدول العربية ذات الاشتباك المباشر مع إسرائيل معاهدة سلام منفرد،(*)

إن أمريكا تصدّر الإرهاب إلى العديد من مناطق العالم منذ الستينيات وهى فى كل مرة تتستر خلف أحد الشعارات البراقة وهذا ما نطق به لسان واحد من كبار مفكريها السياسيين وواضعى إستراتيجيتها السياسية الخارجية وإستراتيجيتها الأمنية لها ولحلفائها وهذا وزير خارجيتها ورئيس إستراتيجيتها السابق الصهيونى المعروف(هنرى كيسنجر Kissinger) الذى يصرح ضمن اعتراضه على انعدام المنهج فى السياسية الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية فى عهد كلينتون: "إن أمريكا دخلت حرب الهند الصينية مثلما دخلت جميع حروب القرن العشرين باسم مبدأ عالمى مثل مبدأ ويلسون لجعل العالم مكانا أكثر أمنا من أجل الديمقراطية(*) أما

(*) أصبحت الآن مجرد حبر على الورق بفضل شارون وبوش الصغير وحكوماتنا .

(*) هذا نفسه ما يزعمه بوش الصغير فى كل خطبه وكان شعاره لغزو العراق .

فيتنام فكان باسم مبدأ الأمن الجماعى ومعارضه ما كان يفترض أنه هجوم صينى سوفياتى عسكرى شامل ولحماية الديمقراطية مما كان الناس يتخيلون فيه إستراتيجية حرب عصابات شاملة[1]. وكيسنجر لا يخطئ سياسيته التى رسمها لأمريكا أو سياسة من سبقوه فى مجال السياسة الخارجية الأمريكية ولكنه يعترض على (الافراط فى عالمية الأهداف الأمريكية الخارجية).

"ولم يكن الخطأ فى الهند الصينية أن أمريكا مفرطة فى قوميتها ووطنيتها ،وإنما كان الإفراط فى عالمية أهدافها"[2].

وبخصوص الشعار الأخير لأمريكا وهو الشعار السياسى المرفوع حاليا باسم (النظام العالمى الجديد) يقول كيسنجر: "إن جوهر النظام العالمى الجديد هو تجزؤه ليس على أساس قومى بل عرقى"[3].

ويشير كيسنجر إلى حرب الخليج ودور أمريكا فيها حيث استبدلت أمريكا التحالفات التقليدية (حلف شمال الأطلنطى) بالأمم المتحدة شكلا وستارا - حتى لا تبدو العملية تدخلا كمن خلف شمال الإطلنطى فى منطقة لا تهدد أمن دول حلف شمال الأطلنطى وهو ما أطلق عليه للتمويه (النظام العالمى الجديد) أى التحالف المناسب لمعركة تريد أمريكا أن تبدو فيها بمظهر المحافظ على دول المنطقة لا التدخل لتحطيم قوة عربية عسكرية ولبث الانقسام بين الدول العربية وبعثرة أموالها بشراء أسلحة أمريكية ومجالات لتجريب أسلحة حديثة والتواجد بشكل مادى فى منطقة الثروات البترولية ، وعقد الصفقات التجارية الكبرى لإعمار المنطقة بعد دمارها إن ذلك كله قد الحق الضرر البالغ بالأمة العربية وأضعفها فى الوقت الذى تدعم فى أمريكا الدولة العبرية فى فلسطين المحتلة فتعمل على إرهاب الفلسطينيين واللبنانيين وتعمل على استخدام أساليب الردع للدول العربية وفرض سياسة الأمر الواقع أليس ذلك كله دعما للإرهاب الإسرائيلى. ثم أليس ما فعله يلتسين فى روسيا

---

(1) هنرى كيسنجر "سياسة كلينتون الخارجية تحتاج إلى توضيح أهدافها" جريدة الشرق الأوسط "العدد ٥٤٤٤ فى أكتوبر ١٩٩٣ الموافق الأحد ١٠ جمادى الأولى ١٤١٤هـ ص ١٠ (عن خدمة لوس أنجليس تايمز).

(2) م، س، ن.

(3) م، س، ن.

ضد برلمانه حيث هدم المبنى على ما فيه من أعضاء وما يفعله ضد دول الاتحاد السوفيتي السابق وضد الشيشان وهو جمهورية من الجمهوريات الروسية أليس ذلك إرهابا مدعوما من أمريكا؟! إن ذلك ما يؤكده كيسنجر إذ يقول: "إن التكرار المستمر لادعاءات النجاح العظيم للسياسة الروسية يعكس قدرا من العنجهية والصلف هل لنا أن نصدق فعلا أن يلتسن نجح لأننا باركناه وأنه لم يكن نصر بفضل تأييد الجيش الروسي: ولئن كان الدور الأمريكى هنا وفى (البوسنة والهرسك) يمثل أسبابا إعلامية وراء غض الطرف الأمريكية عن إرهاب دولة لبرلمانها أو لدولة أخرى لها أسبابها التاريخية للإنفصال عنها كذلك فإن من الأسباب الإعلامية للإرهاب المشاركة فيه أو السكوت عليه مستقلة وذات سيادة قد كان من جهة كيسنجر لأسباب إعلامية تغطى على العملية العسكرية الأمريكية تخطيطا وتجميعا وتنظيما.

"أما حرب الخليج التى طالما يشير الناس إليها، فقد كانت فى الواقع عملا أمريكيا اكثر منها عملا أمميا، وأيدته دول تسعى إلى نيل الخطوة والنفوذ فى القرارات الأمريكية"[1].

أن كيسنجر يقرر فى مقاله أن هناك ظروفا سياسية تحتم الوصول إلى حل أو قرار سياسى لا يتحقق غير الحرب أى الإرهاب العسكرى أو ما أسماه "الضغط العسكرى أو على الأقل التهديد به" أى أن الحل العسكرى بديلا عن الحل السياسى إلى أن يفرضه فرضا بالإرهاب المسلح باسم الأمم المتحدة كما حدث فى الصومال على سبيل المثال وكما حدث فى (هايتى) وكيسنجر مع الإرهاب الأمريكى الرسمى فى هايتى وليس مع ذلك نفسه فى الصومال لأن هايتى قريبة جدا منا وكذا فهى مثار قلق أمنى بينما الصومال بعيدة ولا تثير القلق"[2]. ومع أنه يرى ضرورة حدود للتدخل العسكرى الأمريكى المستقلبى "إذ يجب أن تكون هناك مصلحة أمريكية معرضة للخطر وبشكل يفهمه الأمريكيون؛ أما إذا لم تكن هناك مصلحة أمريكية أو غرض أمريكى سوى تلبية الاتفاق العالمى" فإن كيسنجر يرى عدم التورط فى أعمال عسكرية إرهابية ضد الدول الأخرى" وإذا لم يكن فى الوسع أن نشرح للعائلات

---

(1) كيسنجر، م، ن.

(2) م، س، ن.

الأمريكية ورفاها، فإنه ليس فى الوسع الاستمرار على تلك الطريق حتى يحقق "النجاح" ويجب أن يكون فى الوسع ترجمة هذه المصلحة الوطنية إلى مهمة عسكرية يمكن إنجازها ضمن فترة زمنية تستطيع العملية السياسية الأمريكية تحملها. وإذا كانت هناك دول أخرى لها آراء تتفق مع هذا الفهم فإن على أمريكا أن ترحب بتعاونها مثلما حدث فى حرب الخليج، ولكن يجب ألا تفعل ذلك بشكل يؤدى إلى تحديد أهدافنا ومهماتنا بأسباب الإجماع الدولى"[1].

إن كيسنجر يؤكد فى كل ما طرحه على تبعية الدول لأمريكا فى كل قراراتها الخارجية لذلك تراه يراجع مع أمريكا سياستها تجاه روسيا: "فى الوقت الراهن تدعو الحكمة التقليدية إلى امتداح سياسة أمريكا تجاه روسيا ولكن الإدارة تحسن صنعا إذا ما تذكرت وهى تطور إستراتيجية وطنية عامة، إن الحكمة التقليدية كانت قد امتدت فى الماضى كل المصائب الوطنية التى تورطنا فيهما عن الهند الصينية إلى الصومال ثم سارعت تلك الحكمة إلى تغيير الاتجاه بمجرد حدوث أول مشكلة"[2].

ويضيف منتقدا تلك السياسة مع أنه أحد صناعها: "ونحن نرى الآن أن هذه الحكمة التقليدية تثنى على السياسة الأمريكية تجاه روسيا وهى سياسة تعرضها الإدارة علينا على أساس أنها دفاع عن الديمقراطية فى وجه الديكتاتورية، ودفاع عن السلام فى وجه العسكرى وكل هذا استنادا إلى تأييد زعيم واحد "ويضيف" لم السبب أن يلتسين ديمقراطيا ولكن لأن الاحتمال أقل فى أن ينتهج سياسة خطرة على مصالحنا القومية لا من الناحية الأخلاقية" ويتساءل كيسنجر تساؤلا استنكاريا حول هذا الموقف المؤيد للإرهاب حاكم روسيا الديكتاتور باسم الدفاع عن الديمقراطية.

"ألسنا نجازف إلى درجة خطيرة حين نؤيد تحت شعار الانتخابات الديمقراطية رئيسا دون قانون إنتخابى ودون دستور، أقدم عليه طرد المحكمة العليا

---

(1) م. س. ن.

(2) م. س. ن.

وحظر الأحزاب السياسية والصحف دون أى ذريعة قانونيـة، وهـل مـن الحكمـة أن نصف ما يمكن أن يتحول بسهولة إلى نظام حكم فردى بالديمقراطية لنجد أنفسنا فى ما بعد فى مواجهات غير ضرورية"[1].

ويصل الأمر بكيسنجر إلى الأخذ على السياسة الخارجية الأمريكية منذ عهد (ترومان) إلى عهد كليتنون متهما إياه بإنتهاج سياسة تحويل أمريكـا إلى شـرطى دولى يرهب الدول للتحالف معه لا لتصبـح علـى قـدم وسـاق معـه فـى تحقيـق مصالحـها بضرب مصالح الدول الضعيفـة ولكـن لتصبح حليفاتـها توابـع لسياسـتها الخارجيـة القائمة علـى القمـع الـدولى والإرهـاب تحـت شـعارات مختلفـة تطرحـها بـين فـترة وأخرى" فى تصميم السياسة الخارجية لم يواجه أى رئيس منذ عهد ترومان صفحـة بيضاء[2].

وهنـا يـبرز دور (وكالـة المخـابرات الأمريكيـــة C.I.A) بوصفــها المخطـط لعمليات الإرهاب الأمريكى وصوره والعمل علـى تنفيذهـا فـى مختلـف أنحـاء العـالم لتنفيذ المخططات السياسية الخارجية فى الإطار الذى تصوره كيسـنجر أو مـن كـان على شاكلته. ويدخل فى إطار أساليب الإرهاب الأمريكى للدول الصغرى الدور الـذى تؤديه ما تعرف بجمعية حماية حقوق الإنسان الأ ـريكية حيث تصـدر "التقـارير ضـد الدول المعارضة للسياسات الأمريكية أو تلك الرافضة للتبعية المباشرة وفى ذلـك يقـول إبراهيم سعده [3]. ويلاحظ المتابع للتقارير التى تصدرهـا هـذه الجمعيـة الأمريكيـة أن الدول التى ليست على علاقة جيدة مع الحكومة الأمريكية تحظـى بنصيـب الأسـد من حملات التشهير بها، وإتهام حكوماتـها بعـدم احـترام حقـوق الإنسـان وتسـويد العديد من الصفحات – من التقرير – لنشر حكايات وقصص لا أول لها ولا آخر عـن " جرائم التعذيب" التى يقال إنها ترتكب ضد المعارضة السياسية داخل سجون هذه الدول (ومعتقلاتها) التى تنفرد – عادة بوجود خلافات قديمة أو جديدة مع سياسـة الحكومة الأمريكية.

---

(1) كيسنجر، م، ن.

(2) م، ن.

(3) إبراهيم سعدة "الريادة الفاشلة" أخبار اليوم المصرية، عدد ١٩٩٥/٥/١٣، ص١-٨.

فعندما تختلف حكومة إحدى الدول الصغيرة مع حكومة أكبر وأقوى دولة في العالم فإن العقاب يأتي سريعا وتلقائيا عن طريق وكالة المخابرات المركزية التي يبدو أنها لا تريد أن تغير من أسلوبها في معاقبة الدول التي تجرأ وتمسكت باستقلالها في إتخاذ قراراتها دون الرجوع أولا - إلى واشنطن " وهو يعدد صور العقاب التقليدى بتزويد جمعية حماية حقوق الإنسان بمعلومات كثيرة عن سوء أحوال تلك الدولة وعن ديكتاتورية نظام حكمها وعن الفساد الذى إنتشر فى أرجائها وعن كبت الرأى ووأد الفكر المخالف وتقييد حرية الصحافة، وعن إضهاد أحزاب المعارضة وحرمانها من كل حقوقها إلى آخر قائمة الاتهامات التى تقال - عادة للتشهير بدولة من الدول يقول سعد الجبرين[1]. لعل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والاتحاد السوفيتي (يعتبرون) من أكثر الدول التي تقوم بممارسة الإرهاب الدولى فى حق شعوب (ودول) العالم. لاسيما الشعوب الإسلامية وقد تعمدت التركيز على الإرهاب الذى تمارسه تلك الدول، دون المنظمات الإرهابية، وذلك للعلاقة بين ما تقوم به هذه الدول من أعمال إرهابية ضد المسلمين وإتهام الإعلام الغربى المسلمين بالإرهاب[2]. ويضيف إن الولايات المتحدة الأمريكية" تتبجح دائما بحرصها على المحافظة على الأمن والاستقرار الدولى، ومناصرة حقوق الإنسان، والحقيقة أن جميع الدلائل تكد أنها تبحث عما يحقق أهدافها الاستراتيجية فالغاية لديها تبرز الوسيلة، حتى لو كانت هذه الوسيلة هى الممارسة الفعلية للإرهاب فى حق الشعوب الأخرى بحجة أنها ضحية للإرهاب الدولى ولا بد لها من محاربته، أما عبد الله المهنا[3] فيسجل الإرهاب عليها منذ نشأتها باستيطان الأوربيين فيها وإبادتهم لشعبها الأصلى: "إن الأمريكيين قد اقترفوا جرائم إبادة الهنود البيكوت منذ عام ١٦٣٧م، ومجزرة سافر كريكا فى عام ١٨٦٤م التى قتل فيها (٥٠٠) امرأة وطفل وينتقل إلى دورهم الإرهابى فى آسيا حيث "ارتكبوا العديد من المجازر فى حق الفلبيين المقاتلين لنيل الاستقلال فى بداية القرن، ومجزرة (مالاى) فى عام ١٩٦٩م

(١) سعد الجبرين، م، س، ص٣٨.
(٢) عبد الله المهنا، ن، س، ص ٨٩ بيروت.
(٣) نشرة تقارير وخلفيات، تصدر بيروت عن دار الصياد،ع١ سبتمبر ١٩٨٥، ص٢.

التى قتل فيها (٤٥٠) شخصا من الأطفال والنساء والشيوخ فى فيتنام[1]. كذلك يشير إلى الإرهاب الأمريكى الذرى عندما ضرب الأمريكان هيروشيما ونجازاكى فى اليابان بأول قنبلة ذرية فى التاريخ "فأمريكا تحمل سجلا حافلا بالإرهاب، تمارسه من خلال صور متعددة عن طريق أفعال مادية أو الإسلامية بصفة خاصة، بهدف إضعاف موقفها وإجبارها على تقديم تنازلات عن حقوقها".

وتتخذ أمريكا من الأعمال الإرهابية التى يفتعلها جهاز استخباراتها، أو التى قد تتعرض لها مصالحها، ذريعة من أجل القيام بأعمال إرهابية ضد المسلمين بحجة محاربة الإرهاب[2].

إذا فالأسباب التى تحرض الولايات المتحدة، بها نفسها على إرهاب الدول هى أسباب سياسية.

٢-أسباب ودوافع اقتصادية:

لاشك أن العامل الاقتصادى يشكل أساساً قويا فى المجتمع، بل إن الحروب على مختلف أسبابها الظاهرية عند أصحاب الفكر المادى الجدلى - سببها الرئيسى هو العامل الاقتصادى.

ويرى أحمد عز الدين " قد ترتكب أعمال إرهابية ضد دولة ما أو منظمة ما بدعم (وتأييد) من دولة أو فى مجال معين فيكون الإرهاب هو أسهل الطرق المؤدية إلى تحقيق ذلك الهدف ويكون عن طريق عمليات التخريب والتفجيرات"[3].

غير أن هذا - فى رأيى - يدخل ضمن الأسباب السياسية أيضاً. أما الأسباب الاقتصادية التى تؤدى إلى انتشار العمليات الإرهابية فهى أسباب ودوافع اقتصادية تتمثل فى تردى الأوضاع الاقتصادية، تلك التى كثيرا ما تؤدى إلى وجود عناصر إرهابية ونشوء منظمات سرية، ثورات شعبية من أجل تغيير السلطة أو التأثير عليها أو حملها على اتخاذ حلول إيجابية تجاه الفقر الذى تعيشه البلاد، أو

---

(١) سعد الجبرين، م، ن.

(٢) س

(٣) أحمد جلال عز الدين،م،س، ص ١٥١ - ١٥٧.

قد تكون الدولة غنية ولها موارد اقتصادية جيدة، ولكن النظام الاقتصادى مكرس لخدمة الأقلية على حساب الغالبية من الشعوب، مما يكون له الأثر السلبى: فتحدث ردة فعل قاسية لدى بعض الأفراد، تتمثل فى أعمال العنف والثورات الشعبية كالحركات المعارضة فى الدول الشمولية أو دول العالم الثالث.

ولكى تتمكن منظمة إرهابية لتستمر فى ممارسة نشاطها الإرهابى والسياسى فإنها تحتاج إلى أموال طائلة، يتم الحصول عليها عن طريق تنفيذ عدد من العمليات الإرهابية، منها السطو المسلح كاقتحام البنوك والمخازن من أجل الحصول على الأموال اللازمة لتمويل العلميات الإرهابية إلى جانب التمويل الخارجى (دعم الجاليات - الجمعيات الدينية - تمويل مخابرات أجنبية - استثمارات أغنياء متدينين).

(أ) فى تمويل الجماعات الإرهابية ومظاهر إنفاقها:

يرى عبد القادر شهيب[1] أنه (إرهاب بدون أموال .. أو بدون مولين) لذلك وضع كتابه (ممول الإرهاب) سعياً وراء ممولى الجماعات الإرهابية فى مصر وتحديد مصادر تمويلهم. وجاءت النتائج مهمة ومثيرة وذات دلالات عديدة؛ تقدم إجابات عن العديد من الأسئلة التى تشغلنا مثل:

- من هم الذين يمولون سراً هذه الجماعات؟
- كم ينفق الإرهابيون سنوياً؟
- ما هو دور الترابى فى مساندة الإرهاب المصرى؟
- هل شاركت إيران فى التمويل؟
- لماذا ساهمت المخابرات المركزية فى التمويل؟
- هل أوقف أهل الخليج مساعداتهم للإرهابيين؟
- كم جمعية خيرية اشتركت فى التمويل؟
- كيف استثمر الإرهابيون أموالهم داخل البلاد؟
- لماذا ضاربوا بأموالهم فى البورصات العالمية؟

---

(1) عبد القادر شهيب، ممولوا الإرهاب فى مصر، دار الهلال ١٩٩٤.

- هل قدم رجال أعمال تبرعات لهم؟

تعددت وتنوعت مصادر التمويل وكذلك إتجاهات الصرف عند التنظيمات الإرهابية المنتسبة للأصول الإسلامية، وهو ما حصره عبد القادر شهيب ورصده قيد جدول على النحو الآتي:

ب-: بعض مظاهر إنفاق الجماعات الإرهابية:

المظاهر	القيمة
مرتبات شهريه للمصريين الأفغان (فى) أثناء الحرب	٣.٣ مليون جنيه
تكاليف سفر (وعودة وتدريب) المصريين الأفغان	٢٥ مليون جنيه
قيمة أسلحة مضبوطة فى ١٨ شهرا	٣ ملايين جنيه
تكاليف عمليات إرهابية فى عام ٩٣	١٢,٣ مليون جنيه
تبرعات جمعها الإرهابيون خلال عام وتم إنفاقها كلها	١٥ مليون جنيه[1].

فى حوار جريدة الشرق الأوسط الأسبوعى يتحدث (ستررون[*] Citroen) بالتفصيل عن الإرهاب ويرسم مستقبلا مخيفا لله ُم إذا لم تتعاون الحكومات فى ما بينها لمواجهة الإرهاب والإرهابيين ويتحدث كذلك عن الأخطار التى تهدد العالم، عن الإرهاب المتنوع المنتشر عن الدول التى لم تعد ترعى الإرهاب ويقول إن هناك شبكة إرهابية منتشرة ومتشعبة تملك السلاح الذى حصدته من أفغانستان وتملك التمويل. لامقر رئيسى لها وقادتها يلتقون فى كل مكان. ويضيف إنه لم يعد فى العالم من وجود لمكان آمن لأن الإرهاب التقليدى مثلا يتزايد بنسبة ١٥ فى المائة كل

(١) المصدر: حسب بمعرفة المؤلف(عبد القادر شهيب ، م، ن)ص ١٥٣

(*) مارتن سيترون – رئيس مركز التكهنات الدولية فى الولايات المتحدة المشرف على إعداد تقرير (الإرهاب عام ٢٠٠٠) بناء على اتفاق مع مركز دراسات وزارة الدفاع فى الولايات المتحدة،فقد شارك فى لجنة الإعداد خبراء من كل أنحاء العالم: خبراء فى مكافحة الإرهاب فى جهاز .K.G.B الروسية ومن الإسرائيليين ومن المركز الإسلامى فى واشنطن (مستشارون) وأجهزة المخابرات فى ست دول وخبراء من خمس دول إسلامية ومن .C. I.A والانتربول.

سنة. لأن الأسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية صارت متوفرة وأن الولايات المتحدة قد تتعرض لهجوم شامل بأسلحة الدمار الشامل خلال السنوات الخمس المقبلة[**].

ويشير التقرير إلى أن" الذين يزعزعون الاستقرار في مصر تدربوا في السودان بتمويل إيراني كما يشير إلى أن ألمانيا فيها (أكثر بكثير من ٢٢ ألف متطرف جزائري) وإلى أن (مشاكل الجزائر ستنتشر إلى كل دولة فيها متطرفون) وإلى أن (الخطر يمكن في أن الإرهابيين صاروا يحصلون على أسلحة الدمار الشامل) ذلك أن إرهابي اليوم والغد يريدون إبادة أعدائهم[1]. وحول سؤال تطرحه هدى الحسيني على مارفن سيترون" ومن أين يأتون بالمال؟"

يجيب سيترون: "من مصادر مختلفة وخاصة من الأموال التي يتم جمعها في المساجد ولا يكون القصد في جمعها للإرهاب، السلاح والتدريب توفرهما إيران. التدريب الآخر يأتي من السودان. وهناك مصادر أخرى توفر المال. الاختلاف في المصدر يكون حسب نوع العمليات. إذا تكلمنا عن الإرهاب الذي له علاقة بالمخدرات فإن الأموال تأتي من عمليات تهريب المخدرات في التشيلي مثلا المال يأتي من الشيوعيين في محاربة الإجهاض يأتي المال من الأغنياء الذين يرفضون الإجهاض يجب أن تقضي على فن الكلام أو الخطابة الذي يغري الناس الجهلة بوعود كاذبة[2].

وحول مسألة تمويل الإرهاب يرى المشاركون في (ندوة جامعة الأزهر) أن (تجارة المخدرات وسيلة تمويل معظم جماعات العنف) [3]. وقد عرض صالح عبد الفتاح خلاصة الآراء التي طرحها المنتدون في هذه الندوة فكتب: "أشار (المستشار)

(**) تحقق ذلك بضرب البرجين.

(1) حوار هدى الحسيني مع مارفن سيترون: Citroen بطلب من وزارة الدفاع الأمريكية (الشرق الأوسط الموافق ١٥ يناير ١٩٩٥، ص١٥.

(2) م، س، ن، ص ١٥.

(3) ندوة جامعة الأزهر " الأمة الإسلامية " (جريدة عكاظ (ع١٠٣٨٥ – السنة ٣٦ – ١٢ شعبان ١٤١٥ هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٩٥، ص ١٥.

عدلى حسين رئيس محكمة الاستئناف المصرية السابق ومحافظ المنوفية و (الدكتور) جعفر عبد السلام (أستاذ القانون الدولى ونائب رئيس جامعة الأزهر) إلى علاقة وثيقة بين الاتجار فى المخدرات والإرهاب وأجمعها فى ندوة نظمتها كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر يوم الثلاثاء الماضى - على أن معظم جماعات العنف التى تتستر وراء الدين تمويل غير مشروع إلا إن المشكلة تكمن أساسا فى عدم وجود دلائل حتى الآن لتأكيد هذه العلاقة".

وأوضح (المستشار) عدلى أن كل المؤشرات تؤكد قيام علاقة غير مباشرة بين الإرهاب والمخدرات وأن جانبا كبيرا من الإرهابيين يتعمدون فى التمويل على تجارة المخدرات"و" وأكد (د) جعفر عبد السلام (نائب رئيس جامعة الأزهر) على تحريم الإسلام للمخدرات والمسكرات والاتجار فيها وهو ما أجمع عليه الفقهاء ولا يمكن أن تبيح أى جماعة إسلامية الاتجار فى المخدرات واعتبار مالها الحرام مصدراً للدخل إلا إذا كانت لها نوايا خبيثة تريد الإضرار بمصالح المسلمين وإثارة الفرقة والقيام بالتخريب وأضاف أن مثل هذه الجماعات إرهابية ومتطرفة فى الفكر والعقيدة ولا يؤمن جانبها، وأكد أن هناك علاقة قائمة بالفعل بين الإرهاب والمخدرات ولكن من الناحية القانونية فإن الأمر يحتاج إلى أدلة فلا يوجد تحريم إلا إذا كان هناك دليل.

وأضاف بأن القانون الدولى حرم الاتجار فى المخدرات وحرم الإرهاب باعتبارهما تخريبا لقوت الشعوب وأرزاقها وعدوانا على مصلحة المجتمع الدولى،وقال إن خطورة الإرهاب أنه لا يستهدف السلب أو القتل أو النهب وإنما يستغل هذه الأساليب للإعلان عن نفسه ونشر أفكاره ومبادئه التى غالبا لا تخرج إلا من الظلام ومن قلب الكهوف والغرف المظلمة ولو كان هؤلاء يحملون فكرا سليما يقبله المجتمع لأذاعوا عنه علانية وجهرا.

وأضاف أن كثيرا من هذه الجماعات لا تحرم المخدرات مشيرا إلى أن "بيشاور" كانت مركزا لتدريب معظم أعضاء هذه الجماعات وكانت المخدرات تباع فيها علنا

فـى الشـوارع "وقـال (إنـهم يحللـون لأنفسـهم ذلـك تحـت دعـاوى فسـاد الأنظمـة والحكومات وضرورة الحكم بما أنزل الله) [1].

وجـاء فـى تقريـر رسمـى نشـره مكتـب حمايـة الدسـتور الألمـانى (جـهاز الاستخبارات العامـة) [2]. أن هنـاك أربـع عشـرة منظمـة متطرفـة لا سـيما جزائريـة وإيرانية وتركية على مجمل أراضى ألمانيا ولفت التقرير الصادر فـى اثنـين وعشـرين صفحة تحت عنـوان "نشـاطات الإسـلاميين المتطرفـين فـى ألمانيـا" إلى ارتفـاع عـدد المنخرطين فى هذه المنظمات بانتظام خلال السنوات الأخيرة ليتجاوز واحدا وعشرين ألف عضو أو مناصر حتى أواخر سنة ١٩٩٣، أى ما يناهز نسبة واحد فى المائة من إجمالى حوالى مليونى مسلم يعيشون فى ألمانيا.

وشدد التقرير على نشاطات جبهة "الإنقاذ" الجزائرية، مشيرا إلى معلومـات تؤكد أن البعض من أعضاء الجبهة الذيـن يعيشـون فـى ألمانيـا ضـالعون فـى إرسـال أسلحة ومعدات أخرى إلى الجزائر (وأضاف التقرير أن الإسلاميين الأتراك وهم الأكثر عددا على الإطلاق يكافحون مـن جهتـهم مـن أجـل "إعـادة أسـلحة إلى تركيـا مثـل حزب" الخلاص الوطنى "المحظور أو حزب "الرفاه" الذى يحظى بشعبية واسعة فى البلاد.

وتصل الميزانية السنوية لإحدى هذه المنظمات إلى سـبعة ملايـين مـارك(٤.٦ مليون دولار) وقال إنها تسعى إلى شراء عقارات فى المانيا بهدف إقامة ٥٠٠ مسـجد قبل سنة ١٩٩٥) [3].

ولا شك أن قضية منابع التمويل المادى بالمال وبالأسـلحة والمعـدات وأمـاكن المعيشة تشكل أهم القضايا وأخطرها ضمن التمويل المالى لجماعات الإرهـاب المنتسـبة للدين الإسلامية فلقد كـان لكـل عضـو راتـب شـهرى، فتنظيـم الشـوقيين فـى مصـر يصرف رواتب شهرية لأعضائه إذ "يحصل أعضاء الجماعة على ٢٠٠ جنيـة شـهريا

---

[1] م، س، ن، ص ١٥.

[2] تقرير رسمى تنشره الإستخبارات :١٤ منظمـة متطرفة فى المانيا،وأعضاء" الإنقاذ "يرسلون أسلحة للجزائر" (جريدة الشرق الأوسط) العد ٥٨٦٠ الأربعاء ١٩٩٤/١٢/١٤، ص٤

[3] م، ن، ص٤.

فى بعض الأحيان، وعموما أعضاء التنظيم خليط من العمال والفلاحين والبقالين والسائقين، وعمال السويتش وموظفى الجمعية الزراعية والوحدات المحلية"[1].

ويشير كتاب عبد القادر شهيب (ممولو الإرهاب فى مصر) [2]. إلى أن ثمة تقارير أمريكية وأوربية تقدم حجم الأموال التى حصلت عليها الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد خلال هذه السنوات بدعوى المشاركة فى دعم المجاهدين الأفغان بحوالى ٤٠٠ مليون دولار تدر عائدا سنويا يقدر بحوالى ١٢ مليون دولار، وبعض هذه الهيئات مازالت مستمرة (رغم) انتهاء الحرب فى أفغانستان.

وقد شارك فى تقديم هذه الهبات أشخاص ومنظمات وحكومات أيضا، من الشخصيات الشيخ عبد الله عزام - إخوانى فلسطينى - قبل أن يقتل بشكل غامض والذى كان يرأس رابطة العالم الإسلامى، والشيخ وائل جليدان السعودى - أبو الحسن - والذى كان يرأس مكتب الرابطة فى بيشاور، وزاهد الشيخ الكويتى - أبو حفص - غير أن أسامة بن لادن، كان أكثر هذه الشخصيات التى قامت - ومازلت - تقدم الهبات الكثيرة لقيادات (وكوادر) كل الجمعيات الإسلامية، وجماعة الجهاد، وقد ساهم فى تسفير عناصر من شباب الجماعتين للانضمام إلى صفوف المجاهدين الأفغان وكان يستضيفهم فى بيت أسماه "بيت الأنصار" فى جده، قبل سفرهم إلى بيشاور"[3].

ويتأكد ما أورده جلال السيد ويتوثق بنص الحوار الذى أجراه محرر جريدة الأهالى الحزبية المصرية مع طلعت فؤاد قاسم[*] وهو الحوار الذى أورد نصه عبد القادر شهيب[4]. حيث تكلم عن الضغوط التى جعلته يترك"بيشاور" ويطلب اللجوء للدنمارك: " أما مجموعة (د) أيمن الظواهرى فكان بعضهم قد ذهب إلى السعودية

---

(١) التطرف فى القرن العشرين،م، ن، ص ٢١.

(٢) عبد القادر شهيب،م، س.

(٣) جلال السيد، جولة الكتب.. تمويل الإرهاب.. من أين؟ جريدة الجمهورية القاهرية - الملحق الأسبوعى - الخميس ١٩٩٥/٢/٢ ص٦.

(*) هو الناطق باسم الجماعة الإسلامية - فى الخارج وله اسم حركى هو (أبو طلال القاسمى) هرب إلى باكستان ثم أفغانستان واصدر فى بيشاور مجلة (المرابطون) ثم لجأ إلى الدنمارك.

(٤) عبد القادر شهيب، م، ن، ص ص ١٢٢ - ١٣١.

ووصل إلى بيشاور، وحملوا في البداية اسم "المتهمون في قضية تنظيم الجهاد" وتعرفوا (بأسامة بن لادن) وهو ثرى سعودى يؤمن بفكرة الجهاد، وثق بهم، وبدأوا معا فى تأسيس "القاعدة" وهو بيت ضيافة الاستقبال الأفغاني، من هذه اللحظة أطلقوا على أنفسهم (جماعة الجهاد)" [1].

غير أن طلعت فؤاد قاسم وإن نفى عن الجماعة الإسلامية ارتباطها بدول أجنبية تعمل على تمويلها حين أجاب على سؤال طرحه عليه محرر جريدة الأهالى[2].

"من أين تمول الجماعة الإسلامية نشاطاتها؟ هناك إتهامات توجه إليكم بتلقى دع م من دول معينة كإيران ؟ فقال:

"أؤكد أن ليس لنا أية صلة بأى دولة فى العالم، ولو استطاعت الحكومة المصرية أن تثبت ولو واحد فى المائة من هذا الكلام لقدمته دليلا نحن لا نقبل الاتصال بدول أو تلقى دعم منها، لأن الواقع يقول إن هذه الدول لا تعطى إلا لغرض فى نفسها، ومن يعطون يدفعون لأناس يبغون أن يكونوا تابعين لهم أو يحققوا بهم مآرب معينة أو يأخذ جزءا من قرارهم وهذا مرفوض بالنسبة لنا" [3]. إلا أن هذا النفى ربما لا يكون صحيحاً، لأن فى الاعتراف به إدانة بالعمالة.

التمويل الأمريكى للإرهاب الإسرائيلى وملامحه السياسية:

وإذا كنا نتعرض لتمويل الإرهاب على مستوى الجماعات الدينية فلا يمنعنا ذلك من التوقف عند ظاهرة تمويل الدول نفسها للإرهاب سواء اتخذ ذلك الإرهاب صورة تنظيم أو جماعة سرية أو تمثل فى شكل دولة صغيرة مثل إسرائيل فهذا (أوجين يرد Euogin [4]. الكاتب الأمريكى يكتب عن "صهينة" القرار الأمريكى أو

(١) عبد القادر شهيب،م، ن، ص ١٢٣.

(٢) جريدة الأهالى عدد ٩فبراير ١٩٩٤ (حوار طلعت فؤاد قاسم مع جريدة الأهالى) تصدر عن حزب التجمع المصرى.

(٣) راجع جريدة الأهالى،م، ن، كذلك حواره مع مندوب جريدة الحياة اللندنية فى ٣٠ أغسطس ١٩٩٣.

(٤) راجع:فهمى هويدى، صهينة القرار الأمريكى أعلى مراحل العلاقة الخاصة مع إسرائيل،جريدة الشرق الأوسط)، ع٥٥٩٢، الاثنين ١٩٩٤/٣/٢١م، ص ٩.

تهويده Israelization وفى مستهل مقاله تساءل عما إذا كان ذلك التهويد ما يـزال مستمرا وحاكمـا للقرار السياسـى الأمريكـى وكـان رده علـى ذلـك أن التعينـات فـى المناصب الرئيسية بالإدارة الأمريكية ترد علـى السـؤال بالإيجـاب لأن بعـض الذيـن شملتهم التعينات يحملون الجنسية الإسرائيلية إلى جانب جنسيتهم الأمريكية، ليـس ذلك فحسب وإنما تعامل إسرائيل من جانب الإدارة الأمريكية بدلال مدهش، يضعها فى مرتبة الدولة المستثناة من القوانين والقواعد التى تلتزم بها الولايـات المتحـدة فـى علاقاتها مع مختلف دول العالم فإذا خصمت الحكومة الأمريكية أى مبلغ من المعونة التى تقدمها لإسرائيل لأسباب قانونية ومشروعه؛ سـارعت جـهات أمريكيـة أخـرى لتعويضها عن المبلغ المخصوم، وتقدمه إلى الحكومة الإسرائيلية تحت عنـوان مغـاير، وقد حدث ذلك من قبـل عندمـا تم خصـم ٤٣٧ مليـون دولار مـن ضمانـات القـروض الأمريكية المقدمة لإسرائيل هـذا العـام[*] (القيمـة الكليـة مليـارا دولار) فمـا كـان مـن الرئيس كلينتون إلا أن سارع بإبلاغ حكومـة تـل أبيـب بأنـها سـتتلقى مبلغـا موازيـا لمساعدتها على" إعادة انتشار القوات " المنصوص عليها فى اتفاق إعلان المبادئ بـين الفلسطينيين والإسرائيليين.

ويعطى الكاتب نفسه نموذجا آخر للتدليل على التجاوزات القانونيـة للحكومـة الأمريكية فى سبيل تمويل إسرائيل ومن ثم دفعها نحو العمليات العدوانية والإرهابية الموجهة إلى الشـعب الفلسـطينى: "طبقـا للقوانـين الأمريكيـة فإنـه لا يجـوز تحديـد اتفاقيات المعونة العسكرية مع أى دولة تمنع المسؤولين الأمريكيين مـن التحقيـق فـى حالات التلاعب أو الفساد التى تشـوب تنفيـذ تلـك الاتفاقيـات المعقـودة مـع الـدول الصديقة وقد حدث أن أتهم أحـد القـادة العسـكريين الإسـرائيليين (الجـنرال رامـى روتـان – قـائد قـوات الدفـاع الجـوى) بتبديـد ٧٠ مليـون دولار مـن أمـوال المعونـة الأمريكية وقد حوكـم ووضـع فـى السـجن مـن جـراء ذلـك وعندمـا حـاول الخـبراء الأمريكيون مساءلته للتحقيق فـى كيفيـة تبديـد ذلـك المبلـغ الكبـير. لم تسـمح لهـم السلطات الإسرائيلية بذلك. إزاء ذلك لم يكن هناك مفر من توقيع اتفاقيـة المعونـات

(*) ١٩٩٤ م.

العسكرية لإسرائيل عن السنة المالية الحالية (١٩٩٤) وقد قررت ذلك بالفعل وزارة الدفاع الأمريكية، وأيد موقفها بعض المسؤولين في الكونجرس، غير أن البيت الأبيض تدخل في نهاية المطاف لصالح إسرائيل وضد القانون الأمريكي، فتم توقيع الاتفاقية وظلت إسرائيل على موقفها الرافض لمساءلة قائد طيرانها الذى اختلس ٧٠ مليون دولار من المعونة التى يمولها دافع الضرائب الأمريكى).

ويضيف نموذجا ثالثا للدولة على تشجيع الدولة الأمريكية للإرهاب الإسرائيلي وذلك بتجاوزها عن قوانينها التى تحظر نقل المعونات الفنية المقدمة منها لإحدى الدول أى إلى دولة ثالثة (طبقا للقانون الأمريكى فإنه لا يجوز لأية دولة تلقى معونات فنية من الولايات المتحدة أن تنقلها إلى دولة ثالثة دون أذن من واشنطن، ولكن إسرائيل لم تتردد فى إعادة نقل بعض أسرار التقنية العسكرية الأمريكية إلى جنوب أفريقيا والصين وحين حاول نفر من المسؤولين الأمريكيين تتبع هذه القضية بهدف تطبيق القانون على إسرائيل فإن الأبواب أغلقت فى وجوههم، ونقل أحد المسئولين فى مكتب التحقيقات من منصبه فلزم الجميع الصمت وطمست القضية ثم طويت صفحتها بالكامل).

تساءل الكاتب هل يمكن أن يحدث نفس الشيء لو أن تلك التقنية نقلت إلى طرف ثالث عبر أية دولة أخرى صديقة للولايات المتحدة مثل تايوان أو مصر أو تونس وكان رده أن تلك الدولة لن يغتفر لها تصرفها يقينا بل أنها لابد أن تخضع لحساب عسير من جانب الإدارة الأمريكية وأغلب الظن أنها ستدفع ثمنا باهظا من جراء ذلك فالاستثناء لإسرائيل وحدها أولا وأخيرا.

الاقتصاد بين الدولة والإرهاب:

إننا نعيش فى عصر يتسم بالقوة والعنف فى مختلف مجالات الحياة من اضطهاد الدول العظمى للدول الصغرى والدول الصناعية للدول النامية والمتخلفة من اضطهاد الأنظمة الحاكمة لشعوبها المغلوبة على أمرها، مما ترتب عليه وجود خلل كبير فى القيم والمفاهيم الاجتماعية الحديثة والمعاصرة نتيجة لتصدع الأسس القويمة للمجتمعات الإنسانية على أثر التقدم العلمى والتكنولوجى المذهل الذى أحال

العلاقات الإنسانية فى المجتمعات إلى علاقات مادية صرفة عكست نفسها على حياة الشعوب وسلوك أفرادها الذى اتسم بالعنف والسعى نحو تحقيق المصالح الذاتية والفردية على حساب الجماعة وذلك العنف الذى تطور فتحول إلى أحداث إرهابية يومية تنشر الصحف ووسائل الإعلام العالمية فى كل مكان من العالم خبرها مما يشكل مناخا ملائما للعديد من المنظمات الإرهابية التى تمارس العنف والإرهاب لأسباب متعددة منها الاقتصادية منها الاجتماعى ومنها التاريخى والدينى ومنها النفسى ومنها السياسى غير أن متابعة أخبار الإرهاب التى تبثها وسائل الإعلام ووكالات الأنباء العالمية كل يوم تكشف بوضوح عن أن الأسباب الاقتصادية والاجتماعية هى التى تتصدر الدوافع التى تقف وراء العمليات الإرهابية ومرجع هذه الأسباب سياسى لا شك، فعلى سبيل المثال فإن تمويل الأعمال الإرهابية هو عمل اقتصادى، ولكن الهدف من التمويل هو تحقيق غرض سياسى. كما أن أحداث نوع من التخريب الاقتصادى لنشاط من الأنشطة الاقتصادية أو تفجير المؤسسات والممتلكات العامة والخاصة يستهدف فى نهاية المطاف تحقيق هدف سياسى وهذا ما رصده عبد الرحمن الجبرين. إذ رأى أنه (من خلال الحوادث الإرهابية المعاصرة يتضح أن الدافع السياسى هو المسيطر على أغلبها وهو يؤدى ببعض الدول أو المنظمات الإرهابية إلى ممارسة الإرهاب، بقصد تحقيق أهدافها السياسية على الصعيد المحلى أو الدولى، فعلى الصعيد المحلى يتمثل ذلك من خلال أعمال العنف التى ترتكب بهدف الحصول على أهداف سياسية مثل:

أ- قلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة.

ب- المطالبة باستقلال إقليم معين عن الحكومة المركزية .

جـ- زعزعة الأمن للتأثير على موقف الحكومة أو إسقاطها.

د- محاولة التأثير على القرار السياسى محليا تجاه أمر من الأمور [1].

جـ- التخريب الإقتصادى بين الدولة والإرهاب:

إذا كن الإرهاب عملا تخريبيا وتدميريا بكل المقاييس فإن تفجير وحدة اقتصادية مملوكة للدولة أو للأفراد يعد لونا من ألوان التدمير الاقتصادى لكيان الدولة

---

(1) سعد عبد الرحمن الجبرين،م، س، ن.

ونظامها. كذلك يساعد تخريب عدد من المسؤولين لفعالية النشاط الاقتصادى لمؤسسة يديرها أو يعمل بها نوعا من التخريب الاقتصادى الذى يقلل من استيعاب الدولة للوظائف ويحد من قدرتها على الوفاء بحاجات شعبها ويزيد من الضغوط الاقتصادية والاجتماعية على الغالبية ويقلل من فرص الحصول على الحقوق والخدمات مما يشيع الفساد بين الشباب ويفشى الانحراف بين الكبار والصغار ويمهد لجماعات الإرهاب فيوجد المناخ المناسب لتجنيد الشباب من بين أنصاف المثقفين وأنصاف أو أرباع المتدينين وجيوش المتعطلين عن العمل وعن الحلم بالاستقرار العائلى والأسرى والحلم بالسكن والوظيفة والزوجة والأبناء والأمن والأمان.

إن المستقرىء للصحف فى أنحاء الوطن العربى سواء فى مصر أو فى السودان أو فى اليمن أو الجزائر أو فى فلسطين أو فى الأردن أو فى بعض البلاد الإسلامية يصطدم بأوضاع اقتصادية متردية وأوضاع اجتماعية أشد من ذلك بكثير من انحرافات أو تجاوزات أو اعتداءات على الملكية العامة وعلى الملكية الخاصة وعلى الأنفس والأموال والأعراض. صحيح أن سمة العنف منتشرة فى كل بلاد العالم فى السنوات الأخيرة وصحيح أن أمريكا فيها نسب عالية من الانحراف والفساد والجريمة وكذلك روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتى بل المجتمعات الغربية فى غالبيتها تسبح فى بحر الفساد والانحراف والجريمة. ولكن الذى يعنينا هنا هو وطننا العربى والإسلامى، وهذا يجرنا بالقطع إلى الوقوف على الأسباب الاجتماعية للإرهاب.

٣- الأسباب الإعلامية:

أدت ثورة الاتصالات فى العصر الحديث إلى ازدياد أهمية وسائل الإعلام بل مكنت الإعلام من الوصول إلى أى مكان وفى أى وقت من خلال البث الفضائى المباشر الذى لا تقف دونه الحواجز أو القيود الثقافية أو الاجتماعية أو الجغرافية.

ولما كانت للإعلام ميزة كبرى تتمثل فى قدرته الفائقة على تشكيل الرأى العام، بما يتدفق إليه من المعلومات والأخبار والوثائق المؤكدة لصحتها بما فى ذلك الشواهد الحية المنقولة بالصورة من مواقع الأحداث نفسها مما يسهم فى تكوين نوع

من التقارب بل التواصل بين جهات إنتاج بث الأخبار والمعلومات وإنتاج البرامج الثقافية والفنية والعلمية والإخبارية ذات الطابع الاقتصادى أو السياسى والأسلوب التحليلى الذى يستعرض الأحداث السياسية ويحللها ليضع المتلقى أمام أهم المجريات السياسية فى عالمه ويكشف عن موقف بلاده منها، خاصة عندما ترتبط الأحداث بمصلحة خاصة بوطنه أو بأمته أو بعقيدته أو بتراثه واقتصاديات بلده.

ولقد أدركت الحكومات والهيئات الرسمية والمنظمات أهمية وسائل الإعلام فى تهيئة الرأى العام تكوينه لدى شعوبها ولدى شعوب البلاد الأخرى فعملت جاهدة حسب إدراكها - وكفاءة قياداتها الإعلامية وخبرائها السياسيين والاقتصاديين والعسكريين على وضع الخطط الإعلامية الداعية والعاملة على كسب التأييد لأطروحاتها السياسية والاقتصادية والأمنية محليا وعالميا. وليس هناك أدنى شك فى أن لليهود الصهاينة باعا طويلا فى مجال الإعلام، واعتقادا راسخا أكيدا فى أهمية الإعلام وقدرته على التأثير الفعال الممهد بل المحقق ربما لمخططاتهم التوسعية القائمة على تحويل الأكاذيب إلى حقائق تواصلا مع تاريخ اليهود الطويل فى مثل هذه الممارسات التلفيقية التى تجد للأسف - من بين الشعوب من يقف خلفها ويؤازرها ربما لتطابقها أو خدمتها لمخططاته ومصالحه الاستغلالية للشعوب التى لا تمتلك أو ربما لا تعى بأهمية الدور الكبير والمؤثر لوسائل الإعلام، ولقد ساعد اليهود على ذلك التفوق الإعلامى الواضح على مستوى العالم، تملك كبار رأسمالييهم فى أمريكا لصناعة الإعلام ولدور الصحف ومؤسسات الإنتاج الفنى ويشير إبراهيم المهنا إلى (أفلام مكافحة الإرهاب التى انتشرت فى أمريكا تحول أن تلصق تهمة الإرهاب بالمسلمين العرب (فقط) دون غيرهم ولعل آخر سلسلة الشركات اليهودية التى تسيطر على السينما شركة "كانون Canon" لمناحم جولان الصهيونى التى اشترت مئات من دور العرض فى أمريكا وأوربا لعرض إنتاج الشركة من هذه الأفلام)[1].

---

(1) المهنا م، س، ص ١٨٤ نقلا عن: عبد المحسن الداود،مقالة:"اليهودى فى الإعلام الدولى"زاوية حروف وأفكار، (جريدة الرياض، العدد ٦٨٠٢ فى ١٤٠٧/٦/٨ هـ الموافق ٦ فبراير ١٩٨٧م).

وكذلك يلخص لنا صورة العـرب وملامـح الشـخصية العربيـة كمـا تصورهـا الأجـهزة الإعلامية الغربية وعلى وجه الخصوص فـى شـبكات التليفزيـون الأمريكيـة وذلك على النحو الآتي:

١- العربى مبتز وناكر للجميل (والغريب أن هـذه أخـص صفـات الصهاينـة حـين ينكرون لمجتمعاتهم التى يعيشون فيها، ويمارسون أبشع أنـواع الربـا والجرائـم الأخرى) (*).

٢-العربى جبان ومنحط.

٣- قادة العرب مسـاعدوهم سـفاكو دمـاء ومحتكـرو نفـط، متعطشـون للجنـس، غشاشون، غدارون.

٤- شـيوخ النفـط يقتنـون الكـاديلاك إلى جـانب الجمـال، وهـم خـاطفو عـذارى، يتاجرون بالرقيق الأبيض، ويهملون الحريم من أجل شقروات الغرب.

٥- العرب أغنياء ومتخلفون ومهوسون جنسيا.

٦- العرب مخادعون مضللون، محتلون متوحشون.

٧- العرب إرهابيون يريدون تدمير العالم.

٨- العرب إرهابيون يريدون تدمير العالم.

٩- العـرب غـدارون، وهـم مخـترعو الخنجـر مقـابل السـيف[1]، الـذى يمثـل الفروسية[2].

(*) هذا التعليق لإبراهيم المهنا، م، ن، ص ١٨٥.

(١) مصطفى محمد زكى الدباغ، الحرب النفسية الإسرائيلية (الأردن، مكتبة المنار ١٩٨٦) ص١٠٠.

(٢) جون لانون: Lanoun ، ناقش هذه الفكرة فى كتابة (خنجر الإسلام) وفى كتابة (رحلة شرق أوسطية) وكتابه (العقل العربى) وكتابه (العقل الإسرائيلى) وهى كتب مسخرة لتصعيد العداء ضد العرب والإسلام (فيمـا يرى المهنا م، ن، ص ١٨٥) راجع: مجلة الدستور اللبنانية فى لندن العدد ٣٨١ فى فى ٢٤ / ٦ / ١٩٨٥.

١٠- أما جاك شاهين فيقف عند واحد من المسلسلات التليفزيونية الأمريكية الكرتونية المستوحاة من قصص (ألف ليلة وليلة) حيث تصور شخصية شريرة تطلق عليها اسم(مارجو) فيجعلها بشعة وكريهة، وترمز إلى العربى فيجعله مؤلفها زير نساء، أحمق، وأبله، خبيث، وأن هذه هى صفات العرب المتأصلة فيهم، وأنهم أمة من القتلة، وأن السادية صناعة عربية، وأنهم أمة شريرة، وخطرة على العالم[١].

وتتولى مؤسسة التليفزيون الأمريكية" إن . بى. س " إخراج شريط سينمائى تحت عنوان (تحت الحصار) الذى تموله بعض الشركات الأمريكية والغربية ذات النشاطات الواسعة فى العالم العربى، ومنها بنك سيتى بانك City Bank، وشركة مرسيدس الألمانية، وشركة مطاعم كنتاكى، وشركة زيروكس، وحتى بعض الشركات اليابانية والفرنسية ويصور هذا الشريط موضوعا مختلقا عن هجمات إرهابية عربية مدبرة على المرافق الأمريكية، وضرب قبة مجلس الكونجرس الأمريكى بالصواريخ، وعندها لا يأتى لصد هذه الهجمات سوى إسرائيل الصديق العتيد، والوحيد لأمريكا وكذلك هناك شريط ثان باسم (دلتا فورس)" Delta Force" يدور موضوعه حول اختطاف طائرة أمريكية وانتقام "الإرهابيين العرب من ركابها اليهود"[٢].

ولقد تسببت هذه الهستيريا فى أمريكا وحدها فى وقوع مائة وستين حادث اعتداء على الأمريكيين من أصول عربية خلال عام ١٩٨٥م، هذا باعتراف دالاس وارفيلد"Dallas Warfeild" مساعد دائرة العلاقات بوزارة العدل الأمريكية هذا فضلا عن تدمير عدد من المساجد والمدارس العربية والإسلامية وحرق مكاتب لجنه الدفاع عن العرب فى واشنطن، واغتيال العالم الإسلامى (الدكتور الفاروقى وإذا كان النشاط الإعلامى اليهودى كما رأينا – قد سيطر على مجال الإنتاج السينمائى والتليفزيون ووظفه لتحقيق أغراض إعلامية سياسية تعمل على تكوين رأى عام عالمى ضد العرب والمسلمين، فإن مظاهر السيطرة الإعلامية اليهودية الصهيونية على

(١) جاك شاهين، " الشخصية العربية فى التليفزيون الأمريكى" (مجلة العربى) الكويت العدد ٢٤٠، مارس ١٩٧٨، ص ١٨.

(٢) على الدجانى،جريدة الشرق الأوسط،العدد ٢٩٦٣ فى العدد٢٩٦٣ فى ١٤٠٧/٥/٨هـ،الموافق ١٩٨٧/١/٨م.

الصحافة أشد وأبعد أثرا ذلك أن الصحافة تسيطر عليها جمعيات ومؤسسات يهودية مثل: " جويش كرونيكل"و "جويش ويك"،وهناك العديد من الصحف والمجلات التي يملكها يهود، أو تخضع بطريقة أو بأخرى لسيطرتهم، فجريدة "نيويورك تايمز" يملكها يهودى وهو رئيس تحريرها أيضا وأسمه "آثر أوش سولزبرجر "Soliz birger" وشريكه "جوليوس أدلر: Adler ومالكة جريدة "وشنطن بوست" كاترين جراهام Gragham وقد ورثتها عن أبيها اليهودى "يوجين ماير" Myar. وهناك روبرت مردوخ: Mardogh المليونير الصهيونى الاسترالى المشهور، الذى إشترى جريدة "التايمز " اللندنية. جريدة "الصندى تايمز"،كما يمتلك صحيفة "الصن" و"نيوز أوف ذاورالد" ومجلة "ستى مجازين"،كما يمتلك صحيفة "نيويورك بوست"، ولا تقتصر ملكية هذا المليونير اليهودى على هذه الأشياء فحسب ، بل إنه أيضا يمتلك محطات تليفزيونية خاصة فى أمريكا.

أما الصهيونى الآخر"صمويل نيوهاوس Newhous " فإنه يملك وحده فقط ثلاثين صحيفة يومية، وست مجلات، وست محطات تليفزيونية، وأربع محطات راديو، وعشرين محطة تلفزيونية" بالاشتراك "كيبل" فى أمريكا.

وهناك أيضا "والتر أنبرج: Annbirg" الذى يملك مجالات عدية واسعة الانتشار فى أمريكا،ومن ضمنها (T.V. Giude) الذى يوزع ما يقرب من عشرين مليون نسخة أسبوعيا.

ولا يقتصر تأثيرهم على ذلك، فوكالة "رويتر" للأنباء أسسها يهودى أسمه "جوليوس باول رويتر: Rouiter وكان اسمه حتى عام ١٨٨٤م "إسرائيل رويتر" وكذلك" اليونايتدبس "يملكها" وليام هيرست: Hirest وهو متزوج من يهودية،وسانده اليهود للفوز بمنصب حاكم نيويورك[١].

---

(١) على الدجانى،م،س،ن.

الجهود الإعلامية للمنظمات الرسمية فى أمريكا:

وإذا كان للأفراد من اليهود الصهاينة ملكيتهم للمؤسسات الإعلامية فى التليفزيون والسينما وكان للمؤسسات الصهيونية وبعض الشركات الصناعية الكبرى فى أنحاء العالم دور فاعل أو مساعد للحملات الإعلامية المغرضة ضد الإسلام وضد العرب، مع أن أسواق توزيع منتجات تلك الشركات العالمية تجد الرواج فى البلدان العربية الإسلامية، فإن المؤسسات الصحفية المملوكة لليهود العنصريين وللمؤسسات دورا أخطر لما فيه من مظاهر الدعاية المباشرة ضد المسلمين العرب وغير العرب منهم.

ويأتى دور المنظمات الصهيونية الرسمية فيشكل خطورة أوسع فى إطار الدعاية المغرضة والمنظمة ضد الإسلام والعرب لما لها من أهداف عدائية تكرس جهود مفكريها وإعلامييها وأموالها لحرب إعلامية ضد المسلمين والعرب، حيث تمتلك هذه المنظمات شركات إعلامية ضخمة وتوجه أصحاب المؤسسات الإعلامية من اليهود الصهاينة وتخطط لهم حملاتهم التى تنضح بالكراهية للعرب المسلمين كما تحضهم على استغلال كل الإمكانات التى تحت أيديهم من أجل تشويه الصورة العربية. ولم يكتف الصهاينة الإعلاميون بذلك بل ركزوا جهودهم المسمومة لنفث حقدهم وكرههم للعرب من خلال هذه المنظمات الرسمية التى أنشأت لتكوين منابر إعلامية ومنظمات استقطاب لكبار الشخصيات ومتخذى القرار فى أمريكا: وتتمثل الجهود والنشاطات الإعلامية لتلك المنظمات على النحو التالى:

أ - مجمع اللوبى الإسرائيلى فى أمريكا باسم "ابيـاك" (أمريكان إسرائيلى ببليك أفرز كوميتى)، وهذا اللوبى الصهيونى مؤسسة رسمية فى أمريكا، وهو مسجل بوزارة العدل الأمريكية ومهمة هذا التجمع هى التصدى لأى مؤسسة أو جمعية عربية هدفها تنمية العلاقات العربية الأمريكية.

وهذا اللوبى يؤيده بشكل مباشر وزير الخارجية الأمريكية، ومدير وكالة الاستخبارات الأمريكية، ويرتبط به أيضا بشكل وثيق كل من:-

١- جين كيرك باتريك ictrkerck Pa " سفيرة أمريكا السابقة لدى الأمم المتحدة.

٢- الكسندر هيج High، وزير الخارجية الأسبق ومسؤول حلف الأطلنطي - بعد ذلك.

٣- دانيال مونيهان: Mounehan، عضو مجلس الشيوخ وكل هؤلاء مشهورين بحقدهم وكراهيتهم لكل ما هو عربي، أو يمت للإسلام تحت مظلة هذا اللوبي، تقوم في أمريكا منظ تان، واحدة منهما[١]. لشؤون الانتخابات الأمريكية، والثانية[٢]. لممارسة العنف والشغب واستخدام القوة لكتم الأصوات المنتقدة للصهيونية.

ب- وهناك" مؤسسة دراسات الشرق الأوسط" في مدينة نيويورك، ومديرها العام الكسندر هيج وتدعي الخبرة في شؤون الشرق الأوسط، وترسل مندوبين عنها إلى هذا البلد أو ذاك من الدول العربية في مهمة ظاهرها البحث العلمي، والتقصي، وباطنها الجاسوسية وجمع المعلومات، ولتكون الحصيلة التشكيك في الدول العربية، وتضخيم خلافاتها لتثبت لأمريكا أن العرب أمة لا يعتمد عليهم، وأن مصالحها مع إسرائيل، كذلك فقد تنبت هذه المؤسسة دراسة عما يسمى " بالأعباء الدولية للإرهاب الفلسطيني "حسب أقوال واضعيها تحليلا لما يسمى بالمنابع المتوارثة للإرهاب الدولي الفلسطيني من احتمالات تطوره وأهدافه والبلدان الأخرى المقصودة هي البلدان العربية، وثمة دراسات أخرى تشمل دراسة استعراضية للإرهاب من إحصائيات عنه، تركز على أن العرب هن أسباب الإرهاب ومدبروه وصانعوه[٣].

---

(١) وهي منظمة باك Back أي لجنة الشؤون العامة، وهدفها جمع التبرعات لتأييد المرشحين للمناصب البرلمانية والعامة الذين يؤيدون إسرائيل، والمطامع الصهيونية ولتسليط الأضواء على أية نشاطات صهيونية أخرى.

(٢) هي منظمة إرهابية كانت تعمل تحت اسم " عصبة الدفاع عن اليهود" برئاسة الإرهابي الشهير مائير كاهانا Cahana الذي انقطع عن رئاستها بسبب انتخابه عضوا - الكنيست الإسرائيلي،وحول نشاطاته من نيويورك إلى فلسطين المحتلة حتى قتله العربي المسلم السيد نصير - المحكوم بسجون أمريكا - وقد حل محل كاهانا في نيويورك"كردخاي ليفي Levey الذي سماها (منظمة الدفاع عن اليهود) وانشأ قواعد لها في ولاية كاليفورنيا، ويخطط لتأسيس قاعدة لها في فرنسا وبريطانيا راجع: على الدجاهني" مجمع اللوبي الإسرائيلي معادة العرب في أمريكا "(جريدة الشرق الأوسط) العدد ٢٩٠٣ الخميس ١٩٨٦/١١/١٣.

(٣) راجع الشرق الأوسط، ع٢٩٧٩، في ١٤٠٧/٥/٢٤هـ، الموافق ١٩٨٧/١/١٤.

٤- الأسباب التاريخية:

إذا كان الشق كبير من النشاط الإرهابى الذى ينسب اليوم بالحق أحيانا وبالباطل حينا للمتدينين / الجماعات التى تنتمى إلى الفكر الإسلامى فهى تحسب رغما عن لذلك على الدين الإسلامى والأصولية – دون وجه حق.

بين الإرهاب الكافر والإرهاب المتمسح بالإسلام:

وقع الإرهاب لأسباب دينية أو عقيدية قبل الإسلام وبعده وهو قبل الإسلام أمر مفهوم حتى بعد ذلك إن وقع من الكفار فإن الإرهاب بعد ظهور الإسلام قد وقع ضد المسلمين أنفسهم وقع عليهم من الكفار فى جزيرة العرب انطلاقا من اعتقاد الكفار أنفسهم بان وثنيتهم هى الدين الصحيح وأن دين محمد ﷺ هو الشرك بآلهتهم ومن هنا يمكن أن يطلق على إرهاب الكفار للمسلمين الأوائل بالإرهاب (المشرك) فلقد حاول الكافرون بكل أنواع الإرهاب المتاحة لديهم تهديد المسلمين من أجل أن يتركوا دينهم ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركين فلكم قاسى بلال بن رباح وهو ملق فى الظهيرة ولفح نارها على وجهة وظهره حيث أثقلته الصخرة العظيمة على صدره بفعل الكافر أمية بن خلف المتكرر يوما بعد يوم، من أجل إرغامه على ترك دينه – ألم يكن ذلك إرهابا؟ – بلى هو إرهاب: إيقاع أكبر الضرر بالغير من أجل ترويعه وإجباره على الرجوع عن قرار أتخذه بمحض إرادته الحرة وتعذيبه على ملأ من الناس فى صحراء مكشوفة نشرا لخبر تعذيبه مع تكرار ذلك. فلئن كان الإرهاب هو الترويع فى نظير مقابل أو طلب مع إذاعة ذلك الترويع على الناس لإشاعة الرعب فى القلوب وإستمرار هذا الترويع فى النفس فإن ذلك هو ما حدث مع (بلال بن رباح) وهو نفسه الذى حدث مع (آل ياسر) حيث "كان عمار بن ياسر وأمه وأبوه يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا مر وهم يعذبون يقول: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة.

فمات ياسر فى العذاب وطعن أبو جهل أم عمار بحربة فماتت، فكانت أول شهيدة فى الإسلام"[1].

---

(١) ابن الأثير،الكامل فى التاريخ، ط٤، بيروت، دار العربى،١٤٠٣هـ، ٥٤/٢ وما بعدها

وهكذا مارست قريش خلال تلك الفترة الكثير من صور العنف والإرهاب ضد نفر كثير من المسلمين، بحبسهم وضربهم وتجويعهم، وغير ذلك من فنون التعذيب بغية تحقيق هدفهم السياسي بترك هؤلاء دينهم والابتعاد عن محمدﷺ.

وحاولت"قريش قتل النبيﷺ، عندما حظروا خروجه إلى المدينة فيقوى بذلك أمره مما يهدد دينهم وسيادتهم، فتم الاتفاق بينهم على أن يأخذوا من كل قبيلة فتى نسبيا ويعطى كل فتى منهم سيفا ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه وبذلك يتم اغتياله ويتفرق دمه ولا تستطيع بنو هاشم الآخذ بثأره ويقبلوا بالدية، لكن يأبى الله إلا أن يبطل كيدهم وينجي رسوله، ليتم هجرته إلى المدينة المنورة، والقصة معروفة"[1].

وفى المدينة المنورة، حاول اليهود اغتياله علية الصلاة والسلام بوساطة السم، عن طريق شاه مصلية مسمومة، وضعتها بين يديه زينب بنت الحرث اليهودية،فأخذ منها مضغة فلم يسغها وقال هذه الشاه تخبرني أنها مسمومة، ودعى المرأة وأعرفت بذلك، وفى مرضه الذى مات فيه يقول صلى الله عليه وسلم، هذا الأوان وجدت انقطاع أبهرى من أكلة خيبر"[2].

ولئن كان العنف والإرهاب قد انقطعا بعد استتباب الأمر للإسلام والمسلمين فى عهد النبوة إلا أن اتساع الدولة الإسلامية عن طريق الفتوحات التى شملت بلاد الفرس والروم ولد ذلك الحقد والكره فى قلوبهم لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فكان أن دبر الهرمزان أحد مجوس الفرس وأبوه لؤلؤة المجوسى مولى المغيرة بن شعبة مؤامرة، لاغتيال عمر رضى الله عنه، فانهال عليه أبو لؤلؤه المجوسى (فى) أثناء صلاة الفجر بثلاث طعنات قتلته"[3].

---

(1) م، ن، ١٢-٧٦.
(2) م، ن، ١٥٠/٢.
(3) م، ن، ٢٦/٣ - ٢٧.

أما فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، فإن اليهود بقيادة عبد الله بن سبأ قاموا بحياكة أخطر مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين لازالت الأمة الإسلامية تعانى من آثارها المدمرة.

"وقد أدت هذه المؤامرة إلى تأليب مجموعة من الناس ضد الخليفة قاموا بمحاصرته فى منزله، لمدة عشرة أيام، منع خلالها دخول الماء والزاد عليه ثم بعد ذلك قام هؤلاء المتعصبون ضد الخليفة باقتحام المنزل عليه، واغتالوه وهو صائم يقرأ القرآن، وهكذا اشتعلت نار الفتنة بين المسلمين"[1].

وكانت خلافة على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - خلافة مليئة بالفتن بين المسلمين وعلى رأسها موقعة الجمل المشهورة بينه رضى الله عنه وبين طلحة والزبير رضى الله عنهما، بحجة مطالبتهما لعلى رضى الله عنه بدم عثمان، وقد شاركت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها طلحة والزبير فى هذه المعركة .

وما أن انتهيت معركة الجمل حتى تلتها معركة أخرى هى معركة صفين بين على - كرم الله وجهه - وبين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه - الذى امتنع عن مبايعة على بالخلافة - لعدم اقتصاصه من قتله عثمان رضى الله عنه، من الذين يدعى معاوية أن عليا - كرم الله وجهه يعرفهم.

وعلى أثر هذه المعركة، بعد انتهاء التحكيم، أصبح المسلمون ثلاث طوائف:

- فئه موالية لمعاوية.

- فئة موالية لعلى كرم الله وجهه.

- فئة تمثلت فى الخوارج الذين اتفق ثلاثة منهم على اغتيال كل من معاوية ، وعمرو بن العاص ، وعلى ابن أبى طالب كرم الله وجهه - ذلك فى يوم معين وقت صلاة الفجر، وقد نجح عبد الرحمن بن ملجم فى اغتيال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بينما فشل الآخرون فى اغتيال معاوية وعمرو رضى الله عنهما[2].

---

(1) م، ن، ٨٤/٣ - ٩٠.

(2) م، ن، ٩٨/٣ - ١٩٨.

وتوالت الأحداث بعد ذلك حتى منى المسلمون بالعديد من الانتكاسات التى سببتها الحركات الهدامة، التى اتخذت الإسلام ستارا ومطية. بهدف الإساءة له واستغلاله ومن ثم تشويه صورته الناصعة، ولا شك أن أخطر حركتين أوقعتا بالإسلام أشد الضرر هما (حركة الزنج) و(حركة القرامطة).

أما حركة (الزنج ′ التى سفكت الدماء وأتت بالفضائح وكان ظهور أمرهم سنة ٢٥٥هـ بإمرة رجل يدعى: على بن محمد، يدعى أنه من سلالة سيدنا على كرم الله وجهه[1].

أما الحركة القرمطية[*] التى كانت عملية مرحلية لها أهداف معينة فى تلك الفترة، وهى من خطوات الإسماعيلية، التى تبدو فى شكل حركات تنظيمية، تتحرك وفق مخطط عملى مدروس يقوم على خداع الجماهير واستغلال عاطفتهم نحو آل البيت، ومن هنا اشتركت القرمطية مع الإسماعيلية فى كونهما يعملان على هذه الفكرة مثلما تفعل الحركة الخمينية الآن فى إيران وفى بقية الدول الإسلامية الأخرى[2].

ولعل من أخطر الأعمال الإرهابية التى قام بها القرامطة بعد غارتهم ليلا على البصرة وسبى النساء والصبيان كانت حادثة اعتراض الحجاج فى سنة ٣١٢هـ التى تمت تحت قيادة أبى طاهر ابن أبى سعيد الجنابى - أيضا - وهو الذى تلى حمدان فى إمارة القرامطة وتوسع فى إنشاء حركتهم سرا فجعل لها فرعا فى الاحساء، بعد أن كانت دعوتهم محصورة فى (دار الهجرة) [*] قرب الكوفة فقد

---

(١) عبد الرحمن بن الجوزى، القرامطة ط٥، تحقيق محمد الصباغ، دمشق المكتب الإسلامى ١٤٠١ هـ ص ٧.

(*) ومن ألقابهم أيضا : الإسماعيلية – الباطنية – الحزمية – البابكية – المحمرة – السبعية – التعليمية الفدائيون – (ذكره سعد الجبرين ،م، س، ص ٢٣ – هـ .

(٢) سعد الجبرين، س، ص، ٢٣، هـ .

(*) وهو نفسه ما يعرف بمبدأ الاستحلال الذى كانت تسير عليه جماعة الشوقيين فى الفيوم من صعيد مصر وجماعة السماوى فى دمياط فى الطرف الشمالى الشرقى لدلتا النيل فى مصر والجماعة الإسلامية فى المنصورة ونواحى الدقهلية وكذلك جماعة الإنقاذ فى الجزائر الذين يخطفون الفتيات من تلميذات المدارس لتزويجهن قسرا لأفراد الجماعات وإن كانوا يحلون النساء والأموال للمنتمين لجماعاتهم على أساس رأيهم فى جاهلية المجتمع وكفره،

وسع الجنابى دعوته إذ استولى القرامطة بقيادته على البحرين واليمامة وعمان، إلى جانب قطعهم الطريق على حجاج بيت الله الحرام سنة ٣١٢هـ في أثناء رجوع الحجاج من مكة ونهبهم والإيقاع بهم، وسبى النساء والصبيان ومن ثم الرجوع بالغنائم إلى هجر فى الاحساء فقد اقترف القرامطة الجرم الأكبر إذ هاجموا حرم الله المكى عام ٣١٩هـ، حيث دخل أبو زيد مكة فقتل أهلها ومن كان فيها ستة أيام يحرض أصحابه على القتل فظلوا يقتلون وينهبون ويأتون من الأفعال ما تقشعر من هوله الأبدان.

ثم كان فعلهم الشنيع بنهب الحجر الأسود بعد نزعه من مكانه فى بناء الكعبة ونزع باب البيت العتيق ليضعوهما فى بناية بنوها على هيئة الكعبة فى الاحساء وظل الحجر الأسود وباب البيت العتيق لديهم فى الاحساء حتى سنة ٣٣٩هـ أى (عشرين عاما).

ولقد نبذوا شرائع المسلمين، فظهر إلحادهم فى الدين وفشى انحلالهم الخلقى من خلال ظاهرة شيوعية الجنس، على مذاهب المزدكية التى كانت تحل نساء الغير وأموالهم[*] وتجعل الناس شركاء فيهما، بحجة استئصال أسباب المباغضة بين الناس. ويذكر ابن الجوزى من قواعد مذهب أنه: "لا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه"[1].

أما مهمة قتل الخصوم السياسيين ورموز الدولة فقد تولتها جماعة الحشاشين وهى فرع من الإسماعيلية تحت قيادة الحسن بن على الشهير (بالحسن الصباح) عن طريق إغواء مجنديهم من الشباب باستخدام المخدرات ومنه اشتق اسمهم (الحشاشون) وكانوا يتصيدون الشباب ذوى النجابة والإخلاص ويدعونهم إلى مجلس شيخ الجبل، وهو أعلى درجات هذه الطائفة فيسقى فيخدر الشباب وينقلون فرادى إلى أماكن سابقة الإعداد حيث ملئت باللذات والمتع والمحرمات إلى جانب المناظر التى تخلب الأبصار والألباب بحيث يفاجأ الشاب عند انتهاء مفعول المخدر

(*) ع

(1) عبد الرحمن بن الجوزى، م، ن، ص ص ٩- ٢٠.

بنفسه في مكان فيه من سبل النعيم واللذائذ ما لم يخطر على باله من قبل، حوله الخدم والنعم والمناظر مسخرة له ويعطى جرعة مخدر مرة ثانية ثم ينقل من جديد إلى مكانه السابق عند شيخ الجبل فإذا ما فاق تختلط عليه الأمور ومن ثم يوهمونه بأنه كان يحلم بالجنة التى سوف يفوز بها إذا أخلص لهم ونفذ أغراضهم، وبذلك يتم غسل أفكاره ويصبح مستعدا تمام الاستعداد للتضحية بنفسه للفوز بالنعيم ومن ثم يتمنى توجيهه إلى قتل خصوم هذه الحركة من الأمراء والوزراء والفقهاء ورموز الأمة.

ولقد تمكنت الإسماعيلية من تجنيد فرق هائلة من الفتيان الذين عملت على إتمام تدريبهم على فنون القتال بحيث يشترون الموت ويوقعون أقسى أنواع الضرر على ضحاياهم.

ولقد استخدمت هذه الفرق الدين فى تحريك البسطاء والعامة فى الأمة الإسلامية لتنفيذ أهدافها السياسية المستترة خلف قناع الدين فاتخذت الدين طريقا لتنفيذ تلك الأهداف، واستخدمت التشيع مطية للإساءة للإسلام والمسلمين، وتفريق كلمتهم وقد علمنا أنه ما دخل على الإسلام حيف مثل ما دخل عن طريق التشيع المغالى الذى استغل للإساءة إلى الإسلام بسبب أمرين هما:

أ- القول بعصمة الأئمة فهم نظرهم لا يرتكبون صغيرة ولا كبيرة ولا يجوز عليهم خطأ ولا نسيان، بل أنهم يوحى إليهم، بذلك تمكنوا من حمل الناس على ما يريدون من فكر وعمل.

ب- تأويل النصوص الشرعية وادعاء أن لها باطنا غير الظاهر المتبادر للذهن، وتأويل ذلك لا يعلمه إلا الأئمة ودعاتهم[1].

وهكذا فإن المعتقدات الوثنية فى الأمم التى دخلت الإسلام عن طريق الفتوحات وقد تقنعت خلف الإسلام الظاهرى لبعض أبناء هذه الأمم فدسوا للإسلام

---

(1) عبد الرحمن بن الجوزى، م،ن، ص ١٠.

واستخدموه واستظلوا بما أولوه من الآيات والأحاديث ليخرجوا معان لم يقرها الشرع، بل هي على العكس تسيء إلى الدين الإسلامي.

الإرهاب الذمي:

عرف الإسلام منذ بداية الدعوة وفي أثناء الهجرة سواء إلى المدينة أو الحبشة ألوانا من الإرهاب المادى الذى يروع الأنفس والأموال والإرهاب المعنوى الذى يشكله الفكر الإرهابي وما يؤدى إليه من دعاية مضادة وبلبلة وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي.

وقد كان اليهود هم أشد الفئات إرهابا للمسلمين قال تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾ [المائدة ٨١] وقد تبدى حقدهم على الإسلام، إذ انهم يعملون ما في وسعهم من أجل القضاء عليه، ويتضح ذلك الأمر على النحو الآتي:

- إظهارهم العداء للرسول ﷺ ولدينه الحنيف.
- حمل السلاح ضد الإسلام والمسلمين.
- بث الفتن في سبيل أضعاف الإسلام وتمزيق شمل المسلمين.
- إشتراكهم في التخطيط لقتل الخليفة العادل عمر بن الخطاب.
- قيامهم بحياكة أخطر فتنه أصيب بها الإسلام هي فتنة غلاة الشيعة.
- قيادة ابن سبأ اليهودى حملة التشهير بالخليفة عثمان.
- قتل الخليفة عثمان رضى الله عنه بطريقة وحشية نابعة من تعاليم التلموذ اليهودي.
- كانوا وراء ما أصاب الأمة الإسلامية من بلاء وويلات وما حدث للمسلمين من خراب ودمار[1].

وقد امتد إرهاب الكتابيين للمسلمين وللدولة الإسلامية فكانت الحروب الصليبية التي غزت جيوش المماليك الأوروبية المسيحية فلسطين والشام بزعم حماية

---

(1) راجع: عبد الله التل، جذور البلاء ط٢، بيروت المكتب الإسلامي ١٣٩٨ هـ ص ص ٩٤ - ١٧٠ وكذلك،عفيفي عبد الفتاح طياره،اليهود في القرآن الكريم، ط٨ بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٠.

بيت المقدس حيث ظلت جيوشهم تطأ بلاد الإسلام مائتى عام ملئوا بلادنا بالحقد والكراهية والدماء[1]. إلى أن دحرت فلولها جيوش الظاهر بيبرس فى مصر وأسرت لويس التاسع عشر ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية فى دار لقمان بالمنصورة من أعمال مصر.

٥- الأسباب الاجتماعية:

لما كانت المنافع الاجتماعية لعضو لتنتظم الإرهابى تدخل فى صميم الدوافع والأسباب، لذلك نستطيع هنا المناخ البيئى والاجتماعى الذى ينشأ الإرهاب فى ظله.

ولما كان الإرهاب فى تكييفه القانونى هو نوع من الجريمة المنظمة التى لا تستهدف الأضرار بشىء محدد بل تنشر ضررها وتهديدها فى أماكن غير معلومة أو محددة وفى أوقات غير محددة وضد أناس غير محددين، ربما هى تنشره بهدف خلق جو عام من الرعب، فقد وصفها فقهاء القانون الجنائى وفقهاء القانون الدولى بأنها نوع من الجرائم الاجتماعية ذات الأبعاد السياسية.

ولما كانت الجريمة نتاج خلل إجتماعى أو نفسى أهمل دروه على المستوى الأسرى أو على المستوى الاجتماعى أو السياسى لذلك يمكن القول إن الإرهاب عمل جنائى نتج فى ظل غياب عدد من العوامل الاجتماعية، يقول عبد الرحمن العيسوى: "لقد لوحظ أن انعدام التنظيم الاجتماعى له تأثير فى الجريمة ففى كل المجتمعات البدائية والمعاصرة وجد أن إستقرار النظام الإجتماعى وثباته عامل مهم من عوامل الضبط فى حدوث الجريمة ولكن لا يوجد مجتمع ما مهما كان مستقرا يخلو خلوا باتا من المجرمين .. وإنما توجد قلة قليلة ممن يخرقون القانون فى المجتمعات المستقرة المنعزلة والمتجانسة بنسبة أقل فإن المناطق الريفية توجد بها نسبة أقل من الجريمة عن المناطق الحضرية"[2].

ولا شك أن البطالة والأمية الثقافية قد لعبت دورا إلى جانب الخلل الإدارى الحكومى فى التنظيم وفى التنفيذ وفى المراجعة فلقد شكلت جميعها

---

(١) إبراهيم الجيهان،م ن، ص ص ٣٨ – ٤٠.

(٢) عبد الرحمن العيسوى – سيكولوجية الجنوح،(الإسكندرية – منشأة المعارف)، ص ٤٠.

الأسباب الاجتماعية للإرهاب. يقول عادل عبد الباقي في شهادته: "ما فيش شغل .. نجد أناسا تدخل وهي بلا عمل فنوفر لهم شغلا من هذه السرقات عايز يتزوج فندبر له نفقات الزواج وفجأة يجد الفرد نفسه متزوجا،اشتغل، لدية قطعة أرض يبنيها . ببساطة عنده بيت .. وأغلب الذين دخلوا بعد عام ١٩٨٥ جاءوا من هذا الباب في أربعة شهور ليصبح له كيان"[1].

يقول عبد الرحمن العيسوي: "لاشك أن أسر المجرمين والجانين تتسم بالتفكك، عدم الاستقرار والخلافات الأسرية لقد دلت معظم الدارسات أن الجانين قد تربوا في بيوت محاطة بالانفصال أو الهجر أو الطلاق أو الموت أحد الوالدين أو كلاهما[2].

يضيف عادل في شهادته:

ونأتي لجماعة شوقي: تركت الفيوم على توبة من السرقات ونظرت لجماعة شوقي بحزن . وسافرت المنصورة والزقازيق عند ناس كنت أعرفهم من السجن فوجئت بأنني من الذين يحلون المشاكل. يعني ذهبت إلى هناك من فوق وليس من تحت .. كان هناك رئيسان: نسيم التابعي الذى ترك دراسته في كلية العلوم لأنها كفر، كانت منتشرة في معظم وجه بحري.

هناك وجدت الحاجة، ممكن أرى واحدة تختلف مع زوجها .. كان يفكر في إلحاق أطفاله بالمدرسة. فنعقد جلسة ونعتبر الزوج كافرا ونفرق بينه وبين زوجته وبناء على ذلك هناك سيدات متزوجات وهن على ذمة أزواجهن الأولين.

كمثال: كانت هناك سيدة موظفة في انشاص، متزوجة، تركب سيارة أجرة إلى عملها .. صادقت السائق، وهو ملتح يرتدي جلابية، ويقول للناس ازيك يا أخي .. وعامل إيه يا أخي: (أثناء) تردد هذه المرأة عليه تعرف وضعها واحضر لها كتبا وبدأ يدعوها للفكر الذى هو عليه وقال لها: تعالى معنا لتعرفي الإسلام ..

---

(1) شهادة عادل عبد الباقي، م، ن، ص٧٦.

(2) العيسوي، م، س، ص٤١.

وأخذت بالفعل طفلتها وذهبت مع هذا الرجل الذى كان من مؤسسى جماعات التكفير فى مصر .. كان اسمه عبد المنعم عسكر وتركت وزجها، لانه قال إن زوجها كافر. وأنجبت من الثانى طفلا وبعد سنتين حدث خلاف بين السائق والمجموعة التى يعمل بها .. فعلموا جلسة وكفروا هذا الشخص وخيروها بين البقاء معه أو معهم، فقالت مادام كافرا أنا معكم .. وبناء على ذلك فرقوا بينهما وتزوجت للمرة الثالثة " "هذه المرأة تزوجت ثلاث مرات وهى على ذمة زوجها ومعها طفل من كل واحد لا يوجد أى قانون فى العالم يحرم ذلك لانه لا يوجد وثيقة زواج ولا حالة تلبس .. هى تعتقد أنها لا تمارس الزنا .. ويهيأ لها أن الزوج كافرا"[1].

يقول جمال حمدان: "لا دين لمن لا وطن له، ولا تعارض بين الوطن والقومية وبين الدين، والولاء للدين للولاء للوطن تاريخيا لأن الأوطان سابقة للأديان جميعا"[2].

وفى إجابة عادل عبد الباقى عن سؤال طرحته عليه مذيعة البرنامج التليفزيون المصرية"

س: هل هؤلاء مصريون أم أنهم مصريون بالاسم فقط؟

قال عادل: " الناس دى قبل ١٩٨١ كانوا على دين بعد كده ليس عندهم دين أو انتماء لمصر والمشكلة أن هناك أناسا لم يجدوا من يعيدهم ونظرتى الشخصية انهم مجموعة من المجرمين. هذا التعبير له معنى مختلف إذا صدر عنى بعكس ما يقوله أى صحفى أنا رأيت الكثير تحت النقاب .. للأسف هناك دعارة تحت النقاب"[3].

يقول جمال حمدان فى وصف هذه الجماعات: "الجماعات الإسلامية هى فى حقيقتها سفه طبقى باسم الإسلام وطفح نفطى على وجه مصر العربية"[4].

---

(١) شهادة عادل عبد الباقى،م، ن، ص٧٦.

(٢) جمال حمدان،مجلة المصور المصرية، العدد ٣٦٢٧ فى إبريل ١٩٩٤.

(٣) شهادة عادل عبد الباقى،م، ن، ص ٧٦.

(٤) جمال حمدان،م، ن.

ويضيف: "أمراء الجماعات الإسلامية المزعومون هم أمراء إرهاب على وزن أمراء الإقطاع قديما والحقيقة أن الجماعات المتطرفة المزعومة إن هى إلا عصابات دينية منحرفة غير شرعية وغير قانونية، خارجة على الدين كما هى خارجة على القانون"[1].

وعادل عبد الباقي يؤكد ذلك في شهادته: "أنا مقتنع تماما بأن كل من على الساحة الذين يزعمون الإسلام، أو ما يسمون الجماعة الإسلامية وليسوا على دين أو خلق أو كالشوقيين وهم مجموعة من اللصوص والحرامية أو كجماعات التفكير مجموعة من المنحلين أخلاقيا .. كل من على الساحة كذابون"[2].

وإذا كانت البطالة سببا من أهم أسباب التفكك الأسرى وإنتشار الجريمة وانضواء الشباب تحت راية المنظمات أو الجماعات الإرهابية فإن زيادة النمو السكانى فى منطقة ما تؤدى دون شك إلى خلل وسائل الضبط والتنظيم الاجتماعى الذى يعمل عمله فى تهيئة المناخ الملائم للإرهاب باسم الدين وللجريمة والتنظيم الاجتماعى الذى يعمل عمله فى تهيئة المناخ الملائم للإرهاب باسم الدين وللجريمة العادية. ولا شك أن الفيوم "حسب آخر إحصاء حكومى رسمى فى ١٩٨٩ يبين أن نسبة النمو السكانى فى محافظة الفيوم مرتفعة عـ ـ معظم محافظات مصر فقد زاد السكان بنسبة ٦٣,٦٢ بالمائة في ست سنوات فقط، وهو ما يفسر - وبشكل قاطع - تأثير السكان بالحركة الإسلامية الموجودة بالمحافظة. يقول مصطفى سلماوى معلقا على ذلك: "لم يقابل الزيادة السكانية سوى مزيد من جيش البطالة فى الريف والحضر على حد سواء وزاد الطين بلة أن أخرجت بحيرة قارون لسانها لآلاف من الصيادين فتوقف - إلى أجل غير مسمى - مورد رزقهم الوحيد، فانضم جزء كبير منهم لقوافل المحرومين ثم لقوافل التطرف، الشاب أولا وسرعان ما لحق بهم الكبار فقوة العمالة فى الفيوم محدودة، وفى المدن هناك نحو ١,٧ آلاف و٣٠٨ فى المائة الوظائف العامة والخاصة، أما فى الريف فتبلغ قوة العمل ٣٢٤ ألف فقط والإجمالى ٤٣١ ألف و٣٣٤ وظيفة أى نحو ٣٦,١ بالمائة من السكان، أما الباقى ويمثلون ٦٣,٩

(١) م، ن.

(٢) العيسوى، م، س، ص ٤٢.

بالمائة من سكان الفيوم فلا يعملون. منهم ٨٠ بالمائة من هذا العدد، ضيوف دائمون على قوائم البطالة، ومن هؤلاء نبت التطرف ونما"[1]. يقول جمال حمدان: "بالتخلف الحضارى تحول الإسلام كسلاح ذى حدين من الموجب إلى السالب[2]. ويقول العيسوى : "فيما يتعلق العامل الاقتصادى فقد وجد أن غالبية المجرمين والأحداث ينحدرون من بيوت فقيرة. رأما أن يكونوا من العاطلين أو من الذين يعملون في الأعمال اليدوية غير الماهرة أو الوظائف قليلة الدخل[3].

ويوضح جمال حمدان أبعاد مشكلة النمو السكانى في مصر بقوله (..الثورة الديموجرافية بكل معنى الكلمة، ونحن نعيش اليوم على آخر وأعلى قممها فالبداية ١٨٢١ تسجل بالتقريب ٢,٥ مليون نسمة، والنهاية ١٩٨٣ تقدر بنحو ٤٦ مليونا فسكان مصر يبلغون على الأقل ثمانية عشر أمثال - كدت أقول أمصار - ما كانوا عليه منذ أكثر من قرن ونصف قرن، ونسبة النمو الكلى تصل إلى ١٧ مثلا أى أن سكان مصر ضاعفوا عددهم نحو ١٧ مرة فى ١٦٢ سنة بمعدل مرة كل عشر سنوات تقريبا) [4].

وفى حين يقر جلال أمين[*] بأن الإرهاب ظاهرة من مظاهر الإجرام ويقر بطبيعة التغيرات الاجتماعية ولكنه يرد الإرهاب إلى أسباب سياسية منها الداخلى حيث يقول: "بعد هزيمة ١٩٦٧م أخذت مظاهر الثقافة المغايرة لطبقة الأقلية العليا التى كانت تسيطر على مصر سابقا تتجه إلى التلاشى والاضمحلال والانزواء" وأضاف: (أن حوالى ٧٠٪ من جموع الشعب المصرى كانوا محرومين من حقوقهم وخلال الفترة السابقة للخمسينيات لم يكن يوجد من بين تلك الجموع المحرومة نائب برلمانى واحد وإنما كان البرلمان حكرا للأقلية المسيطرة) ومضى إلى القول: (أن

(1) مصطفى سلماوى، التطرف، م. س. ص٢١.
(2) جمال حمدان، م، س.
(3) العيسوى، م، س، ص٤٢
(4) جمال حمدان، شخصية مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠.
(*) هو أستاذ الاقتصاد فى الجامعة الأميركية بالقاهرة.

فى ندوة حول الجذور الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التشدد فى مصر - بالجامعة الأمريكية بالقاهرة جريد الرياض ع ٩٨٠٣ الخميس ٢٧ ذو القعدة ١٤١٥هـ. الموافق ٢٧ إبريل ١٩٩٥ ص ٢٧.

التغيير الاجتماعى الذى أحدثته سياسات الانفتاح الاقتصادى منذ عهد الرئيس السادات والتغير الاجتماعى الذى أحدثه العمال والمدرسون وأساتذة الجامعات والمهنيون المصريون الذين هاجروا لدول (النفط) العربية والتغيير الإجتماعى الذى أحدثته الهجرة المصرية من الأرياف إلى القاهرة الكبرى كانت كلها تراكمات تجمعت وأفرزت أكبر عملية تحول إجتماعى تشهده مصر طيلة تاريخها.

وكانت النتيجة لذلك كله أن الثقافة الإسلامية لجموع الشعب المصرى صارت هى الثقافة السائدة الآن فى الشارع وفى المؤسسات التعليمية والأجهزة الإعلامية مشيرا إلى ظاهرة حجاب المرأة وتغطيتها لرأسها مثلا هى تقليد مصرى أصيل كان سمة مميزة للريف المصرى ولكنها انتقلت إلى القاهرة نتيجة لذلك التحرك الاجتماعى الواسع والتغيير العميق الذى شهدته مصر فى الثلاثين عاما الأخيرة".

ويرد الإرهاب إلى أسباب خارجية دخيلة: (الإرهاب عمل إجرامى وظاهرة جديدة ودخيلة بدأت منذ حوالى ٢٥ عاما فقط واشتدت أخيرا) وأعرب عن اعتقاده بأن الإجرام الإرهابى يرتبط بمخططات تآمرية لجهات خارجية معادية لمصر تحاول إضعافها والإساءة لسمعتها وزعزعة أمنها واستقرارها والإخلال بمصداقيتها والتأثير السلبى على قدرتها ومكانتها كدولة راسخة الجذ ر وزعامة رائدة) [1].

ومعنى ذلك أن جلال أمين يرى أن الجماعات الإسلامية الإرهابية كلها عملية لدول خارجية - نظرية المؤامرة - ولكن أستاذ علم الاجتماع سعد الدين إبراهيم رفض ذلك واعترض عليه وتمسك بتفسير مختلف وتحليل مغاير ينطلق من الاعتقاد بأن الجرائم المتفرقة التى تشهدها مصر (هى أمر داخلى يستند على أسباب ودوافع تتعلق بالضائقة الاقتصادية لأولئك المرتكبين) واحتج سعد الدين على ذلك بأن (ظاهرة الإجرام الإرهابى الذى تشهده مصر يقوم بها صبية ينتمون إلى ما يسمى بالطبقة الوسطى الدنيا التى تعرض نظام حياتها للإختلال والإرتباك نتيجة لانتقالها من نظام إقتصادى ريفى إلى نظام إقتصادى آخر.. ويلاحظ أن أعمار أولئك الصبية تقل عن عشرين عاما .. كما يلاحظ أن الظاهرة تنتشر فى المناطق العشوائية والأرياف

(1) م، ن.

الفقيرة) مشيرا إلى أن ذلك كله يؤكد أن العوامل الاقتصادية هى السبب الرئيسى لهذه الجرائم كما يؤكد أن اهتمام الحكومة بمعالجة تلك الأسباب هو الحل المطلوب لمعالجة الظاهرة واحتوائها. فهو يلقى بالتبعية كلها على الحكومة التى أهملت التخطيط الاقتصادى أحدثت الخلل الاجتماعى فى مصر نتيجة لإهمالها فى التخطيط.

ولكن تحقيقا تجريه ميرفت إسماعيل عبد التواب يلقى الضوء على ظاهرة ثقافية خطيرة لا شك أن لها دورا فيما يحدث من خراب يتقصد عقول الشباب تلك هى ظاهرة اكتساح كتب الشعوذة والدجل للمجتمع المصرى فلقد أصدرت دار الكتب المصرية أخيرا إحصائية حول الكتب التى صدرت فى مصر خلال عام ١٩٩٤م فوجدت (أنه قد صدر خلال العام الماضى وحده اكثر من ثلاثة آلاف كتاب تحمل عناوين الدجل والشعوذة، يتم تداولها الآن مع الباعة وفى المكتبات وتتناول ما يسمونه كتابها بالعلاج الروحى فى الوقت الذى لم يصدر فيه كتاب واحد يواجه هذا السيل من كتب الدجل والشعوذة التى تخرب عقول القارىء المصرى) [1].

وتطرح المحققة الصحفية السؤال التالى نيابة عن العالم العربى كله: "كيف تواجه ٣ آلاف كتابا فى الأسواق الآن عن الدجل والشعوذة وأين دور الرقابة على هذه المؤلفات .. وأيضا أين دور المثقفين ورجال الدين فى التصدى لهذه الظاهرة الغريبة؟ "وهذا التحقيق يوقفنا عند مسألة الأمية بين غير المتعلمين والمثقفين ودورها فى تربية الإرهاب على اعتبار أن تربية الإرهاب هى مسألة ثقافية فكرية فالثقافة لها دور ضالع فى هذه التربية. أما الأمية فهى تقاعس ذاتى وموضوعى بيئى أو أسرى عن إحلال العلم محل الجهل والمعرفة محل اللامعرفة والبيت ضالع فى هذا الأمر أكثر من غيره. وقد تشترك أجهزة أخرى فى انتشار الأمية عن قصد وتدبير كما فى تعليمات الجماعات الإسلامية مثلا إذ يرون أن التعليم كفر لأن المدارس علمانية وهذا ما تؤكد شهادة عادل عبد الباقى فى فضحه لدور عبد الله السماوى"[*].

---

(1) ميرفت إسماعيل عبد التواب، "قبل أن يغرق العقل المصرى فى بحار الدجل والشعوذة "الأهرام عدد الجمعة الموافق ١٩٩٥/٥/١٩ ص ٣.

(*) تنفيذها بسرقة السيارات وتفكيكها وبيعها قطع غيار للصرف على الشباب الإرهابى الذى يقوم بتربيته إرهابيا.

"**عادل:** .. عاوز أعرف المزيد هذا هو التدين بقى كنت أسأل .. فبدأ يوضح لى المسائل .. قال إن المدارس حرام دخول الكليات حرام.. بدأت يشعرنى أن العمل فى أى وظيفة فى الحكومة كفر .. فالنظام فى رأيه مثل الآلة لو دخلت فى أى وظيفة فيه سأصبح ترسا فى هذه الآلة والمطلوب منى أن أقوض هذا النظام . . لا أكون عنصرا فى هذا الكيان الكافر"[1].

ويضيف حول تحريم العلم على أبناء الجماعة فى المدارس فى موضع آخر فيقول: "كان هناك شخص اسمه عبد الله من بلد فى السنبلاوين هذا الشخص قال لى إن مسألة دخول الأولاد المدارس نريد نراجعها تانى . الرسول ﷺ فى غزوة من الغزوات قال إن من يعلم عشرة من أبناء المسلمين" حيبقى حر" وقلت له: يا عبد الله دى مسألة فردية إنما المدارس فى هذه الأيام علمانية المهم دخل أولاد عبد الله المدرسة وعقدنا جلسة فقال الاخوة إن عبد الله كفر وفوجئت بأن الفصل الذى تم بين عبد الله وزوجته تبعه أمر لا يخطر على بال الشيطان .. بعد أربعة أيام تزوجت هذه المرأة قلت "إيه ده؟ " بالرغم من أننى جلست وقلت فى بعض هذه الأمور إلا أننى فوجئت بهذا الزواج الذى تم مع شخص اسمه عماد عبد العزيز بعد أربعة أيام".

س: هذا ليس من القرآن .

عادل: قالوا لى إن عبد الله سيصنع مشاكل ولن يترك زوجته ببساطة أحسن حاجة نجعلها فى حماية أحد من الإخوة قلت: أقل حاجة تمضى فترة العدة.

س: ألم تعترض؟

عادل: (قال وهو يمط فى الكلمة) الزوجات جاهلة .. لا يفهمن شيئا قلت لهم العدة. فقالوا إنهم ذهبوا بها إلى الطبيب تأكد من أنها ليست حاملا.." [2].

---

[1] شهادة عادل عبد الباقى،م، س، ص ٧٢.

[2] م، ن، ص ص ٦٧ – ٧٧.

ويلقى محمد الغزالى[1]. بتبعه الانحرافات الفكرية على عاتق البطالة العقلية فيقول:

"إننى أشعر بالأسى للأمية الثقافية التى تعانى منها الجماهير المسلمة فى حياتهم المعاصرة والتى جعلت من المسلمين آخر الأمم بعد أن كانوا سادة الأمم بفضل التزامهم واتباعهم تعاليم الدين الإسلامى وهداياته التى أنارت دروب العتمة للبشرية بالهدايات الربانية فإذا نظرنا إلى دول العالم الإسلامى لوجدنا هناك عشرات الدول التى تنتمى إلى الإسلام وبالرغم من ذلك تعانى شعوبها من الأمية فى فهم حقائق هذا الدين الحنيف لأن هناك مؤثرات ما أدت إلى نشوء زعزعة فى المعرفة ولا شك أن المعرفة المزعوعة لا تدفع إلى التقدم والمكرمة".

ويضيف إلى ما تقدم أن انطلاق الباطل وترك العدل دون مساندة أدى إلى هزائم المسلمين (نتيجة لفراغ اليد وفراغ الفؤاد)[2]. أى أنه يرد ذلك إلى أسباب اقتصادية وإلى أسباب ثقافية دينية وعلى الرغم من صدور قانون محو الأمية فى مصر فى عام ١٩٧٠ الذى قيد الترقى الوظيفى للعمال فى الحكومة وفى المؤسسات وقيد سريان حصولهم على العلاوات الدورية بحصولهم خلال خمس سنوات من تاريخ صدوره على شهادة محو الأمية إلا أن الأمية تلتف على قانون محوها[3]. ففى تقرير صادر عن المجالس القومية المتخصصة - شعبة التعليم ومحو الأمية - أرجع المجلس أسباب فشل خطة التربية والتعليم فى محو أمية الملتحقين بفصولها إلى الأساليب الهزيلة والوسائل البدائية المختلفة المعمول بها للقضاء على الأمية بجانب الطرق الأخرى المتبعة فى جميع القاعات والهيئات وليس أدل عليها من الشهادات التى تنمح بالجملة للأميين الذين لم يتموا مراحل التعليم بل غيرهم الذين لن يلتحقوا أساسا بفصول محو الأمية كما أن قلة قليلة للغاية من قطاعات الدولة وهيئاتها هى التى تطبق قانون محو الأمية عمليا بينما تضرب الأخرى بالقانون عرض الحائط

---

(١) محمد الغزالى، ندوة الإسلام والثقافة العربية بالقاهرة،جريدة الشرق الأوسط، العدد ٥٩٠٤، فى يوم الجمعة ١٩٩٥/١/٢٧، ص١٦.

(٢) م. س. ن،

(٣) سامية عطا الله،مصر: الأمية تلتف على قانون محوها الشرق الأوسط - ع - ٥٩٠٤م. ن ص ١٥.

ويكشف التقرير عن أن ٥٪ من تلاميذ محافظة المنيا يتسربون من مدارسهم(*) كما يكشف عن تزايد الأمية فى مصر بمعدل أمي يضافون إلى المجتمع المصرى كل ستة أعوام.

تقول أميرة البسيونى: إن الأمية من أكبر العوائق التى تحول دون صنع التقدم وتنبه إلى ظاهرة الثقافة الشفوية التى تعد أخطر أنواع الثقافات فالأفراد الأميون عندما يستفسرون عن بعض القضايا من بعض الأفراد القادرين على القراءة فقد تكون هذه الاستفسارات مضللة أو غير صحيحة أو متحيزة أو محبطة أو ضد سياسة الحكومة.

وتناقش ما يدور حول التعليم فى المدارس المصرية فلسفة التعليم ذاتها وبالذات التعليم الأساسى حيث احتشد عدد من العلماء والمختصين بالتربية وعلم والنفس والبحث الجنائى والاجتماعى وثقافة الطفل وطب الأطفال وطرق التدريس والثقافة البيئية إلى جانب خبراء منظمة اليونيسيف وكان على رأس الندوة(١) حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم فى مصر لتناقش هذه الندوة التى عقدتها جريدة الأهرام المحتويات المعرفية التى يمكن وضعها فى المناهج التعليمية الخاصة بالصغار فى مرحلة التعليم الأساسى فتتحير فى الوصو. إلى وضع مناهج تناسب قضايا العصر ومفاهيم مرحلة السلام بين العرب وإسرائيل كيف سيجرى شرح هذا وهل من الأصح أن تغرس فى الصغار مفاهيم وقيم حل المنازعات بالمفاوضات والجنوح إلى السلام دون تبصيرهم وتوعيتهم بالحفاظ على الحقوق وبضرورة التسلح بالقوة ليس لمواجهة العدوان فحسب وإنما أيضا لحماية السلام نفسه وبمعنى آخر هل نغرس فيهم السلام ومرادفاته بديلا عن الشجاعة والشهامة ونصرة المظلوم وعدم السكوت على الباطل وما إلى ذلك مما تعلمناه ونتعلمه ومما نستدعى شواهد التاريخ بقديمه وحديثه للاستدلال عليه، وهل نلغى من التاريخ حكايات القوة والشجاعة والفروسية ولماذا، وما هو الهدف".

(*) والمنيا هى إحدى المحافظات فى صعيد مصر التى تشهد عمليات إرهابية باسم الإسلام حتى الآن (١٩٩٤).

(١) محمود مراد، ندوة الأهرام حول فلسفة التعليم فى مصر عدد ١١/ ٢/ ١٩٩٤ ص٥.

ومع كل هذا فإن العنف بين الطلاب وتحول ساحات المـدارس إلى سـاحات قتال يصبغ العملية التعليمية بصبغة التسيب ويكشـف عـن وجـه الخلـل فـى الإدارة التعليمية ودورها التربوى وهو خلل يكشف عن أسباب اجتماعية ضالعـة فـى عمليـة تربية الإرهاب فى المدرسة ففى تحقيق لمحمد إمبابى[1] جاء فيه أن "الطلبة يضربـون بعضهم ويهددون أساتذتهم . ويرفعون شعار العنـف فـى المـدارس ويسـجل المحقـق الصحفى اراء بعض الطلاب حول هذه التصرفات فيرجع بعضـهم سـبب العنـف فـى المدارس إلى (الإدارة المدرسية) فيقول أحمد عباد .. - طالب بإحدى المدارس الفندقية الخاصة - فى رأيـه أن الإدارة المدرسـية أو الموجـودة بالمعـاهد الخاصـة غـير حازمـة وهناك شعار يرفعه طلاب المدارس الخاصة إذا ما اعـترض أى واحـد بالمدرسـة علـى تصرف يقومون به وهو: "نحن نفعل أى شيء بفلوسنا "ويبـدو أن الإدارة فـى بعـض المدارس الخاصة تحترم هذا الشعار بل تقدسه لأن الطالب هو مصدر هذه الفلوس فإن المسئولين بهذه المدارس لا يتخذون إجراء حاسمـا تجـاه أيـة مشـكلة تحـدث داخـل جدرانها.

أما الطالب محمود نصر- طالب بإحدى المدارس الثانوية الخاصة فيؤكـد أن المدرسة الخاصة لا تهتم بالأنشطة برغم أنها تتقاضى من الطالب مصروفها خاصة بل أنشطة اكثر من المدارس الحكومية إلا أن ذلك لم يحـدث برغـم أن ممارسـة النشـاط يمكن أن يمتص طاقات الطلاب وبدلا من استهلاكها فـى التـهريج وممارسـة لعنـف وإيذاء بعضهم البعض وترى سلوى محمود - طالبة بالثانوية العامـة بـإحدى المـدارس الخاصة - أنه توجد نوعيات غريبة من الطلاب والطالبات الفاشلات وهؤلاء الطـلاب وراء التصرفـات المؤسـفة التـى تحـدث يوميـا بتلـك المـدارس ولابـد أن تكـون هنـاك محاسبة قاسية لاى تصـرف غـير سـليم. ولكـن للأسـف ربمـا كـان ذلـك ضربـا مـن المستحيل لأن المسألة تحكمها المادة .. ليس إلا !!.

---

(1) محمد إمبابى :مدارسنا ساحات قتال: تحقيق خاص،أخبار اليوم فى ١٩٩٥/٤/٨ ، ص٢١.

ويفيد محمود صبحى - وكيل إحدى المدارس الخاصة :

حول أسباب ظاهرة إنحلال الطلاب وتفشى العنف بينهم فى المدارس الخاصة فيضع المدرسين وأسلوب تعيينهم على رأس الأسباب: "فغالبا ما تلجأ المدارس الخاصة إلى تعيين مدرسين غير مدربين تربويا وتعد المدرسة بالنسبة لهم حقل تجارب بالإضافة إلى عدم قدرتهم على إستيعاب (ومعرفة) نفسيات الطلاب المظلومين بالإضافة إلى الأجور الرمزية التى تدفعها هذه المدارس معتمدة كلية على قدرة المدرس فى تحصيل اكبر عائد من الدروس الخصوصية والمجموعات الدراسية هذه بالإضافة إلى عدم تشديد الرقابة على هذه الفئة من المدرسين ومتابعتهم فى أثناء تعاملهم مع الطلاب خاصة أن بعضهم يستخدم التعبيرات البذيئة.

ولكن مجدى عبد العزيز مدير إدارة الساحل التعليمية فإنه يرى أن الطالب يحتاج إلى من يقتنع به ويملأ عينه ويكون قدوة له ولكن بما أن الطالب لا يقتنع بمدرسة أو وصلت العلاقة إلى حد إنه يضع يده فى جيبه ليعطى المدرس إذ يذهب إليه المدرس فى البيت ليعطيه الدرس الخصوصى فيقول له أنا تعبان فوت علينا بكره هذه أشياء تشكل نوعا من تنازل المعلم عن كرامته فكيف يحترمه الطالب.

ونخلص مما تقدم من شهادات إلى أن هناك إجماعا على أن العامل الاقتصادى وراء ظاهرة العنف والإرهاب فى المدارس الخاصة - على وجه التحديد - أما وزير التربية والتعليم حسين بهاء الدين فيعترف بان الرقابة على المدارس الخاصة غير محكمة[1].

وهكذا وجد حسين عبد القادر مادة لعنوان مقال يرصد فيه صور إعتداء الطلاب فى المدارس الخاصة بعضهم على بعض أو على مدرسيهم فوضع له عنوان" الدراسة فى حماية الأمن المركزى"[2].

فبعد أن كان الأمن المركزى يقف لطلاب الجامعات فى معارضتهم للحكومة فى قرارات سياسية إذا به يتحول عن حماية أساتذتهم منهم ولا أدرى أن كان ذلك

---

(1) تهانى إبراهيم ، م، ن، ص٢١.

(2) حسين عبد القادر، الدارسة فى حماية الأمن المركزى.أخبار اليوم، ١٩٩٥/٤/٨م.

وفق خطة للحكومة نفسها لتوجيه شحنات الغضب والانفعال الطلابى من اجل أمور وطنية وقضايا سياسية وقومية ودينية إلى صراع وتناحر صبيانى بين بعضهم بعضا أم أن ذلك كان بسبب عدم وجود قضايا قومية أو وطنية الآن؟.

من صور العنف الطلابى فى المدارس المصرية:

- فى مدينة نصر وبسبب احداث المشاجرة الضخمة بين طلاب المدرسة الخاصة والمعهد الخاص المجاور لها بسبب معاكسة إحدى الطالبات أصبحت الدراسة فتم تحت حراسة قوات الأمن المركزى وقوة من ضباط القسم بعد القبض إلى على ٢١ طالبا أحيلوا للنيابة .

- وفى أثناء عملية التأمين تمكن الضابط من ضبط طالب من معهد خاص بالمهندسين جاء ليجامل زملاءه بمعهد مدينة نصر وبحوزته سيف ضخم فتم إحالته للنيابة .

- وفى اليوم الثالث يتم ضبط طالب داخل سيارته وبتفتيشها يتم العثور على شومة وتبين أن رخصتى القيادة والسيارة منتهية وببلاغ والده صاحب المركز الاجتماعى يشكرهم على جهودهم لفشله فى التعامل مع ابنه وتوجيهه.

- أما الطلاب وجيران المدرسة والمعهد فيؤكدون حضور بعض الطلاب ومعهم السنج ومسدسات صوت استخدمت فى المشاجرة الأخيرة يتم إخفاؤها فى سيارتهم الخاصة وأتوبيسات المدرسة عند حضورهم .

- استقبل مستشفى الحسين الجامعى منذ أسبوع طالبا مصابا بجرح نافذ فى لصدر وبسؤاله عن سبب الإصابة يقول إنه كان يمزح مع صديقه داخل المدرسة الذى قام بفتح مطواه أدت إلى إصابته بالطعنة الخطيرة.

- منذ أسبوعين يستقبل خليل مصطفى وكيل أول نيابة بولاق أبو العلا بعض الطلاب فى مشاجرة بين طالب فى مدرسته إعدادية وأخرى مجاوره أحضر الأخر على أثرها طلاب مدرسة ليحاصروا مدرسة الطالب انتظار لخروجه.

– قيام أحد طلاب مدرسة جلال فهمى الثانوية الصناعية بإطلاق عدة أعيرة نارية من بندقية الخرطوش على زملائه بالمدرسة وطعن آخرين بسنجه كانت معه مما تسبب فى إصابة خمسة زملاء له.

فإذا عدنا إلى إحصائيات البطالة التى تشكل مع الأمية وزيادة النسل وارتفاع الأسعار مع ثبات الدخول الاقتصادية للأفراد أسبابا اجتماعية قوية تهيىء للإرهاب سبل الانتشار نجد أن مليون و٣٠٠ عاطل عن العمل فى مصر يكشفها مسح ميدانى أجرته مؤسسة الثقافة العمالية بمصر [١] ونجد أن معدل النمو فى مصر بلغ ٣,٩٪ فى عام ١٩٩٤ [٢] وأن ٦ ملايين مصرى يعانون بسبب الإعاقة منهم ٣٥٪ متخلفون عقليا[٣].

وهناك من الأسباب الاجتماعية ما تحصره الدارسات الاجتماعية أو تخبرنا به وسائل الإعلام كل يوم فى دول العالم الثالث فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وهى التى تؤدى إلى الإرهاب – غالبا– .

---

[١] الشرق الوسط
[٢] م. ن. س.
[٣] م. ن. س.

خلاصة الفصل

خلصت فى هذا الفصل إلى ما يأتى:

أولا:

١- إن للإرهاب أصولا ومصادر تمثلت لدى الإرهابيين الإسلاميين فى كتابات المودودى عن النظرية السياسية فى الإسلام - فكرة الحكومة الإلهية ونظرية الإمامة - نظرية جاهلية المجتمعات الإسلامية وفكرته عن العبادات التى لا تمثل عنده فى الفرائض ولكن فى قيام الحاكمية - حكم الله - وتمثلت فى كتابات سيد قطب التى هى بمثابة مناهج لتفيض نظرية المودودى وكذلك كتابات حسن البنا فهى كتب تعمل بداية على تربية الإرهاب الدينى فى غيبة رقابة فعلية للدولة فى البلاد الإسلامية التى انتشرت فيها ظاهرة الإرهاب على يد منتسبين للأصولية الإسلامية دون رقابة على المساجد الأهلية المنشأة بشكل عشوائى ودون رقابة على دور النشر التى تلفظ عشرات الكتب كل شهر تلك التى تنظر للإرهاب وانتشار توزيعها هدايا أو بأسعار رمزية دون وجود كتب تنويرية تفندها أو تصنع توازنا ثقافيا معها.

٢- إن أعمال العنف التى تصدرها الجماعات الإسلامية فى بلاد المسلمين تتسم بالاتى:

أ - ليست للدفاع عن الأوطان.

ب - ليست للدفاع عن كرامة الإنسان أو عن حقه فى الحياة الكريمة.

جـ- هى أعمال هجومية مخططة قصد بها التمكين السياسى للجماعات بهدف الاستيلاء على السلطة لإقامة دولة دينية انطلاقا من فهم خاص بهم وحدهم للدين.

هـ- إن الدوافع الاقتصادية والنفسية والتاريخية والاجتماعية ليست سوى وسائل ممهدة لمناخ عملهم الإرهابى فى سبيل تحقيق هذه الأهداف السياسية وعلى رأسها الدعاية لأهدافهم والإعلان عن قوتهم وقدرتهم على الفعل والحركة وشل حركة الدولة وصولا إلى الهدف الأساسى وهو الاستيلاء على أنظمة الحكم القائمة.

ثانيا- إن الدولة مسؤولة عن الإرهاب نتيجة لإسهامها بعدد من التوجهات السياسية غير السليمة فى توفير مناخ للإرهاب تأسس على الخلل الاقتصادى والاجتماعى كالبطالة والأمية وارتفاع الأسعار والتسيب فى سياسة الضرائب والجمارك والتقصير فى توفير الخدمات وفى كبت الحريات والإنفاق الحكومى المنفلت وقانون الطوارئ وانتفاء الديمقراطية ومبدأ تبادله السلطة وحق الأحزاب فى تداول السلطة .

ثالثا - إن أمريكا هى الدولة الأولى المصدرة للإرهاب فى العالم وتاريخها فيه عريق منذ نشأتها على طريق مذابح البيض المهاجرين للهنود سكانها الأصليين واستجلاب الأفريقيين وتجارة الرقيق ودورها الحديث والمعاصر فى نشر الإرهاب بين الدول الصغيرة وتشجيع الإرهاب الصهيونى ضد الدول العربية وإرهابها للدول فى مجلس الأمن واستماتتها فى تحويل الدول غير الديمقراطية والمتخلفة إلى دول أقنان .

رابعا- إن الإرهاب الصهيونى فى أمريكا وفى أوربا قد وجد له منافذ إعلامية من خلال المؤسسات الإعلامية الصهيونية فى أمريكا وفى أوربا تلك التى تسيطر عليها منظمات صهيونية أو هى مملوكة لأفراد من اليهود . هذه السيطرة تعمل باستمرار على تشويه المسلمين دون ردود فعل إعلامية فعالة من المسلمين (الدول الإسلامية) وذلك بسبب حالة الغيبوبة التى تعيشها الشعوب العربية والإسلامية تحت جناح حكام أنانيين وبشعين يظنون أنهم يمنون على شعوبهم إذ يحكمونهم ؛ فى ظل حماية أمريكية تتستر وراء شعارات جوفاء عن الديمقراطية والعدل العالمى بينما هى تنظر إلى القضايا العالمية نظرتها إلى الصفقة التجارية التى تحسب قدر كسبها منها.

الفصل الرابع

المسرح وتكوين الرأى العام

تمهيد :

قد يبدو غريبا أن يرتبط تكوين الرأى العام أو الدعاية بوسيط مسرحى ، ينهض بإشاعة روح الدعاية ، ويقوم بأركانها ، ويتولى الترويج للرأى ، والسعى المتأنى نحو تكوين الرأى العام . غير أن هذه الغرابة سوف تتبدد حينما نعلم أن الرأى العام والدعاية قديمًا لم تكن تجد منفذا سوى فى طرق الأداء المباشر التى تمثلت فى الخطابة بين يدى الجماهير وفى المسرح ، وفى رواية الملاحم التى عنيت بصياغة الوجدان الشعبى فى بعض الأمم القديمة .

وإذا كانت الخطابة هى أشد وسائط تكوين الرأى العام والدعاية تأثيرا فى العصور القديمة التى عرف أهلوها الرأى والرأى الآخر ، فإن المسرح ؛ لطبيعة الحضور بين المؤدين والجمهور الغفير - حيث كان رواده يربون على الثلاثين ألفا ، وفى بعض المسارح اليونانية القديمة بلغ مائة وعشرين ألف أو أكثر من ذلك فى العرض المسرحى الواحد - ولطبيعة الحوار الذى هو نوع من الكشف والمواجهة النقاشية - إلى حد كبير بين أصحاب الرأى المتناقضين أو المتعارضين .

ولئن لعبت وسائل الإعلام الحديثة الدور الرئيسى فى تكوين الرأى العام وفى الدعاية لرأى أو لفكرة أو لموقف أو قضية بوسائط صحافية تؤخذ فى المقام الأول فى عداد وسائط نقل الرأى لطبيعة انتشارها وسهولة الحصول عليها واستيعاب ما حوته صفحات الرأى فيها ، أو بوسائط إذاعية مسموعة أو مرئية فإن المسرح - على الرغم من إهمال الباحثين فى مجال الإعلام لدوره فى تكوين الرأى العام وفى الدعاية - لم يتوقف عن أداء دوره فى الوساطة بين أصحاب الرأى وجمهور العامة أو بين أصحاب الرأى وأصحاب الرأى المعارض أو الناقض ، داعيا لهذا أو لذاك - بوصفه وسيلة من وسائل النخبة التى تخطط لمسيرة فكرة من الأفكار أو شيوع رأى من الآراء تثقف الفكر ، وتسوسه ، وتدفعه للنشر عبر وسائط وجاهية ملائمة من حيث الدور والتوقيت .. فالمسرحيات السياسية تشكل مرتعا خصبا لعرض الرأى وتفنيده ودعمه

بالتوثيق والشواهد والحجج بما لا يخرج عن أدوات الفن وحيله الممتعة والمقنعة فى آن واحد . وقد ظهر ذلك فيما عرف بالمسرح التسجيلى ، وما عرف بمسرح الشارع، ومسرح الكباريه السياسى .كما ظهرت الدعاية لفكرة فلسفية ما منذ عرف العالم المسرح - ولننظر مسرح سارتر ، ومسرح بريشت ، بل ننظر إلى الوراء فى العصر الإليزابيثى حيث "مارلو" زميل شكسبير الذى كتب عن فلسفة (الغاية تبرر الوسيلة) تلك التى ظهرت وشهرت عند صاحب كتاب (الأمير "ميكيافيللى" وذلك موجود فى مسرحيته (يهودى مالطة). وسواء عرض "مارلو" هذه الفلسفة خلال سلوك "يهودى" أو غيره فهو يدعو إلى نبذ هذه الفلسفة ، حيث ينبذ الناس اليهود منذ القدم لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة ، سواء كتب "ميكيافيللى" أو لم يكتب .

وهذا البحث يعرض لدور المسرح قديما وحديثا فى تكوين الرأى العام وفى تكوين الدعاية - على الرغم من قلة تأثير هذا الدور فى عصرنا .

إشكالية البحث :

فى ظل غياب دراسة علمية حول هذا الدور الذى لعبه المسرح وما يزال . تنبع إشكالية هذا البحث عن أنه محاولة للكشف عن دور المسرح فى تكوين الرأى العام قديما حيث كان فى عداد الوسائل الرئيسية الأولى عند اليونان وحيث ظل محتفظا بدوره بعد انتشار وسائل الإعلام وبروز دورها فى تكوين الرأى العام فى عصرنا الحديث .

فلقد لعبت المسرحية السياسية أو المسرحية التى صنفت فى إطار مسرح الدعاية (سياسية كانت أم دينية أم تاريخية) لعبت دورا رئيسيا بوصفها وسيلة من وسائل نقل فكر النخبة التى تخطط لمسيرة فكرة من الأفكار أو شيوع رأى من الآراء إلى جانب دورها فى تثقيف الفكر نفسه إذ تثقفه وتسوسه ، وتدفعه إلى النشر عبر وسائط وجاهية ملائمة من حيث الدور أو من حيث الوظيفة والتوقيت . من المفيد أن نذكر بالتصنيف الموضوعى الذى وضعه أو تعارف عليه نقاد المسرح ومفكروه لأغراض النص المسرحى إذ قسموا المسرحية إلى نوع يستهدف توصيل رسالة حين تكون نهاية الحدث محدودة ونوع يستهدف عرض مشكلة حين تكون نهاية الحدث مفتوحة

والنوع الأخير من النصوص المسرحية يهدف إلى الدعاية (السياسية - الدينية - التاريخية).

خلاصة : نخلص من هذا التمهيد إلى ما يأتى :

أ - لعبت المسرحية قديما وحديثا دورا رئيسيا فى مجال الدعاية وفى محاولة بناء الرأى العام .

ب- إن المسرحيات السياسية تشكل مرتعا خصبا لعرض الرأى وتفنيده ودعمه بالتوثيق والشواهد والحجج بما لا يخرج عن استخدام أدوات الفن وحيله المتعة والمقنعة فى آن واحد . (المسرح الملحمى - المسرح التسجيلى - مسرح الشارع - الكباريه السياسى) - مسرح ارستوفانيس - مارلو - سارتر - مسرح القضية أو الدعاية مسرح - والفريد فرج ويوسف إدريس - فى مصر ، وسعد الله ونوس فى سوريا .

الدراسات السابقة : حول الدعاية والمسرح :

تعرضت بعض الدراسات لدور الدعاية فى المسرح . ولكنها مست هذا الموضوع مسا خفيفا من خلال تعرض جزئى لذلك الدور . ومن هذه الدراسات :

أولا : كل ما كتب عن الدور التحريضى للمسرح التسجيلى على اعتبار أن ما يرمى إليه المسرح التسجيلى هو التحريض السياسى . وقد توضح مقدمة ترجمة د. يسرى خميس لمسرحية بيتر فايس (مارا - صاد) هذا الدور [1].

ثانيا : ما كتبه هنرى ليسنج فى كتابه الذى عنوانه (مسرح الشارع فى أمريكا) [2] (١٩٧٦) وتعرض فيه لدور التحريض السياسى بوسيط مسرحى ووضح المقصود بالتحريض من إنه ليس مجرد حفز الهمم بل "إنه عملية تحريك ، عملية

---

(١) راجع د. يسرى خميس ، فى ترجمة لمسرحية بيتر فايس ، (مارا - صاد) روائع المسرحيات عالمية القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والتأليف والنش ر(٤٣) (١٩٦٧) ،

(٢) هنرى ليسنج ، مسرح الشارع فى أمريكا ، ترجمه عبد السلام رضوان (القاهرة دار الفكر المعاصر للنشر - سلسلة كراسات الفكر المعاصر - ٣ - ١٩٧٦) ص٢٣ .

نقل إلى حيز الفعل، لهذا فإنه يطلق على هذا التوجه في النشاط المسرحي مسرح التحريض . وهو نظرة المسرح الذى يمثل لذلك الشكل من الدعاية الذى يقود إلى الفعل.

ثالثا : تعرض د. عبد العزيز حموده (١٩٦٤) لأدب الدعاية في أمريكا[1] خلال رسالته التى كان يبعث بها من هناك فى أثناء دراسته العليا إلى مجلة المسرح المصرية وقد تعرض فيها لرسالة أدب الدعاية إذا قال : "لم يقتصر أدب الدعاية على الناحية السياسية فقط بل امتدت إلى النواحي الاجتماعية والدينية . فأدب الدعاية هو "نوع من الكتابة يدعو فيه المؤلف إلى آراء وفلسفات بعينها ، سواء كانت هذه الآراء سياسية أو اجتماعية أو دينية ، وهو وسيلة من وسائل تنوير الأذهان وتوعية القارئ وإثارة اهتمامه بمشكلة أو فكرة معينة .

رابعا : عرضت د. نادية رؤوف فرج (١٩٧٩) [2] للدور التحريضي للمسرح في دراستها عن مسرح يوسف إدريس فعرفت المسرح السياسي التحريضي بأنه "المسرح الذى يطرح الحالة المراد توصيلها ليتخذ المشاهد موقفا فكريا ومبدئيا من تلك الحالة وهذه الدراما التحريضية موجهة إلى مجموع المتفرجين ككل ، لا إلى أفراد ، ولذا كان على الممثل أن يلاحظ ويتتبع رد فعل جمهوره".

خامسا : تعرض د. سامى منير (١٩٧٩) للونين من ألوان مسرح الدعاية في معرض كلامه عن مسرح ما بعد ثورة ١٩١٧ البلشفية الروسية . إذ بعد ثورة ١٩١٧ خرجت على الفور مجموعات مسرحية تعليمية معظمها من العمال والطلاب وكان الهدف منها هدفا دعائيا فى المقام الأول ، وأطلق على هذه المجموعات المسرحية الدعائية اسم مسارح التنشيط الذاتى ، وهى مسارح تتفق عروضها مع اجتهادات هذه المجموعات المسرحية التى تعتمد على التأليف الجماعى.

---

[1] د. عبد العزيز حموده ، رسالة أمريكا ، أمريكا البيضاء ، مجلة المسرح ، السنة الأولى العدد السابع (القاهرة ، يوليو ١٩٦٤) ص٧٣ .

[2] د. نادية رؤوف ، يوسف إدريس والمسرح المصرى (القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٩) ص١١٧ .

وتتمثل وظيفتها في طرح فن نـابع مـن أفكـار الثـورة الجديـدة وتعاليمـها[1] وتمثـل اللـون الثـانى مـن ألـوان مسرح الدعايـة السـوفيتى فيمـا عـرف بمسـرحيات الأوتشرك ومعنى الكلمـة بالروسـية (التحقيـق / الاسـتطلاع / الريبورتـاج / التحقيـق الصحافى / الجريدة الحية) وهو لون من ألـوان المسـرح الـذى يـهدف إلى اسـتطلاع نتائج حدث ما أو ظاهرة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية كبيرة[2] الأوتشرك إذا فن مسرحى مستحدث يستهدف قياس الرأى العام حول قضية من القضايا أو ظاهرة مـن الظواهر التى تمس الكيان المجتمعى .

سادسا : تناول د. أحمد العشرى (١٩٨٧) الوظيفـة التحريضيـة للمسـرح فـى مقـال بمجلة (عالم الفكر تحت عنوان "المسرح التحريضى").

ثانيا : وقفة تأصيلية :

لما كان التأصيل المعرفى يشكل أحـد الأركـان الرئيسـية للبحـث إلى جـانب منهج القياس المعرفى والتحليل واستنباط القضايا والنتائج لذلك نبدا بالوقف أولا عند تعريف الرأى العام .

مفهوم الرأى العام :

اشتبك المفهوم بين البـاحثين القدمـاء والمحدثـين فعنـد البعـض هـو الفكـرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحـة مشـتركة إزاء موقـف مـن المواقـف أو تصرف من التصرفات أو مسـألة مـن المسـائل العامـة التـى تثـير اهتمامـهم أو تتعلـق بمصالحهم المشتركة .

غير أن فكرة الرأى العام تتكون عندما تظهر مشكلة ما ، يدور حولها جـدل ومناقشات تؤدى إلى وعى بوجود المشكلة .

ويعد الرأى العام الثمرة النهائية للنقاش ولتفاعل الآراء تفاعلا ظـاهرا وكامنـا ويمكن القول إن الرأى العام تعبير مادى .. وهو رد فعل واستجابة لمثيرات معينة هى

---

(1) د. سامى منير ، المسرح المصرى بعد الحرب العالمية الثانية (الإسكندرية ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٩ / ١٨٤ .

(2) عالم الفكر ، م. ن ، ١ / ١٠٥ .

فى الغالب أحداث ليست خطبا أو كلمات وإنما هو الاتجاه الفكرى الغالب فى مجتمع من المجتمعات والممهد لاتخاذ قرارات حاسمة فى تاريخها على المستوى السياسى أو الاقتصادى ، وفى مسائل الأمن الداخلى العام وأمن البلاد وأمور الحرب، وما إلى ذلك من مسائل عليا وذلك عن طريق الحوار الفكرى المستنير فى مجتمع من المجتمعات التى تؤمن بتعدد الآراء ، أو عن طريق الدعاية المكثفة لفكرة ما ، أو لرأى ما فى مجتمع آخر أو فى المجتمع نفسه ، أو عن طريق الحوار الفكرى الجماعى بين جماعات متباينة فى السياسة وعن طريق الدعاية المكثفة معا.

والرأى العام يكون غالبا موجها من الدولة . أى مصنوعا عن طريق الدعاية المكثفة [1].

ويتشكل محتواه من : (التوقع والمطالبة والرفض). وهو "تعبير مركب يشمل أطوارا متعاقبة لعملية تعديل فى الإطار السياسى والمعنوى والاقتصادى للمجتمع ليتلاءم مع احتياجاتها المتغيرة" [2] ومن التعريفات المشتبكة والمتباينة يبرز اتجاه يعرف الرأى العام : بأنه رأى جمع كبير من الأفراد من شأنه أن يقرر أو يؤثر على أعمال الحكومة وإجراءاتها .

وهناك تعريف ميكيافيللى :

هو الرأى الذى لا يتجاهله رجل حكيم حين يوزع المناصب الحكومية ويحدد الأفضليات .

إذن هو اختيار الجمهور للأفضليات .

كذلك تعريف جون ستيوارت مل : هو إرادة المجتمع الحاسمة فى إقرار قانون أو رأى أو اتجاه .

---

(1) د. عصام سليمان موسى ، المدخل فى الاتصال الجماهيرى (أربد المملكة الأردنية الهاشمية ، مكتبة الكتانى ، أيلول ١٩٨٦) ص١٧٠ وما يليها .

(2) Saul Forbes Roe. "The concept of Puplic Opinion and measurements unpublished (ph, D. thesis, London of economies, December , 1938, 1938, P:161) .

وتعريف كي V – O – Key :

هو الرضا العام الناتج عن مناقشـات الجماعـات للمشـكلات المشـتركة التـى تميل الحكومة إلى اتباعها .

وهناك تعريف مينار Minar :

فالرأى العام : هو مجموعة من المشاعر والاتجاهات التى يكونها قطاع كبـير من الناس فى مسألة مهمة وفى فترة معينة تحت تأثير الدعاية .

ثم تعريف كلوريدج كنج King :

والرأى العام عنده : هو الحكم الذى تصـل إليـه الجماعـة فـى مسـألة ذات اعتبار عام بعد مناقشات علنية وافية .

كذلك تعريف جيمس برايس Price :

هو اصطلاح يستخدم للتعبير عن مجموعة من الآراء التـى يديـن بـها النـاس إزاء المسائل التى تؤثر فى مصالحها العامة والخاصة [1].

أما دافيسون Davison :

الذى يرى أن الرأى العام هو ظاهرة وقتية غير دائمة ، تظهر فجأة وتختفى فجأة دون أن يلحظها أحد أنه يتصل بالاتجاهات والسلوك الدائر حول مسألة معينة ومع اختفاء هذه المسألة يتوقف السلوك عن تحقيق أى غرض . ويرى أن الرأى العام يتكون عبر أدوار هى على النحو الآتى :

– دور الجماعات الأولية .

– دور الزعامة أو القيادة .

– دور الاتصالات بين الجماعات المختلفة .

– دور الصياغات الجديدة والقادة الجدد .

---

[1] Bryce, James , The Amrican Commen Wealth , vol, 2 part iv (New – York the macmilan co. 1924).

- دور التوقعات فى سلوك الآخرين .

- مرحلة التفكك والاختفاء .

أما تعريف جيمس يانج James . T. Young للرأى العام :

فهو الحكم الاجتماعى الذى يعتبر عن مجتمع واع بذاته فى مسألة عامة لها أهميتها عن طريق مناقشة عامة أساسها العقلانية والمنطق بحيث يؤثر هذا الحكم على السياسة العامة .

وتعريف L. Doob : هو أقصر تعريف للرأى العام :

اتجاهات الناس (الأمة) نحو قضية ما .

ثم تعريف سول . اف . رو S. F. Roe :

الرأى العام هو : تعبير مركب يشمل أطوارا متعاقبة لعملية تعديل فى الإطار السياسى والمعنوى والاقتصادى للمجتمع ليتلاءم مع احتياجاتها المتغيرة .

تعريف فلويد أولبورت Phloyd Alport : (1)

يرى أن اصطلاح الرأى العام يعنى تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم فى موقف معين إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه إليهم ، تعبيرا مؤيدا أو معارضا لمسألة أو شخص معين أو اقتراح ذى أهمية واسعة .. بحيث تكون نسبة المؤيدين أو (المعارضين) فى العدد ودرجة اقتناعهم وثباتهم واستمرارهم .. كافية لاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ إجراء معين ، بطريق مباشر أو غير مباشر ، تجاه الموضوع الذى هم بصدده .

من مميزات الرأى العام :

أنه يتسم بالثبات النسبى والاستقرار وإن كان يتعرض للتذبذب من النقيض إلى النقيض فى حالة وقوع أحداث مهمة تمس المصالح الذاتية للمجموع .

---

(1) Floyd Alport "Towards a Science of public opinion Quarterly vol. I ". No, 1, p. 23 . Januart, 1937.

كما يتسم بالتحيز والتطرف والانفعال حينما يؤسس على التضليل وغياب الحقائق فى ظل المناخ غير الديمقراطى والرأى العام لا يوجد إلا إذا توافرت مقومات وجوده الموضوعية وهى المجتمع ، المشكلة ، المناقشة ، أو التفاعل الجماعى وهى مقومات أساسية لا يقوم الرأى العام ولا يوجد إلا بها .

أنواع الرأى العام :

قسم العلماء الرأى العام إلى عدد من الأنواع وفق الشرائح الاجتماعية على النحو الآتى :

الرأى العام ، والرأى العام النوعى ، والرأى العام المحلى ، والرأى العام الإقليمى ، والرأى العام العالمى . وهو ينقسم تبعا للحجم ، إلى الرأى الساحق ، رأى الأغلبية ، رأى الأقلية .

حول الرأى العام والتأثير :

وقد صنف البعض الآخر من العلماء الرأى العام وفق تأثيره فهناك الرأى العام المستمر ، والرأى العام المؤقت ، والرأى العام اليومى .

حول الرأى العام والمستوى الثقافى : ومن العلماء من صنف الرأى العام وفق :

-المستويات الثقافية فى المجتمع .

-الرأى العام القائد : (رأى النخبة) .

-الرأى العام المستنير : الرأى العام المنقاد .

وظائف الرأى العام :

للرأى العام دور كبير فى النظام السياسى فهو يمثل إحدى القوى السياسية الفاعلة داخل الوجود السياسى . وهو ينمو من خلال نظام الاتصال بوصفة أحد أنظمة الوجود السياسى .

-هو يؤثر فى السلوك السياسى الذى ينبع من طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

-تحقيق التكامل القوى من خلال بلورة الهوية القومية وتقوية الترابط الحضارى .

-تحقيق التعبئة الاجتماعية ، والاتصال السياسى .

-التحديث السياسى :

أى تقديم تفسير لدرجة التحديث السياسى التى أحرزها المجتمع ، حيث أن الرأى العام يقوم بدور مركزى فى خلق الثقافة السياسية وبلورتها وتطويرها.

-تهذيب عدوانية الفرد وضبطها .

-حفظ الروح المعنوية .

-تعويد الأفراد على الطاعة الاجتماعية .

إذا فإن وظيفة الرأى العام تتحدد بالنظام السياسى الذى يعتمد على الاتجاهات السائدة التى يعتنقها الناس فى المجتمع (مجموعة العلاقات الاجتماعية).

جوانب تحقيق الرأى العام :

وللرأى العام عدد من الجوانب تتمثل على النحو الآتى :

– المشاركون فى الموقف العام المشتبك	Who ?
– الموضوع فى الموقف العام المشتبك	Subject
– درجة الاتفاق حول الموضوع المشتبك	Agreement
– الشدة والعمق	Intensity
– التأثير	Influence

فى نشأة الرأى العام

إن الاتجاه إلى دراسة الرأى العام وقياس اتجاهاته وعوامل تكوينه، قد ظهرت فى عصرنا الحديث . ولكن ذلك لا يعنى أنه لم يكن هناك رأى عام فيما

سبق عصرنا من عصور .. فالأمم القديمة عرفت الرأى العام وسعت إلى تكوينه ، بشكل مباشر عن طريق المناقشات والحوارات أو عن طريق الخطب السياسية أو الدينية أو الحربية التى يكون قصدها هو شحذ همم الجنود وتحميسهم للذود عن قضية قد تتعلق بالعقيدة ، وقد تتعلق بالوطن ، مما يدفع بالشباب إلى الانخراط فى صفوف الجند . ولأن للرأى العام جهدا منظما وموجها توجيها مبرمجا[1] وهو أمر افتقدته المجتمعات القديمة لذلك كان جل الأمر عندهم هو كسب التأييد لرأى أو لفكرة كسبا جماعيا محدودا لمحدودية وسائل الاتصال آنذاك ولكى يتكون الرأى العام فى مجتمع من المجتمعات لابد من وجود الرأى والرأى الآخر فى حالة من التنافس الذى يفرض على كلا الرأيين إبراز حجته ووسائله وأسبابه واختيار الوقت المناسب والجماهير المناسبة ، والرسالة المناسبة للهدف أو للشعار الذى يطرحه أو يعرض له أو يدعو إليه .

ولقد كان هناك فى اليونان القديمة رأى ورأى آخر مناوئ له. كانت هناك جماعات يدعو بعضها لرأى فى أمور الكون أو الأمور السياسية أو الحرب، ويدعو البعض الآخر لرأى معارض للرأى الأول .

على حين أن مصر القديمة لم تعرف سوى الرأى الواحد المهيمن على مصائر الناس فى المجتمع الفرعونى . ولذلك عن طريق ما يصدر عن الملك الفرعونى نفسه أو عن الكاهن الأعظم نفسه . لذلك لا يمكن أن يقال إن مصر القديمة قد عرفت الرأى الآخر ، ومن ثم ينفى القول بأن فى مصر آنذاك رأى عام. لأنه لا رأى للناس فى عمومهم ، ولا رأى إلى جانب رأى الملك الفرعونى أو الكاهن الأكبر .

كما لا يمكن القول بأن الدعاية قد كانت معروفة ، أو كانت أمرا يحتاجه الملك أو المعبد فى المجتمع القديم . فكل ما يصدر عن الملك أو عن الكاهن الأعظم قد كان من جهة نظر كل مصرى أمر لا يأتيه الباطل من أية جهة من الجهات فكل شىء يصدر عن ذات الفرعون أو الكاهن هو الحقيقة غير المنقوصة - كل شىء منها حقيقى فلا حاجة إلى الدعاية لأمر من الأمور .. لا عن الدعاية لشىء أو لفكرة أو

---

(1) عصام سليمان . م. س فى كلامه عن "التأثير فى السياسة العامة" ص١٧٣ .

لشخص أو لقضية من القضايا تتطلب بالقطع وجود شىء آخر مناقض له أو فكرة أخرى تزاحم فكرة أولى أو شخص ثان يتوسم القدرة فى نفسه أو قضية معاكسة بديلة للقضية المطروحة . وذلك لم يكن موجودا فى المجتمع الفرعونى ، فلا شىء غير الذى يفرضه الفرعون ولا فكر سوى فكره المنزه عن الخطأ ، ولا شخص سوى شخصه المتأله ، ولا قضية البتة سوى قضية الخنوع له ولما يأمر به من حياة على النحو الذى يتفضل به على الرعية أو موت يقرره بالطريقة التى يبتغيها لشخص ما من رعاياه، فيصبح ذلك إرادة إلهية يتقبلها الشخص عن طيب خاطر وعقيدة راسخة ونفس ممتثلة .

حول تطور (مصطلح الرأى العام) :

مر مصطلح الرأى العام بعدد من المراحل عبر التاريخ القديم فالحديث غير أنه من الملاحظ أنه لم يستخدم المفكرون السياسيون - أمثال أفلاطون وأرسطو - مصطلح الرأى العام بنفس المعانى التى يستخدم بها الآن . إلا أنهم كثيرا ما كانوا يتحدثون عن الرأى الجماهيرى Opinion Mass وأهميته .. وبينما تشكك أفلاطون فى قدرة الجماهير وكفاءة رأيها .. حاول أرسطو - كما حاول الكثير من دارسى الرأى العام من بعده - تحديد المجالات التى تكون لرأى الجماهير فيها فعالية وكفاءة . ولقد أدى اتساع الإمبراطورية الرومانية إلى ظهور ناقلى الأخبار المحترفين.. وإلى ظهور المنشورات Acta Diurna ونشطت عملية اتصال ورأى عام - كظاهرة تصاحب التجمع الإنسانى المنظم".

ويستعرض بول بالمر Palmer[1] تاريخ المصطلح فيقول : "يذهب كثير من الباحثين إلى أن الرأى العام فى العصور الوسطى كان سلبيا .. ولعل ذلك يرجع إلى السيطرة المطلقة للحكام وللمعتقدات الدينية .. ومع ذلك فقد عرف العالم المسيحى عبارة الاتفاق العام Consensus وهى مبينة على المفهوم الرواقى لفكرة الشعور العام أو الشعور الجمعى Sensus Commanis التى كان يستعملها أنصار البابا

---

(1) Palmer, Paul A, The Concept of public opinion in political Theory , in essays in history and Political theory in Honor of Charles. H. Mettwain (Cambridge, Mass : Harvard University Press, 1936 .

وخصومهم أنصار الإمبراطور للتعبير عن التقاليد السائدة والاتجاهات العامة للرأى العام فى المناطق المختلفة المتنازع عليها ..

وظهر فى العصور الوسطى كتابه مثل ألسيون Alcuin ووليم ماتمسبورى Matmesbury ثم ماكيافيللى Machiavell بعد ذلك، حيث أكدوا أهمية ما يمكن أن نسميه "رأى .. ا'جمهور" Mass Opinion وتناولت المصطلحات الآتية فى هذه الفترة :

" Vox Dei Voxpopuli صوت الشعب من صوت الله "

"إذا كان اصطلاح الرأى العام قد استخدم لأول مرة فى القرن الثامن عشر إبان الثورة الفرنسية على لسان وزير مالية لويس السادس عشر جاك نيكيرا Jacqies Neeker للتعبير عن التحكم فى سلوك المستثمرين فى بورصة باريس، عندما كانت الدولة تتوجه للجماهير للحصول على قروض وطنية"[1] فإن الحضارات القديمة لم تكن خالية من المفاهيم المتصلة بظاهرة الرأى العام. وربما تأكد دور الرأى العام كظاهرة فى دولة المدينة الإغريقية القديمة .. فى أثينا واسبرطه وغيرها ، ذلك لأن الأمور العامة كانت موضع مناقشة ممن يتمتعون بحق المواطنة ، وكانت الكلمة العليا للأغلبية"[2] "يذهب بعض الباحثين أن أصل تعبير "الرأى العام" أنجلو سكسونى، وقد استعمل لأول مرة فى إنجلترا فى مطلع القرن الثانى عشر إذ تطرق إليه رجل الدولة والكاتب الإنجليزى جون سالزبورى منذ سنة ١١٥٩ واعتبره سندا للبرلمان والسلطة .

"وكذلك أدرك العالم الإسلامى أهمية الرأى العام. فقد كان الخلفاء الراشدون يعنون عناية شديدة بمعرفة آراء الرعية واتجاهات الرأى فيها .

---

(1)From an essay on public Opinion by Davison and Avery (1) leiserson and published in international Encyclopedia of social Sciences, Vol. 13. (1966). P. 188 – 203 (p. 188).

(2) جوفان وجورجفتش ، الرأى العام فى النظام الاشتراكى . ترجمه صادق الأسود عن الفرنسية (بغداد. منشورات قسم السياسة بجامعة بغداد ١٩٧٠) ص١٨ .

ونص الدستور الأساسى وهو القرآن علـى الشـورى "وأمرهـم شـورى بينـهم" "وشاورهم فى الأمر" وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر عن رسـول الله ﷺ "اتبعـوا السواد الأعظم".

"أكـد روسـو علـى أن الـرأى العـام لا يمكـن إجبـاره علـى الطاعـــة .. وأن الحكومة تستطيع التأثير علـى الأخلاقيـات بصـورة غـير مباشـرة عـن طريـق الـرأى العام..

طبق روسو نظرية الصواب الشعبى Popular in fallibitity علـى الدولـة واشاد بقوة الرأى العام وأهميته حتى بالنسبة للحكـم الاسـتبدادى .. وأعلـن اعتمـاد جميع القوانين سياسية كانت أم مدنية أم جنائية – على الرأى العام .. وربمـا كـان جان جاك روسو Rossuet من أوائل المفكرين السياسيين الذين استخدموا اصطلاحـا قريبا من الرأى العام[1] L. Opinion Publique.

أركان بناء الرأى العام:

من المسلم به أن لكل بناء أو تكوين أركان يرتكن إليها حتى يصبح بناء أمـا أركان الرأى العام فقد توزعت ما بين اثنتى عشر ركنا .

الدعاية – التعويض – الإبدال – الثبات والتقلـب – التـبرير – والإسـقاط – الإشاعة – التقمص أو التماثل – التبسيط – والتطابق أو الاتفاق .

أولا : الدعاية :

هى محاولة التأثير فى الأفراد والجماهير والسيطرة علـى سـلوكهم لأغـراض مشكوك فيها ، وذلك فى مجتمـع معـين وزمـان معـين ولهـدف معـين محسـوب مـن صانعى الدعاية وهى محاولة مدروسة وفق خطة محكمة وموجهة .

والدعاية نشاط يبدأ عادة من قاعدة فكرية تتأسـس علـى اسـتخدام الوسـائل المناسبة للبيئة وللوقت ، حتى يتحقق الغرض من مضمون الدعاية .

---

[1] Palmer, Op. p. 37 .

ومن المسلم به أن تكوين الرأى العام لا يتم بدون دعاية . كما أن الدعايـة لا تسهم فى بناء الرأى العام بفاعلية ما لم تستند إلى خطة منهجية مناسبة .

ثانيا : الحث على التقليد :

التقليد دافعه قلة الخبرة . وعلى ذلك فإن الحث على شـىء يتطلـب وجـود الخبرة فى خدمة الهدف من التقليد أن فى التقليد انسياقا وبعدا عن التفكير المـتروى والقدرة على إقرار شىء ما من ذات نفسك . والتقليد يـؤدى إلى الوعـى بشـكل مـا أو أسلوب ما .

ثالثا : إثارة الدهشة :

والدهشة سببها مخالفة الخبرة المطروحة لخبراتنـا ، وعـرض الخطـاب مـن خلال معالجة إثارة الجمهور بحيث يدفعه فضوله ليعـى محتـوى الرسـالة ويناقشـها قبل قبولها .

فإثارة الدهشة تؤدى إلى الوعى بـالمحتوى وتثبيـت المعلومـة أو المعرفـة بعـد تفاعلها مع الجمهور ومن ثم تأثيرها . وعلى هذا فإن الحث علـى التقليـد مـع إثـارة الدهشة يعملان معا على الحض على إدراك المحتوى (محتوى الرسالة أو الخطـاب) والأسلوب أو الشكل الملائم للإرسال حتى يظهر ويؤثر فى المتلقى .

رابعا : الإحـلال :

يتحقق الإحلال بالحض على تحطيم فكـرة أو رأى باتخـاذ موقـف منـها ، ناقض لها ، مع إحلال فكرة أخرى بديلة لها .

خامسا : التماثل :

حيـث يتمـاثل مـا تقدمـه الوسـائط الاتصاليـة : الإذاعـــة – التليفزيــون – الصحف – والمسرح فى تناول موضوع بعينه أو حدث معين تمـاثلا يسـكن الجماهـير على رأى موحد ..

فمضمون الرسالة متوحد ولكن الشكل مختلف باختلاف الوسيط الاتصالى .

سادسا : التهوين والتهويل :

يتحقق التهوين بتقليل قيمة فكرة ما أو شخص ما أو قضية ما أو فعل ما مع التهويل فى تقدير دور الفكرة أو الشخص أو القضية بتصويرها تصويرا مبالغا فيه والحض على تقديرها بأكثر من قدرها الحقيقى. إذ يؤدى ذلك إلى خلق بلبلة لدى الجمهور .

ومثاله فى الإعلام (الحملات الإعلامية إبان حرب الخليج الثانية ١٩٩١ والثالثة .

سابعا : المبالغة العكسية :

حيث يستهدف الخطاب التركيز على شىء والإلحاح عليه والمبالغة فى تصويره ومثاله : (المبالغة فى تصوير الجيش العراقى وتسليحه لتبرير وجود أكثر من ثلاثين دولة فى المنطقة العربية لمواجهته) فليس الهدف هو قوة الجيش العراقى أو ضعفه ولكن الهدف هو تبرير وجود تلك القوى العسكرية الأجنبية بتلك الكثافة وذلك العتاد على الأرض العربية .

ثامنا : الإخفاء والنشر :

وذلك بتعمد إظهار القادة ورجال الفكر السياسى ورجال القضاء ورجال الدين ورجال الأمن وعلية القوم بصورة تغير نظرة الجماهير إليهم عن طريق تنقية المعلومات حرصا على استقرار الأمور فى بلد من البلدان وعدم المساس بأنماط ثقافية وقيم رسخت فى مجتمع ما وأمثلة ذلك كثيرة ومتعددة فى عصرنا من خلال الوسائط الإعلامية ومثال فى السياسة تصوير الإعلام الغربى لبوش ولبلير وأكذوبة أسلحة العراق النووية .

ومثاله فى المسرح ما قام به (أنطونيو) بعد مؤامرة اغتيال "يوليوس قيصر" إذ خطب فى الجماهير التى أيدت قتلة قيصر (بروتس وأصحابه) بعد اغتياله وادعى أن قيصر قد نص فى الوصية التى تركها على منح كل واحد من أفراد الشعب الرومانى حديقة ومنزلا وبذلك حول مشاعر الحقد عليه إلى قاتليه .

تاسعا : الإلحاح والتكرار :

خدمة الأنماط الاجتماعيـة والحفـاظ علـى القيـم والأطـر الثقافيـة والعقيديـة بأساليب منها التحقيق الصحفـى أو الريبورتـاج الإذاعـى أو التليفزيونـى أو التحقيـق الدرامى ومثاله حرب الدعاية الغربية ضد أسلحة العراق .

عاشرا : الإبدال :

يعتمده الساسة ورجال الإعلان والدعاية على أوسع نطـاق ممكـن . ويتمثـل فى قدرة السياسى على تحويل سخط الشعب على الحاكم المنفرد بالسـلطة إلى سـخط على أعوان هذا الحاكم وعلى جميع مشروعاته الإصلاحية .

مثاله : مـا فعلـه هتلـر حيـث حـول سـخط الشـعب الألمـانى علـى سـوء الأحـــوال الاقتصادية فى ألمانيا إلى سخط على اليهود والشيوعية .

ومثاله : فى المسرح ذلك الموقـف مـن أنطونيـو فـى يوليـوس قيصـير إذ بـدل سـخط الشعب على قيصر إلى رضا وندم ، حول رضا الشعب على قتلتـه إلى سـخط ومطـاردة للقتلة بعد هروبهم .

حادي عشر : التبرير :

وهـو تعليـل السـلوك بأسـباب منطقيـة لدفـع أحـد الزعمـاء لشـعبه بقصــد مشاركتهم الإيجابية له فى تأييد قرار اتخذه ومثاله فى المسرح تبرير "بروتـس" أمـام الجماهير لقتل "قيصر".

ومثاله فى السياسة تبرير هتلر لقومه وهو يقودهم نحو الحرب بحجـة أنـهم العنصر الممتاز على سائر البشر ومن حقهم أن يصبحوا سـادة العـالم وكذلـك اسـتدرار إسرائيل لعطف العالم بحجة أن العرب سيلقون بهم إلى البحر . وتبرير بوش الصغـير لغزو العراق ولتأييد شارون فى ذبح الفلسطينيين .

ثاني عشر : الإشاعة :

وهى فن تلفيق خبر لا نصيب له من الصدق مع التزيد فى نقله . أيضـا هـى خبرة تلفيقية فى بث معلومة تتولد بين الناس ولا أساس لها من الصحة .

وترتبط الإشاعات ارتباطا وثيقا بالأسطورة . وهى قديمة فى حياة الإنسان قدم الحروب وتعد من أخطر الأسلحة النفسية فى إشاعة الفرقة وتفتيت وحدة البلاد. ولذلك فهى تنشط فى فترات الحرب الباردة إذ أن هدفها كسب الحرب بدون معارك قتالية ومثاله : ما روى بوش الابن وبلير ضد العراق وضد نظام صدام وضد الإرهاب ومحاربته لتلك الظاهرة .

دوافع الإشاعة :

درس علماء النفس الاجتماعى دوافع الإشاعة فوجدوا أن من دوافعها (حب الظهور – التسلط – إظهار التأييد العاطفى للمذعورين من الناس للدلالة على المشاركة له فيما يشعر به من ذعر) ولذلك قسموها إلى عدد من الأقسام .

أقسام الإشاعة : تنقسم الإشاعة إلى ثلاثة أقسام :

-**الإشاعة الإسقاطية :** ومثالها فى المسرح الكذبة التى أطلقتها النساء فى مسرحية الدنس[1] لحسن محمد حسن بعد اعتداء جيش الكفار على أعراضهن فى غياب رجال القرية فى الحقول وعند اكتشافهن لبقاء فتاة عذراء على عذريتها لوجودها خارج القرية عند مهاجمة الجند لهن وقيامهم بفض بكارة الفتاة حتى لا تتحدث عما جرى لهن . ومثالها ما أشاعته كلير زاخانسيان فى مسرحية "زيارة السيدة العجوز" لـ دورنيمات[2] قبل عودتها إلى قريتها التى كانت قد طردت منها.

-**إشاعة تبريرية :** ومثالها فى المسرح تلك التى أشاعها بطل مسرحية محفوظ عبد الرحمن (عريس لبنت السلطان) [3] حول وفادته مندوبا عن قائد التتار محملا برسالة تفيد بضرورة تسليم بنت "السلطان شعبان" لذلك القائد لتصبح عروسا له فى حين أنه يعمل على تجنيد الشعب ضد التتار. ومثاله تبرير الوزير العباسى

---

(1) حسن محمد حسن تنويعات على حكاية شعبية سلسة مسرحيات عربية العدد الأول . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب أكتوبر ١٩٧٢ ص٧٤ .

(2) دورنيمات ، زيارة السيدة العجوز : ترجمه سعد توفيق . القاهرة .

(3) محفوظ عبد الرحمن ، عريس لبنت السلطان . سلسلة نصوص مسرحية ، هيئة قصور الثقافة .

"جابر" لمنحه الحرية نظير حمل رسالة فى الحرب فى مسرحية سعد الله ونوس (رأس المملوك جابر).

-**إشاعة توقعية :** ومثالها فى المسرح تلك التى أشاعها "على جناح التبريزى"[1] فى مسرحية الفريد فرج بخصوص القافلة المزعومة التى ستصل وتأسيسا على أمل التجار وكبار الدولة فى مزيد من الثروة والسلطة المتوقعة التى يأملون فى نيلها.

بيئة الرأى العام :

إن الرأى العام باعتباره وجهات نظر كل أو غالبية أفراد المجتمع حيال القضايا والأحداث وحيال الفاعلين فى النظام السياسى، إذ لا ينشأ ولا يدور فى فراغ فهو أحد أنماط سلوك البشر الذين يعيشون فى ظل أوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية معينة ، ومن ثم فإن الرأى العام يتأثر من حيث تشكيله وإمكان قياسه بهذه المتغيرات المجتمعية[2] .

ومن الأهمية أن ننبه إلى انه يمكن القول إنه مع الفقر والاستغراق فى مشاكل الحياة اليومية ، يختفى أو يتضاءل الاهتمام بالقضايا العامة [3]. ولفهم طبيعة الدور الذى تؤديه صياغة الرأى العام لابد أولا من فهم أنواع التأثير .

أنواع التأثير :

تأثير فن اللعب على أوتار العاطفة فى تغيب متعمد ومدروس للمنطق. وهو على ثلاثة أوجه .

-تأثير أولى مبدئى : وهو ذهنى على شكل تصور لا يلاحظ مباشرة .

-تأثير مباشر : لا يتخفى وراء إقناع .

-تأثير تراكمى : يظهر بعد فترة .

---

(1) الفريد

فرج ، على جناح التبريزى وتابعه قفة ، القاهرة المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٩ .

(2) د. كمال المنوفى "الرأى العام فى الدول النامية " (عالم الفكر) م ج ١٤ ج٤ – يناير – مارس ١٩٨٤ ص٦٦.

(3) د. كمال المنوفى ، "م، ن، ص ٦٧ .

على أن التأثير ينبع . غالبا . من الطريقة التى تفسر بها الرسالة وكما تقول جيهان رشتى . فنادرا ما تكون الرسالة هى السبب الوحيد فى أى تأثير".

قياس تأثير وسائل الرأى العام:

قياس وسائل الرأى العام إلى قسمين : قياس بوسيط وقياس مباشر .

أولا : قياسات بوسيط (وهى غير مباشرة)

أ – فى الإذاعة والتليفزيون :

يصعب القياس بغير الاستبيانات من خلال حملة لجمع الآراء .

ب– فى الصحف : يقاس تأثيرها عن طريق التوزيع .

ج – فى السينما : يقاس الرأى الجماهيرى عن طريق الإيرادات .

ثانيا : قياس مباشر : فى المسرح :

إذ يكون القياس فوريا ومباشرا حيث يكون المرسل والمستقبل والرسالة فى حالة حضور متفاعل لذا يظهر التأثير المتبادل ظهور آنيا .

هذا بالإضافة إلى دور المسرح السياسى حيث استخدم فى الاتحاد السوفيتى وسيلة لقياس الرأى العام فيما يعرف بمسرح الأوتشرك[1].

فعاليات التأثير فى الجماهير :

تتأسس على الاستعداد الفردى للإقناع وهو استعداد قد يكبر وقد يقل لأنه اقتناع بالمشاعر قبل أى شىء آخر .

فعاليات التأثير فى ضوء الاستعداد الفردى الأكبر للإقناع ويخضع التأثير لعامل من العوامل الآتية :

– تقدير الذات .

---

(1) راجع د./ سامى منير عامر ، المسرح المصرى بعد الحرب العالمية الثانية ، ج٢ (القاهرة المصرية العامة للكتاب).

- القلق .
- خصوبة الخيال .
- التفتح الذهنى أو الانغلاق الذهنى .
- التسلط .
- الاختلافات الجنسية

فعاليات التأثير فى ضوء الاستعداد الفردى الأقل للإقناع :

يخضع التأثير لعامل من العوامل الآتية :

١-العداء الظاهر وهو يقلل من استعداد الفرد للإقناع .

٢-العزلة الاجتماعية وهى تقلل من استعداد الفرد للإقناع .

٣-الحالات النفسية المرضية وهى تقلل من استعداد الفرد للإقناع .

ثالثا : وقفة تطبيقية لتكوين الرأى العام بين الوسيط الإعلامى والوسيط المسرحى :

تمهيد :

أ - حول مهارة الكتابة بهدف بناء الرأى العام :

إن الكتابة بهدف التأثير على الرأى العام هى عملية صياغة منظمة للتأثير على الجماهير لإقناعه بتبنى قضية ما غالبا ما تكون سياسية أو متصلة بالسياسة بسبب أو أكثر

ب - حول مهارة الكتابة بهدف بناء الرأى العام بوسيط إعلامى :

لأن بناء الرأى العام قائم على أسلوب التحدث مع الآخرين وليس يقوم على أسلوب التحدث إليهم. ولأن الوسيط الاتصالى الإعلامى (الإذاعة - التليفزيون - الصحف) تنطلق فى محاولاتها لبناء رأى عام من أسلوب التحدث إلى الجماهير (قراءة أو سماعا أو مشاهدة سمعية) دون وجود تغذية راجعة مباشرة. لذلك فإن بناء

الرأى العام يكون بناء هشا ، خاصة فى المجتمعات النامية التى تخلو من الممارسة الديمقراطية أو تلك التى تتخذ من الديمقراطية واجهة تختفى وراءها فاشية عاتية .

ج - حول مهارة الكتابة بهدف بناء الرأى العام بوسيط مسرحى :

لأن المسرح قائم على أسلوب التحدث مع الآخرين حيث تتحاور الشخصيات بعضها بعضا فى حضور أو مباشرة حاضرة مع مجتمع أكبر وهو مجتمع جمهور الحاضرين على اعتبار غياب الوسيط فى الاتصال الدرامى .

ولأن الرأى العام يقوم على أساس فكرى ولأن الفكر لكى يتكون فإنه يحتاج إلى حوار بين الإنسان ونفسه ثم بين الإنسان والآخرين وليس مجرد الحديث من طرف واحد فى اتجاه بعيد عن المساس بالقضايا الحيوية للأمة وللواقع الاجتماعى، لذلك فإن دور المسرح فى بناء الرأى العام وإن كان بطيئا إلا أن الأساس يكون قويا الأمر الذى يتحول إلى اقتناع مبدئى لدى المتلقى .

دور المسرح اليونانى القديم فى تكوين الرأى العام :

ذخر مجتمع اليونان القديم بألوان الصراع الفكرى لتباين الآراء فيه لطبيعة الآراء فيه وللطبيعة الجدلية لأهله ، وقدراتهم "فكرية ومناخ نظام الحكم فى دولتهم القديمة ، فكانت المحاورات والمناظرات الفلسفية وسيلة فعالة من وسائل كسب التأييد للفكر المطروح بديلا عن فكر آخر سابق له صفة الثبات، أو يراد له أن يكون كذلك .

هذا إلى جانب العروض المسرحية التى كانت غالبا ما تتبنى وجهات نظر فلسفية فى الكون من حيث علاقة الإنسان به وبعامل التحكم الغيبى فى مصيره، ثم تؤسس أحداثا درامية تنسج خيوطها بالحوار على ألسنة شخوص فيهم سمو ورفعة وإرادة فيها شبه تعارض مع إرادة الغيب، مما يكون له أثر وخيم عليهم. وما كان ذلك إلا ليرسخ لدى الجمهور المتلقى الذين كانوا يتعدون الثلاثين ألفا من الناس رأيا محددا أو يقر لديهم أمرا من الأمور التى تتعلق بالكون أو بالسياسة أو بالدين أو بالعقيدة. مثل قضية التعارض بين شرعية الحاكم وقدسية المحارم. أو مثل صراع

الحاكم بين المثالية والواقع ..حى، أو قضية الالتزام الحرفى بالقانون ومصداقية احترامه عند التطبيق تلك الدعوة التى أطلقها "سقراط" فيلسوفهم الأول ودفع حياته ثمنا للحفاظ عليها حيث رفض أن يهرب من سجنه بعد أن تمكن منه خصومه وحكم عليه بتجرع كأس من السم، وسهل له طلابه ومريدوه أمر الهروب، فلم يمتثل لذلك الأغراء طلبا لنجاته حتى لا يقال إن "سقراط" الذى ينادى باحترام القانون قد كان أول من يخرقه، ولقد قبل الموت بالسم ليعطى الناس درسا فى مطابقة فعل الإنسان لقوله. فتلك دعوة سرعان ما وجدت لها صدى شبه إعلامى فى مسرحية كتبها شاعر الإغريق الكبير (سوفوكليس). الذى كتب (انتجونى) وتناول فيها أحداثا أعقبت قتل ولدى أوديب الملك كل منهما للآخر فى صراع دام ناتج عن دفاع أحدهما عن لا شرعية وجوده حاكما على عرش "طيبة" بعد الفترة التى اتفق عليها هو وأخوه، واعتداء الآخر رغبة فى اعتلاء عرش طيبة فترة هى من حقه. ثم تولى خالهما (كريون) العرش بعد مقتلهما وأمره بدفن من ظن أنه الملك الشرعى منهما، وأمره بعدم دفن من اعتقد أنه المعتدى مخالفا بذلك قانون الطبيعة والآلهة بمواراة من يموت فى التراب .

غير أن مخالفة (كريون) للقانون الإلهى بضرورة دفن الميت أيا ما كانت العداوة قد جاءت رغبة منه فى معاقبة من استعان بجيش أجنبى لينال الحكم ، غير أن هذا العقاب قد صدر ضد واحد قد مات ، من هنا فإنه يعد خرقا بينا لقانون السماء، لذا فليس هناك حفاظ على قانون وضعى وليس هناك حفاظ على قانون سماوى. الأمر الذى أدى إلى سلسلة من المخالفات للقانون الوضعى لأنه يتنافى مع القانون الأعلى حيث تخرق (انتيجونى) ابنة (أوديب) وشقيقة كل من الملكين القتيلين قانون خالها الملك (كريون) بعدم دفن أخيها الذى يظن (كريون) أنه المعتدى مع أن جثته مشوهة مثل جثة أخيه الذى يظن (كريون) أنه المعتدى على حقه. ولأن "كريون" يريد للناس احترام القانون - مجرد الاحترام بغض النظر عما إذا كان هذا القانون صحيحا أو واقعيا أو على عكس ذلك، فإن دعوته تلك يكون الهدف منها تبنى وجهة النظر التى سادت المجتمع الإثينى بعد إعدام سقراط من ضرورة احترام

القوانين سواء كان رأينا فيها حسنا أو سيئا كانت معنا أو ضدنا، صحيحة كانت أم خاطئة .

على ذلك فإن هذه المسرحية هى فى ذاتها من حيث موضوعها دعوة لاحترام قانون الحاكم وقراره، وهى أيضا دعوة لاحترام الحاكم لقانون السماء. إذا فالمسألة جدلية إذ ليس معنى احترام الناس لقانون الحاكم أن يخرق الحاكم قانون السماء، فالمسؤولية مشتركة بين الحاكم والمحكوم وعلى الجميع احترام قوانين الطبيعة العليا وعلى المحكومين احترام قانون الحاكم. غير أن احترام الحاكم لقانون السماء يكون فى المقام الأول، إذ يكون فيه إشاعة ووجوبا لاحترام الناس تلك كانت وسيلة من وسائل كسب الرأى لقضية احترام الناس للقانون الوضعى على النحو الذى دعا إليه سقراط ودعمه بمطابقة فعله لقوله مما أوجب نظرة مواطنيه للأمر باحترام أسهم فى إشاعة تلك الروح التى حين اتسعت عبر وسيلة اتصال فنية شديدة التأثير وهى المسرح حول القانون والقانون السماوى والوضعى أصبحت تشكل اتجاها عاما متوحدا حول ضرورة احترام القانون .

لقد ظهر دور المسرح فى بناء رأى عام حول هذا الموقف المسؤول من القانون أو وجدت دعوة سقراط تلك صدى تأييد شبه علامى لها فى مسرحية (انتيجونى) لسوفوكليس وفى مسرحية (برلمان النساء) لأرسطو فانيس . وتعد محاولة الكاتب المسرحى الكوميدى (أرسطو فانيس) فى تصوير الشخصية المحافظة على القانون حتى مع إضرار ذلك القانون لها وهى شخصية (خريميس) فى مسرحيته الكوميدية (برلمان النساء)[1][2] محاولة تهدف إلى إشاعة تلك الروح الداعية إلى احترام القانون مع إضرار ذلك على الشخص نفسه ، وهى وسيلة غير مباشرة فى تكوين رأى عام حول قضية من القضايا المطروحة على ساحة المجتمع الإغريقى القديم . فخريميس يسلم ممتلكاته وحاجاته الخاصة طواعية لدولة النساء التى قامت على أثر انقلاب نسائى سيطرت فيه النساء على نظام الحكم فى (ايثاكى) كبرى الجزر اليونانية

(١) انظر : أرسطو فانيس ، برلمان النساء فى ترجمة د. لطفى عبد الوهاب الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م.

(٢) راجع ترجمة د./ على نور تحت عنوان (برلمان الستات) مجلة المسرح المصرية ١٩٦٦ .

القديمة ، بعد أن تمكن من الاستيقاظ فجرا والتنكر فى ملابس أزواجهن والاختفاء وراء لحى مستعارة وعصى الأزواج ونعالهم وعقد جلسة لمجلس البلاد (البرلمان) حيث كان من حق كل من يستيقظ مبكرا ويقف داخل الدائرة التى رسمت على الأرض فى ساحة المدينة أن يكون عضوا فى البرلمان لجلسة أو اجتماع - وهو الاجتماع الذى حضره - فاذا امتلأ المكان بالحاضرين فلم يتبق مكان لواحد من داخل الخط المرسوم والمحدد ، فإن من كان خارج ذلك الخط فهو ليس عضوا فى البرلمان، ثم قررن فى ذلك الاجتماع البرلمانى النسوى تأميم جميع الممتلكات ، وتساوى النساء مع الرجال وعزل الرجال من قيادة الدولة ومن عضوية البرلمان ومشاعية الجنس، بشرط ألا يمارسه شاب مع فتاة دون أن يكون لأقبح امرأة وأرذلهن عمرا نصيب من المطارحة الجنسية قبل اتصال الشاب .. بواحدة شاب ، فإذا ظفرت به فى شارع قبل تمام مطارحته للفتاة وصادفتها أخرى أكثر دمامة وقبحا وعمرا كانت للأخيرة الأولوية فى معاشرة الشاب، وهكذا يحافظ الجميع على قرار البرلمان ! !

وعلى الرغم من أن (خريميس) هذا لم يكن موافقا من حيث الشكل ولا المضمون على تلك القرارات الفوضوية والبوهيمية فإنه احتراما منه للقانون قد سلم ممتلكاته لمن عين لهذا الغرض . فمسرحية (برلمان النساء) إذن تدعو إلى تبنى وجهة نظر فلسفية طالب بها سقراط ، ودفع حياته ثمنا للدفاع عنها . حتى وإن لم يكن ذلك دعاية لذلك المبدأ السقراطى ، فهو دعاية مضادة له ، إذا كانت جميع النساء فى أثينا قد خرقن قانون البلاد وحطمن نظامها وأقمن نظاما آخر شبيها بنظام (إسبرطة) [1] التى كانت عدوة (ايثاكى) ومدمرة جيشها وأسطولها البحرى على الرغم من أن قوة (ايثاكى) التى كانت عاصمتها (أثينا) فى المجال البحرى قد فاقت قوة (إسبرطة) فكيف يكون معقولا أو مقبولا احترام رجل لدولة تنهض وتسن قوانين لم يعتدها مواطن ولا تقيم وزنا للأعراف الموروثة فى بلاده؟ أقول إن أرستو فانيس كان يشيد رأيا عاما مضادا للرأى الذى ساد فى بلاده وهو أحد الكبار القلائل والمعدودين من أغنيائها حيث أن المنتصر مقتد فى ثقافته وفى نهجه الاجتماعى والحضارى[2] -

---

(1) راجع د./ على نور ، ارستوفانيس ، (القاهرة ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣).

(2) ابن خلدون مقدمته ابن خلدون ، القاهرة ، ط التجارية .

كما يقول "ابن خلدون" وقد انتصرت إسبرطة الشيوعية على "ايثاكى" ذات النظام الحر(*) على نحو ما عرضنا له من صور التمثيل الديمقراطى النيابى ، لذلك فإن إعجاب المؤلف بقدرات (إسبرطة) الإدارية والعسكرية قد جعله إلى جانب خوفه من أن يتغلب فكرها ونظامها السياسى الاقتصادى على ما كان فى بلاده الأمر الذى تصبح معه ثرواته الطائلة فى مهب الريح حيث يؤممها من ولى من غير جنس "ايثاكى" هو يسخر من أولئك الذين أصبحوا بعد هزيمة ايثاكى أقل من النساء مرتبة، بل إن النساء لأحق من هؤلاء الرجال فى حكم البلد . وتلك بالطبع سخرية مرة من الرجال فى وطنه .

تلك إذا مسرحية الدعاية غير المباشرة ضد أعداء بلده ركزت على مثالب نظامهم – من وجهة نظره – وهى دعاية شديدة الذكاء ، إذ أنه لم يشتم العدو، ولكنه قبح دور الرجال كل الرجال فى بلاده، وهو أمر يقلل من شأن العدو أيضا، فالعدو القوى يكون هكذا لأنه يحارب عدوا قويا أو هو أقوى منه. وهو يعرض لنظام أعداء وطنه (إسبرطة) فلا يقبحه مباشرة، وإنما يرسم صورة قبيحة لعرف من أعرافهم (مسألة الجنس)، فيصورها مشاعية على النحو الذى عرضناه، وذلك مؤداه نفور أهل بلده، من مثل ذلك النظام السياسى والاجتماعى لأنه مناقض للطبيعة البشرية.

الأثر الدرامى السياسى لمسرحية "برلمان النساء":

ارستوفانيس حيث ينجح فى تصوير النظام الذى يقوم فى بلاد عدوه بذلك القبح فإنه ينجح فى كسب تأييد الناس فى بلاده ممن يدمنون عادة الذهاب إلى المسرح ضد ذلك النظام، مما يشكل حصانة قوية وحاجزا متينا وكثيفا فى مواجهة نظام إسبرطة الشيوعى (الذى يؤمن بتغطية حاجات الناس جميعا كل يأخذ على قدر حاجته فى ظل وفرة السلع التى تغطى كل حاجات الناس) وذلك بعكس يوتوبيا أفلاطون .

(*) بمفهوم ذلك العصر .

ويكون أرستوفانيس قد تمكن من تكوين وجهة نظر عامة أو رأى عـام مضـاد بقوة لنظام الحكم على تلك الصورة باستخدام دعاية تصور مشاعية الجنس فـى نظـام (اسبرطة) عدوة بلاده بغض النظر عـن أن تلـك الدعايـة صحيحـة أو غـير صحيحـة والأهم من ذلك هو حياكته لموضوعها، إذ جعـل القـائمين علـى تنفيذهـا هـن النسـاء وبأسلوب الحيلة والدهاء والخديعة - خديعة المرأة للرجل - فهو يجند كل رجل فـى بلدته ضد النساء ليس فى نصه المسرحى ، ولكن ذلك هو الأثر الدرامى الذى يبتغيـه بحيث يعمل على نقله بعدوى المحاكاة من ساحة التمثيل إلى ساحة مجتمعه الأثينى نفسه. وذلك هو موطن البراعة فى التأليف إذ يتسـرب الفكـر رويـدا إلى العقـول عـبر المشاعر، فيؤثر، ويدفع إلى ردود أفعال قوية ، فالرجال علـى غـير عـادة البشـر فـى وضع عكسى مع النساء، وهم فى المسرحية لا يكترثون ، وصورة عدم اكتراثـهم تلـك مبالغ فيها عن قصد من المؤلف بحكم شروط التـأليف الكوميـدى مـن ناحيـة وبحكـم طبيعة المؤلف الطبقية التى تحذر من انقلاب سياسى فى بلاده بعد هزيمة عسكرية - من ناحية ثانية - وتلك المبالغة فـى تصويـر موقـف الرجـال يصيـب الرجـال الذيـن يشاهدون تلك المسرحية آنـذاك؛ بتحسـس النخـوة ومواطـن الرجولـة؛ وهـو مـن ثـم يحضهم حضا على تكوين رأى واحد فى مواجهة النظام القـادم مـن (إسـبرطة) التـى غلبتهم على أمرهم . وتكوين رأى عام واحد حول عزل القائمين على نظـام الحكـم - آنذاك .

هذا هو شكل من أشـكال صياغـة الـرأى العـام فـى العـالم القديـم ، حيـث استخدام المسرح - بوصفه لونا مـن أحـب ألـوان النشـاط البشـرى المؤثـر تأثـيرا قويـا حاضرا فى مجتمع اليونان - فى تكوين رأى عام حول قضيـة حيـاة أو مـوت تتعلـق ببلاد اليونان "الايثاكيين" فى عصر ما قبل الميلاد بعد الحرب البلونيزية الشهيرة.

خلاصة :

على ذلك فإن هاتين المسرحيتين فى ذاتهما مـن حيـث الموضـوع دعـوة فـى سبيل كسب التأييد لفكرة محددة فالأولى دعوة لاحترام قانون الحـاكم ، وهـى أيضـا دعوة لاحترام الحاكم لقانون السماء إذ أن المسألة جدلية ، فليس معنى احترام الناس

لقانون الحاكم أن يخرق الحاكم قانون السماء. فالمسؤولية مشتركة بين الحاكم والمحكوم. وعلى الجميع احترام قانون السماء وعلى المحكومين احترام قانون الحاكم.

أما المسرحية الثانية فهى دعوة لرفض النظام الأجنبى ولكنها قبل ذلك دعوة لعزل الحكام المهزومين المتخاذلين. ولقد كانت تلك وسيلة من وسائل كسب الرأى العام فى المجتمع اليونانى القديم وتجنيده خلف قضية سياسية عبر وسيلة اتصال فنية شديدة الأثر أبدعها المؤلف المسرحي اليونانى لكى يشكل اتجاها عاما متوحدا حول ضرورة احترام الحاكم والمحكوم للقانون السماوى والوضعى عند سوفوكليس وحول التحصن من الغزو الثقافى الذى يعقب الغزو المادى عند أرستوفانيس.

بناء الرأى العام فى المسرح بين العرض والتفنيد والتوثيق :

قلت إن هدف بناء الرأى العام هو التأثير على الغالبية فى مجتمع من المجتمعات بهدف كسب تأييدهم أو طلب سكوتهم على قرار ما سوف يتخذ فى أمر من الأمور السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الأمور الصحية أو فى سياسات تعليمية أو إسكانية أو بيئية مما يخشى معه نشء ردود أفعال مضادة حادة إذا ما طبقت باعتبار أن تلك القرارات أو الترتيبات مغايرة لما اعتاده الناس فى أمر من تلك الأمور بما يفوق طاقاتهم وذلك بالطبع تجنيبا لوقوع ردود الأفعال الحادة والمعادية لصاحب القرار.

أ - دور العرض فى تكوين الرأى العام فى المشهد :

على ما تقدم فإن تكوين رأى عام يكون سابقا على اتخاذ قرار مخالف لما اعتاده الناس، أو يكون تحرزا من وقوع انقلاب ما فى أمر من الأمور السيادية. على نحو ما مثلنا من مسرحية (برلمان الستات) أو يكون تمهيدا لعمل انقلاب فى الرأى العام أو فى البنية التحتية للمجتمع .. على النحو الذى فعله (أنطونيو) فى مسرحية "شكسبير" (يوليوس قيصر) إذ تسلل إلى منطقة الضعف فى نفس (بروتس) صفى يوليوس قيصر وابنه الروحى بعد مؤامرة قتل قيصر على درج مجلس النواب الرومان

بتدبير (بروتس كاشياس وغيرهما) وتأليبهم للجماهير ضد سيرة قيصر وتاريخه وصلفه وجبروته - حسبما زعموا للجماهير المحتشدة فى ساحة المجلس - بعد قتلهم له على مرأى ومشهد من تلك الجماهير ، حيث تمكن (أنطونيو) من الحصول على وعد من بروتس وبعض أعضاء مؤامرة اغتيال قيصر بتمكينه من تأبين والده الروحى (يوليوس قيصر)، ولما كان له ذلك وأصبح بين يدى الجماهير الغاضبة اللاعنة لقيصر والذامة لسيرته وفعله بعد مقتله ، طلب من الجماهير الصمت .

"أنطونيو : أيها الرومان . أيها الإخوان . بنى وطنى"[1] وحين أصاخوا السمع إليه ابتكر حيلة للتأثير بها على الناس بعد استمالتهم قليلا إلى سماعه إذ، ذكرهم بالعرف الذى يعرفونه عن الوفاء لصديق حتى مع كرههم له وأنهم يعلمون مدى ما بين أنطونيو ويوليوس قيصر (القتيل) من أواصر المحبة والولاء، لذلك فإن من حقه عليه أن يرثيه، ومن حق أنطونيو على الجماهير أن تؤمن له حق الوفاء لصديق وليس هناك من يرفض وفاء صديق لصديقه، بل إنهم قد اكبروا فى أنطونيو لحظتها شجاعته، وهى معهودة فيه عندهم، وأكبروا فيه بره ووفاءه ولم تكن مشهورة عنده إذ أنه السكير مع مكانته كقائد حربى برى لا يشق له غبار، والمتبرم اللاهى مع النساء، حتى مع أنه متزوج. ولا شك أن فى إشعاره للجماهير بأنه البار والوفى بصديقه الذى قتل على مرأى بصرهم وسمعهم ولم يحركوا ساكنا، ربما لإحساسهم بتعال فيه خاصة بعد رجوعه وقد سبقته شائعة زواجه من (كليوباترا) وهى تلك الملكة الشرقية التى كانوا ينعتونها ويخشونها مثلما كانت خشيتهم من عدوهم (هانيبال) أو - هانى البال - فيما يزعم بعض الدارسين للتاريخ .. لذلك اطمأنت نفوس جماهير روما آنذاك لأنطونيو ، مع توتر أعدائه الذين اغتالوا قيصر، وزاده ذلك وثوقا وثباتا مكنه من عرض وجهة نظره فى أمر مصرع يوليوس قيصر عرضا يؤثر فى حاضر مستمعيه من الجماهير المحتشدة فى الساحة، ومن ثم يؤثر فى مستقبل أعدائه الذين اغتالوا قنصلهم العام قيصر غيلة وغدرا. فكلما توطد أثر كلمات أنطونيو فى نفوس الجماهير كلما تزعزعت ثقة زعماء المؤامرة وخارت قواهم وانفرط

---

[1] شكسبير . يوليوس قيصر. سلسلة من المسرح العالمى ع (٨٨) (الكويت وزارة الإعلام - يناير ١٩٧٧).

عقدهم، وتراجعوا فرادى مكرهين إلى صفوف الجماهير المحتشدة ما بين وقوف وقعود يتخفون كالنساء .

ولكن عرض (أنطونيو) لوجهة نظره لا يراد به التأبين ولكن قصده الحقيقي منه هو تشكيل مشاعر الجماهير وتمهيد عقولهم لرفض الفكرة التى نقلها إليهم قادة الاغتيال عن يوليوس قيصر من أنه المستبد الناهب لأموال الإمبراطورية المبدد لثرواتها التى جمعها جنودها بالسيف والمبعثر لها على تلك الملكة الشرقية (كليوباترا)، إلى جانب إعادة تشكيل صورة يوليوس قيصر على انه رجل الحرب والأب الحنون، العادل، الذى قرر قبل قتله غدرا أن يوزع على كل واحد منهم قطعة أرض ونصيبا فى الثروة.

ب - دور التفنيد فى تكوين رأى عام فى المشهد المسرحى :

ما كان أنطونيو لينج إلا مع بث روح الكره للقتلة ووصفهم بالعار والتسرع والرعونة والغدر، الأمر الذى جعل القتلة قادة مذبحة يوليوس قيصر يفرون هلعا ويتوارون وراء ظلمة الليل فى وضح النهار، حيث تبدد شملهم. غير أن تلك النتيجة التى نجح أنطونيو فى تحقيقها، أو ذلك الأثر الذى نتج عن عرضه لفكرته أمام الجماهير المحتشدة المهللة لمقتل يوليوس قيصر إن نجح فى إبدال سخطهم على قيصر وفرحهم بقتله سخطا على أعدائه الذين قتلوه إن هذه النتيجة هى من أثر براعة العرض متقنعا بقناع الوفاء والبر وقوة الإقناع عن طريق تفنيد مزاعم الخصم (قتلة يوليوس قيصر) إذا فإن ما تحقق من إثارة ضد الخصوم وإبدال لاتجاه الرأى العام ما كان ليتم دون تفنيد (أنطونيو) لمزاعم الأعداء المتآمرين .

دور التوثيق فى تكوين رأى عام فى المشهد المسرحى :

غير أن التفنيد وهو إقامة الحجج المنطقية والمقبولة على كذب ما يدعيه الخصوم لا يستقيم ولا تتوطد أركانه دون شواهد وتوثيق لذلك لم يكتف أنطونيو بعرضه بل يوطده بما يتحايل به من أوراق على أنها وثيقة تضمنت وصية (يوليوس قيصر) التى ضمنت توزيع ممتلكاته الخاصة على أبنائه الرومانيين - وهو ما ليس صحيحا - ولا شك أن أنطونيو ما كان له أن ينجح فى تكوين رأى عام مضاد يطالب

بدماء قتلة (يوليوس قيصر) ـ لم يكن مسلحا بالذكاء والحيلة والخيال البعيد والشجاعة ورباطة الجأش والإقدام مع عدم المباشرة وفصاحة الدخول إلى الهدف رويدا رويدا.

وتلك صفة يجب أن يتحلى بها كل من يقدم على قيادة الجماهير، إذ يحدد هدفه النهائى (الاستراتيجى) ويحسن عرضه بركائزه محمولاً على أسبابه.

ونخلص مما تقدم إلى أن تكوين الرأى العام فى المسرح يقوم على ثلاثة ركائز رئيسية هى (العرض والتفنيد والتوثيق).

دور المسرح الحديث والمعاصر فى تكوين الرأى العام الركائز الدرامية فى بناء الرأى العام بوسيط مسرحى :

لقد لاحظنا من قبل فى أسلوب الإبدال وأسلوب الإخفاء والنشر الذى استخدمه أنطونيو لبناء رأى عام مضاد أنه استند فى محاولته لإعادة صياغة الرأى العام عبر الوسيط المسرحى إلى ثلاثة ركائز هى :

عرض وجهة نظره مع تفنيد مزاعم الرأى الآخر رأى قتله يوليوس قيصر. ثم توثيق أو تأصيل وجهة نظره التى عرضها .

الركيزة الأولى :

العرض حيث يعرض الكاتب أو المتحدث القضية أو الموضوع فى نقاط أساسية عرضا وافيًا . من خلال توجه مباشر أو غير مباشر ومناقشة علنية للفكر المعروض (وقد رأينا من المثل الذى أعطيناه لـ "أنطونيو" حين أراد تحويل رأى جماهير روما المحتشدة أمام مجلس الشيوخ من السخط على (يوليوس قيصر) الذى وقع فريسة لسيوف المتآمرين عليه، ومباركة الجماهير لذبح معارضيه له، كيف استطاع "أنطونى" عرض الأمر بما يناقض رأى قتلة "قيصر" حيث أن "يوليوس قيصر" كان محبا للشعب الرومانى - كما زعم أنطونى "فى خطبته فى بداية تأبينه لقيصر على درج "الكابيتول" (مجلس الشيوخ الرومانى) وكيف أن العرض قد ارتكز على استدراج عاطفة الشفقة عند الجماهير كما عمد إلى حضهم على الإحساس

بالذنب بوساطة التسلل إلى مشاعرهم ليشعرهم بمدى الخسارة التى سوف تعود عليهم من جراء جريهم وراء قتلة "يوليوس قيصر" حيث لا يحصدون إلا الندم .

وقد يتخذ (العرض) الهـادف إلى تكوين رأى عام شكلا آخر ، حيث لا يتمثل فى (خطبة) يلقيها خطيب ، مثلما فعل (أنطونيو) فى مشهد تأبينه لـ "قيصر"، أو مثلما فعل "كريون" بإذاعة أمره فى الناس عندما أمر بتعليق جثة أحد ولدى "أوديب" وذلك بفرض قراره على الرأى العام اليونانى حول فكرة احترام القانون الوضعى. فبناء الرأى العام قد يتخذ العرض فى بناء الرأى العام شكل الندوة أو المناقشة الحرة – فيما يشبه المحاورة ، ومثال ذلك فى مشهد محاورة "الحسين" (رضى الله عنه) فى مسرحية الحسين ثائرا[1] لآل بيته إذ يعارضونه أو يبدون تخوفاتهم من تفكيره فى الذهاب إلى العراق لأخذ البيعة لنفسه ، بعد موت "معاوية" والنداء بالبيعة لابنه "يزيد بن معاوية" خليفة للمؤمنين من بعده .

"الحسين : ألم تسمعنْ رسالة مسلم .. فلتسمعن (يقرأ) الرائد لا يكذب أهله .

فعجل عجل بالإقبال فقد بايعنى أهل الكوفة (ينحى الرسالة يخرج أخرى).

وهذا أيضًا كتاب رجال الكوفة (يقر .

عجل يا ابن رسول الله ولا تتأخر .

لك بالكوفة كل قلوب الكوفة .. أقبل (يعيد الرسالتين إلى جيبه ويتجه إلى زينب).

فبماذا اعتذر إليهم؟

زينــــب : فلا أعذار ولا أوجال ..

الحسين : يا أهل الكوفة قد كفّرتم عما أسلفتم من ذنب .

---

(1) عبد الرحمن الشرقاوى ، مسرحية الحسين ثائرا (القاهرة، روايات الهلال ٢٧٥، عن دار الهلال، نوفمبر ١٩٧١ الموافق رمضان ١٣٩١) ص٩٧ .

أنا ذا أقبل .

يا أهل الكوفة بعض الصبر .

أنا ذا آت ولنا النصر .

لم أخرج أشِرًا أو بَطِرًا .

لم أخرج أفسد أو أظلم .

لم أخرج أطلب مملكة .

لكن كى ألقى موعظة .

ولكى أنهى عن منكر .

ولكى أصلح من حولى .

ولألقى نورا فى الليل .

يا أهل الكوفة أنا ذا أقبل .

أنا ذا أقبل يا ابن عقيل [1].

"فالحسين" يتخذ الإقناع وسيلة لبناء رأى عام - محدود - بين ذويه ، حيث كان لهن رأى مغاير لرأيه فى أمر ذهابه إلى الكوفة . وهو فى عرضه يعطى الأسباب التى تجعله يتخذ مثل هذا القرار . وهو يوثق عرضه للأمر بإبراز رسالة (مسلم بن عقيل) له بتمام تمهيده لأمر زيارة "الحسين" للكوفة، ورسالة رجال الكوفة أنفسهم. وهو يمهد نفسه لتكوين رأى عام فى الكوفة حين يصل بأن أرسل من قبله (مسلم بن عقيل) لجس ببض الرأى العام أو قياس فى أمر البيعة له. ويمهد نفسه نظريا بالتفكير بصوت مسموع فيما سيلقيه عليهم لعرض رأيه ورسالته، بما سيمكن للإسلام هناك وفق فهمه الصحيح له بعرض رأيه وأركان ذلك الرأى .

(1) المصدر نفسه ص٩٧ .

والعرض يجب أن يقتصر على إيجابية من إيجابيات الموضوع المطروح لكسب الرأى والتفنيد يقتصر على ذكر كل سلبية من سلبيات موضوع الخصم لأن صدق صاحب العرض فى عرض كل جوانب موضوعه بإيجابياتها وسلبياتها يضر بالموضوع ولا يفيده. غير أن "الحسين" ذلك الصادق العادل حين يعرض لأمر جد فى شأن متعلق بموضوع مبايعته أميرا للمؤمنين من قبل أهل الكوفة فإذا هو يعرض لما جد من سلبيات اعترضت توجهه :

"الحسين" : أيها الناس لقد جدت أمور .

قد تجمعتم على أنى إمام وأمير .

بعد ما بايعنى أهل العراق .

وحسبتم أنه فى قبضتى .

غير أنى جاءنى الآن نذير .

إنه قد خذلتنى شيعتى "[1]

فصدق "الحسين" جعله يصدق من شايعه ولا يخفى عنهم أمرا. وهذا خطر يهدد جهده فى تكوين رأى يلتف حوله . فالاسجابة للإشاعة أمر بالغ الخطورة فى رحلة تكوين الرأى العام .

فهذه الإشاعة هدف بها (ابن زياد) والى العراق من قبل يزيد بن معاوية) تفتيت دعوة "الحسين" لخلق رأى عام يشايعه . وضرورة حجب الإشاعة عن المؤيدين أمر من الأهمية بمكان فى سبيل حماية الرأى العام الذى يتكون حثيثا، وتجنب التعرض للإشاعة بما يؤكدها أمر شديد الأهمية. وإذا كان لابد من التعرض للإشاعة فليكن تفنيد رابطة مفعولها، هو هدف صاحب الدعوة إلى بناء رأى عام حول قضية ما .

---

(1) المصدر نفسه ص١٤٩ .

التوجه ودوره فى العرض :

التوجه هو سمة العرض فى قضايا الرأى العام ، فلا عرض دون توجه . والتوجه قد يكون مباشرا، وقد يكون غير مباشر. غير أن التوجه المباشر فيه دعاية، أو شبه دعاية - والتوجه لدعاية ما هو إعلان للرأى دون أجر بطريقة فنية أو أكثر[1] وهى طريقة مسبوقة بالفكر - أى مخطط لها. والمسرح أحد الوسائل الفنية التى يمكن أن تؤدى رسالة ذات دعاية، بشكل غير مباشر غالبا، وبشكل مباشر أحيانًا. ففى مسرحية سياسية لا تخلو مضامينها من عناصر دعاية مباشرة ونعطى لذلك مثلا من مسرحية معاصرة للكاتب المسرحى المصرى (الفريد فرج) هى مسرحية (النار والزيتون) [2] حيث يبدأ مشهدها الافتتاحى بتوجه مباشر :

المغنيون : المسألة تخصك .

إن كنت فى لبنان ، فى ليبيا .. كنت فى المغرب .

أوعك تقول ميهمنيش . المسألة تخصك .

علشان عليك الدور . حبيجى بعدنا دورك .

علشان حياتك .

علشأن بلادك .

حريتك دارك ومستقبل ولادك .

المسألة تخصك ".

وهذا النوع من التوجه التحذيرى ، لابد وأن يتبعه (تفنيد)، ولا تكفى الحميمية ومحاولة التقرب إلى المتلقى عن طريق مخاطبته مباشرة، دون حاجز باستخدام (كاف الخطاب) (تخصك - كنت - عليك - حياتك - بلادك)، حتى مع

---

(1) راجع د./ عصام سليمان موسى، المدخل فى الاتصال الجماهيرى ، (اربد، الأردن، مكتبة الكنانى ١٩٨٦) ص١٨٣.

(2) الفريد فرج، النار والزيتون (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف ١٩٧٠) ص١٣ .

أهمية ذلك التقارب فى صنع التأثير عن طريق أسلوب عرض الرسالة .. فإن العـرض لا يتدعم - أى لا يقنع دون تفنيد . والكـاتب هنـا يستخدم المباشـرة والحـرارة (هـو قريب منك ومخلص لك فى تحذيره) لا تشعر أنه غريب عنك، هو لا يبدى أسـبابا، يتسلل تسللا طبيعيا وشرعيا شرعية أحد أهـل بيتـك. هـو لا يفنـد كيـف أن المسـألة تخصنى. وهذا جزء من طبيعة العرض .. حتى يضع مستقبل رسالته موضع التسـاؤل لأطول فترة ممكنة . وفى نوع من جذب الانتبـاه ، وتعميـق العـرض - مسـتقبلا - - والتمهيد للتفنيد وللنتائج بعد ذلك ، هو يشعرك بأهمية الأمر .

أ - التوجه المباشر وأسلوب الاستمالة :

والكاتب فى أسلوب عرضه على هـذا النحـو يسـتخدم أسـلوب الاسـتمالة . وهى هنا استمالة عاطفية . لن التفنيد لم يتخلل عناصرها . فالتفنيد يحول الاسـتمالة من طبيعتها العاطفية إلى الطبيعة الإدراكيـة فالكـاتب ينطـق عـبر أسـلوب الاسـتمالة العاطفية من منطلـق التخويـف. وهـو نـوع مـن الاسـتمالات يعرفـه أسـاتذة الاتصـال ونظرياته[1] حيث (يلجأ بعض القائمين بالاتصال باستخدام استمالات تـهديد تجعـل الفرد يجنب عدم قبول الرسالة، وذلك بإشارة إلى النتائج التى تحيـل إلى عـدم قبـول الرسالة. وتلجأ إلى ذلك وسائل الإعلام الجماهير، التى تخيف الجماهير من الحرب وأخطارها . وهنا لابد من أن تثير الرسالة التوتر العـاطفى) والاسـتمالة العاطفيـة فـى مقدمة عرض المسرحية نفسها ماثلة فى الفقرة التى يقول فيها المغنون :

واعلم بأن الظلم واحد والعدو واحد .

والعدل والحرية واحد . والسلام واحد .

والعالم الواسع ده واحد ، والظلام واحد .

أوعك تقول ميهمنيش .

علشان حياتك .

---

(1) د./ جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة، دار الفكر العربى ١٩٧٨) ص٦٨ .

حريتك . دارك . ومستقبل ولادك .

علشان بلادك .

خد بندقية أو علم أو ميكرفون .

وادخل معانا الصف . صف الثائرين .[1]

علشان ضميرك حى بيغزك .

علشان شظايا الحرب حتصيبك وحتجرك .

علشان عليك الدور . حييجى بعدنا دورك .

خد بندقية أو علم أو ميكرفون .

وادخل معانا الصف . صف الثائرين .

فاستمالة التخويف واضحة ، والتوجه مباشر ، والتفنيد من جنس الاستمالة - عاطفى - وهذا مثال للتوجه المباشر نحو عرض الرأى طلبا لاستمالة الجمهور . أما التوجه غير المباشر فهو يتخذ مسارا آخر.

ب - الشكل غير المباشر للتوجه :

والتوجه من خلال وسيلة اتصال أدبية أدائية مثل المسرح ينحو إلى اللامباشرة فإذا كان المرسل فى الفقرة الأولى من الرسالة ذات التوجه التهديدى المباشر غير محدد (مغنون) حتى وإن كان القصد منهم هو الإيحاء بأنهم طليعة مثقفة أو ثورية ، إلا أن التوجه غير المباشر لا يكشف عن هوية المرسل إلا بعد فهم المتلقى لمغزى الرسالة .

الشاب الأول : يقولون فى أفريقيا إن الله خلق الشيطان أبيض ، المستعمر أبيض ، والمليونير أبيض ، والشرطى أبيض .

---

(1) الفريد فرج ، المصدر السابق نفسه ص١٤ .

الفتـــــاة : والشيطان الرابع الأبيض مواطن عادى يذهب إلى صندوق الانتخابات مرة كل بضع سنين لينتخب مستعمرا أبيض ، ويذهب إلى إدارة الضرائب مرة كل سنة ليمول أسلحة الشرطى الأبيض ، ويقرأ فى كل صباح الصحيفة التى يكتبها له الرأسمالى الأبيض .

شاب ثانى : وهذا الأبيض الشيطان الناخب دافع الضرائب قارئ الصحف إن كان عنصريا فهو يبغض اليهود ويبغض العرب . لذلك يفضل أن يتخلص من يهود بلاده ، ويعمل ليقحمهم على الشرق الأوسط ولو بالقوة . القوة ضد العرب بطبيعة الحال"[1]. فهذا التوجه المباشر فى العرض ينطلق من مقولات كلية ، على شكل أخبار غير منسوبة لأحد معين تتجه نحو تغطية أمر واحد أو موضوع واحد ومعين فالعرض فى بناء الرأى العام يتجه نحو فكرة واحدة يركز عليها . وهذا نوع من العرض ذى الميول الاستعراضية ، حيث يستعرض الكاتب أكثر من وجهة نظر حول موقف الرجل الأبيض أو وجهة نظر الرجل الإفريقى - عامة - فيه حيث وصفه بالشيطان إنه يعانى الأمرين من الأبيض المستعمر ، والأبيض المليونير ، والأبيض الشرطى. الأول يقهره وطنا وذلك يقهره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا والأخير يقهره أمنيا إذ هو امن للمستعمر وللرأسمالى وهو فى الوقت نفسه قهر له هو . غير أن الكاتب يضيف على لسان شخصية مجردة - شخصية المواطن الأبيض العادى صفة الشيطان ، لأنه يدعم الشيطان الأبيض فى أشكاله أو صفاته الثلاثة السابقة (مستعمر - مليونير - شرطى) وهنا نجد ضرورة لبيان الفرق بين العرض والاستعراض.

بين العرض والاستعراض :

الاستعراض مظهر من مظاهر التمكن . لذلك كثيرا ما نجد ميلا إلى التنويع فى أشكال العرض ، وتوجهاته الشكلية عند كبار محترفى صنع الرأى من كتاب الفكر وأدبائه ، فى مجال الإعلام والفن الأدبى. والاستعراض لون من ألوان التوجه

---

(1) المصدر نفسه ، ص١٤ .

غير المباشر. وهو يكثر فى الفنون الأدبية وفى الفنون الأدائية ، ويشكل بعدا من أبعاد التنويع فى أسلوب العرض. والاستعراض قائم على إظهار أكبر قدر من مهارة الكاتب أو الفنان أو المؤدى ، أو الحرفى (التقنى) . وقد ظهر فى المسرح السياسى وسيلة للهروب من المباشرة ، حيث الطبيعة الجافة للموضوعات السياسية كما ظهر فى التوجهات التجارية للمسرح والسينما فى السنوات الأخيرة منذ سنوات الانفتاح غير التنموى فى فترة السبعينيات والثمانينيات المصرية .

ومثاله فى المسرح السياسى الذى يسعى حثيثا نحو تكوين الرأى العام فى قضية من القضايا القومية أو الوطنية .. ففى مسرحية الفريد فرج (ألحان على أوتار عربية) [1] يظهر الاستعراض فى مقدمة العرض ، حيث يستخدم المؤلف فى الفصل الأول (إثنتى عشرة لقطة أو صورة) بأسلوب (المونتاج) أو تجميع اللقطات وربطها فى تتابع وتسلسل موضوعى . وإن جاء ذلك على شكل تتبع تاريخى للأحداث أو لصورتها، وذلك على النحو الآتى :

(الخروج من المدرسة – صورة عراقية – المصور والفتاة – الجندى المجهول – المظاهرات – اللنبى – التقسيم – الإنجليز – الغزو الثانى – الأمم المتحدة – الخيام – العبور)[2].

والكاتب فى كل صورة من تلك الصور التى تتابعت فى الفصل الأول من مسرحيته تلك يعرض لرأى أو موقف من المواقف التى أصبحت جزء من تاريخ قضية الوطن العربى المستهدف على مر العصور وأسباب ذلك وتاريخ نضال العرب الوطنيين. وهذه الآراء أو المواقف فى مجموعها عرض مركب فى اتجاه تكوين رأى عام حول تلك القضية الوطنية المتجددة تجدد أطماع الغرب فى تلك الأرض موقعا وموارد وأسواقا وسيطرة تستهدف تركيع إنسان المنطقة العربية :

"ساكس بيكو : (معا يغنيان) قسم الكعكة كى تأكلها

(1) الفريد فرج ، مسرحية : ألحان على أوتار عربية (القاهرة ، روايات الهلال العدد ٤٧٨ ، أكتوبر ١٩٨٨ – ربيع الأول ١٤٠٩) .

(2) المصدر نفسه ، ص ص١٤ – ٣٨ .

(صوت تمزق الخريطة العربية تتشقق في خطوط الحدود .. يخرج ساكس وبيكو . صمت . تهبط من فوق متاهة من الأسلاك والعرب يتخبطون فيها.)

المجموعة : (في الأسلاك) أسلاك وأشواك . أينما توجهنا . أينما تطلعنا حدود وأسلاك وأشواك .. تعترضنا . تجتزؤنا . تسد طريقنا تصد مسيرتنا . تلزمنا مواطئ أقدامنا. تحجب رؤيتنا . شطرتنا مسخت تكاملنا . تجتزئ الواحد البسيط الذى لا يتجزأ تدمي أبصارنا إن تطلعت وأيادينا إن امتدت ، وقلوبنا إن تمنت ، ورأسنا إن تذكرت". [1]:

ساكس : الآن يا لورد بلفور تستطيع أن تعلن بيانك الذى طال انتظاره .

(يدخل بلفور يتحدث أمام الصحفيين في مؤتمر صحفي)

بلفور : أن حكومة جلالة ملك بريطانيا تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودى في فلسطين ، وسوف تبذل أفضل ، جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية. (تصفيق . يخرجون) [2].

"لورنس : لتحكم العربي البس ملابسه وتسمى بأ سمائه . البس الطربوش والعقال والعمامة ، وتسمى عبد الله والمهدى والعارف بالله اقرأ القرآن واحفظ المعلقات السبع وسائر الأشعار والأمثال وتغنى بها .. واضرب العرب بعدها بالسياط يمتثلون . ويرضون ويحمدون لك أنك تركت جنسك ووطنك ولغتك وملابسك ودينك لتحيا حياتهم وتأكل بأصابعك من أطباقهم .. لتحكم العربي اجلد ظهره وأنت ترقص على طبله ..

المجموعة : (تغني وترقص الدبكة)

أهنا أراب موزلين

---

[1] المصدر السابق نفسه ، ص٢٨ .

[2] المصدر نفسه ص٢٨ .

أهنا أراب موزلمين
قرآن قاريين
أشعار دارسين
حمدو لله رب العالمين
الله حي"[1].

المناقشة العلنية ودورها في العرض:

إذا كان أساتذة الإعلام يربطون تكوين الرأى العام بشرط الوضوح وعلنية نقاش أطراف الرأى المتعارضين ، على أساس أن الرأى العام المراد تكوينه ، هو فكرة يراد لها أن تحل محل فكرة أخرى سابقة لها ، في احتلال قناعات غالبية الجمهور الذى يتكون من صفوة تصنع الرأى أو تخطط له ومطلعين يتميزون بثقافتهم العالية ومتابعتهم للشؤون السياسية للجمهور العام الذى يشكل (٦٠٪) من مجموع الجمهور ممن ليست لهم آراء ثابتة ولا إلمام بالشؤون العامة والسياسية والذين يشكلون قوة عددية تساند القرار وتوجهات الرأى العام[2] حيث "تعمل النخبة والمطلعون على حشد أفراد الجمهور العام، وتعبئتهم لأن مواقفهم تحدد القرار الأخير[3]، فإن محاولة صنع رأى عام في هذه المسرحية يعمد في عرضه إلى مواجهة أصحاب الرأيين المتعلقين بالقضية موضع الخلاف أو الصراع:

(٩ - الغزو الثاني):

وهى لوحة حية تصور كتلة بشرية ، من المهاجرين يجبرهم الغزاة اليهود على الرحيل من مواطنهم وأراضيهم . وفى مواجهة هذه الصورة الحية صورة أخرى تسجل موقف الأمم المتحدة : (١٠ - الأمم المتحدة). إذا فالمواجهة قائمة ولكن بأسلوب فنى. حيث هى عرض لمواجهة موقف لموقف، ليس شخصا لأشخاص عن طريق عرض الرأى والرأى الآخر، عن طريق الحوار بالكلام، ولكنه هنا حوار بالصور

---

[1] المصدر السابق نفسه ص٣٠ .
[2] انظر د. عصام موسى / المرجع السابق ذكره ص ص١٧١ - ١٧٢ .
[3] المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

الحية. وذلك عمل المسرح، حيث الحضور ماثل بين الطرفين، عن طريق صورتين حيتين نقيضتين .

نص الصورة (٩- الغزو الثانى):- الطرف الأول فى القضية :

المجموعة : لم تذمر أسماءنا الصحف . لا تعرف وجهتنا الصحف . فطريقنا بلا لافتات بلا علامات .. ضلت فيه الصحف .

(امرأة تحاول كشف طفل على ذراعى امرأة أخرى)

المرأة الأولى : ولدى . ولدى . أين ولدى ؟

المرأة الثانية : ليس هذا ولدك . ابتعدى .

المرأة الأولى : ولكن ولدك هذا ميت .

المرأة الثانية : ابتعدى .

المرأة الأولى : جنت المرأة . ترحل بولدها ميتا .. ولكنى أنا أكثر منها جنونا لأنى حتى لا أجد ولدى .

المجموعة : لم تذكر أسماءنا الصحف . لم تعد ·رف أين مكاننا الصحف فطريقنا بلا علامات .. ضلت فيه الصحف .

(رجلان يتماسكان)

الرجل الأول : لعنة الله عليك . تسرق منى خمسة فلوس ، وأقول لك زن الزيتون فلا تفعل . دمك حلال عندى .

الرجل الثانى : وما قيمة خمسة فلوس يا مجنون ؟

الرجل الأول : لا أسكت عن حقى أبدا .

الرجل الثانى : البلد سرقت منا كلنا .. كل ما لنا راح ، وأنت ..

الرجل الأول : ألا حقك بالخمسة فلوس إلى يوم القيامة . أنتقم منك لكرامتى وحقى..

العربى الثانى : سيقتلنى المجنون بخمسة فلوس . جنت العرب . أدركنى .

العربى الأول : الخمسة فلوس .

المجموعة : حارت الصحف فى دروب الجنون إذ تقوض الكون وانهارت الدنيا وسرق الوطن ، فكيف يظل العقل ثابتا ؟ ومن ذا يلوم[1] والصورة كما نرى تسجل موقف العرب بعضهم بعضا الأمر الذى ينحيهم عن دائرة النقاش الوجاهى بين الطرف الآخر ، الغائب أيضا ، حيث لا حاجة له لطرح رأى إذ يسيطر ويتحكم ، فى غيبة مواجهة الطرف العربى الذى شغله صراعه اليومى : تناحره الداخلى ، وغياب الهدف والوجهة والقيادة وإنما المواجهة هى مواجهة هذه الصورة البائسة لصورة الأمم المتحدة الأكثر بؤسا، حيث تتكدس القرارات بإدانة العدوان الصهيونى بدءا بالقرار ٣١٢ عام ١٩٤٩ بقرار رقم (٤) فى عام ١٩٧٣ وقرار (١) فى عام ١٩٧٤ وعددها (٤٩) قرار أو هى قرارات للجمعية العامة للأمم المتحدة ولمجلس الأمن وللجنة حقوق الإنسان . فهى مواجهة لصورتين من صور البؤس وغياب الحيلة بين كل من العرب ، والمجتمع الدولى.

حول مفهوم التوجه :

نخلص مما سبق إلى أن التوجه بوصفه عنصرا من عناصر صياغة عرض موضوع الرأى العام ، يتمثل فى قصدية الرسالة وقدرتها على تحفيز مستقبلها لا استيعابها والتجاوب مع مرسلها، استنادا إلى المناقشة التى ينهض بها عرض الرسالة نفسه ودور العرض بوصفه أسلوب الجذب الفكرى والفنى الخاص على حسن تلقى المستقبل للخطاب الذى يحمله التوجه مما يقرب الخطاب من عقل المتلقى ووجدانه أو من وجدانه فعقله (مشاعره فإدراكه أو إدراكه فمشاعره) ومن ثم يكسب التأييد (تأييد المتلقى لفكر المرسل) والتوجه عنصر إقناع فردى كما أنه عنصر إقناع جماعى والتوجه فى الأدب والفن يظهر ظهورا غير مباشر . وقد يكون مباشرا على نحو ما مثلنا .

(١) المصدر السابق نفسه ص٣٢ .

مستويات التوجه :

قد يتحول التوجه إلى نوع من المواجهة حين يقابل التوجه الخطابى لرسالة الرأى بتوجه خطابى مضاد صادر عن المستقبل ، غذ يتحول من مجرد مستقبل لخطاب الرأى المرسل إليه بخطاب مضاد مرسل منه، مما تبدو معه روح النقاش النابع من روح الفكرة المقابلة (ضد المستقبل) لفكرة خطاب المرسل أكثر نصاعة مما يجعل صوت الجدل عند المستقبل أعلى من صوت الشعور . الأمر الذى يبطل أثر التوجه . على أن ذلك لا يتحقق دون حدوث صدمة حيث يفاجأ المستقبل بعكس ما كان يتوقعه . وقد ينطلق التوجه كما هو الحال فى خطاب بعض النصوص المسرحية إلى إقناع شخصية لشخصية ثانية في مشهد من مشاهدها دون أن يكون المراد من التوجه الخطابى أن يقف عند حدود تلك الشخصية وإنما يتخطى القصد ذلك إلى الجمهور نفسه فى قاعة العرض . وهو ما يمكن أن نمثل له بنص من مسرحية (حلم الهمذانى) للكاتب السعودى محمد العثيم[1].

فابن هشام وهو شخصية صنعها خيال الهمذانى فى مقاماته يستسلم فى مسرحية العثيم لخطاب (الكاهن / السكندرى) وقد أوجدهما (الهمذانى بخياله على الورق ، فيبدى اقتناعه بخطاب الكاهن (السكندرى المتنكر) ولا يبدى أدنى اعتراض أو جدل لإيمانه بصدق رجل الكهانة الذى يشخصه لأن المقصود بالتوجه الخطابى لم يكن ابن هشام ولكنه جمهور الحضور فى قاعة العرض كما أن محتوى الخطاب لا يتضمن صورا أو مفردات تخص مجتمع الهمذانى وهو مجتمع القرنين الثالث والرابع الهجرى ، ولكنها مفردات مجتمعنا العربى الحديث وعصرنا ربما لأن الكاتب قد وجد فى بيئة قرننا العشرين نوع من التوافق مع القرن الرابع الهجرى من حيث سلوك أهله :

---

[1] محمد العثيم ، حلم الهمذانى بجائزة السلطان السجستانى ، نسخة مخطوطة، أخرجتها لطلاب شعبة المسرح بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود بالرياض وعرضت عددا من المرات ، كان آخرها عرض مهرجان المسرح السعودى بالجنادرية (المهرجان العاشر للتراث والثقافة فى شوال ١٤١٥هـ الموافق لشهر مارس ١٩٩٥م وحصل به مؤلفه على جائزة أحسن نص مسرحى سعودى كما حصل اثنان من ممثليه الثلاثة على جوائز وفى مهرجان قرطاج بتونس .

الكاهن (السكندرى) : أنت مطرود من دارى وعليك نارى (يقوم ليشتبك معه) أيها الباذنجانى لما طيرت جنانى .. أما غرك بى الهمذانى .. اخرج من هنا أيها الشرير البغيض .. وإلا هجوتك بأقذع السباب من القريض ..

بن هشام : (يقذف بالباذنجان بعيدا) .

عفوك سيدى الكاهن .. أنسانى خوفى من مقامى .. وفقدى حسن علامى لقد قيل لى إن الهمذانى يحارب الخوارزمى حربا بعيدة المدى بصواريخ قوية .. وما يسمونه أسلحة نووية .. وأنا خائف على سيدى وبارى قلمى خصوصا عندما رأيته يحمل صاروخا نوويا وآخر جرثوميا وبنادق عديدة وكانت صورة سيدى تزين الصفحة الأولى من الجريدة لكن علمت أن الخوارزمى أعد له ما أعد من أسلحة الليزر والبيزر .. وقنابل النابلم والمسمار ..

الكاهن : اطمئن أن سيدك لن يصاب بأذى كل أسلحتهم نووية فقط . وهى لا تقتل ذبابة وليس فيها غرابة . أما الجرثومية فهى فى زماننا هذا عادة يومية ، لا يموت منها أحد .. فقط أنه .. يمرض وينزف رعافا حتى يصفر .. ويتحسس جروحه وتذوى ثم يموت بطيئا على فراشه كما تموت العير .. لا نامت أعين الجبناء الذين لا يتواجهون إلى الخيل مواجهة الصناديد وكل منهم بحربه عنيد .. وعليهم بذات الدروع من الحديد .. بل لأدهى أنه ليس عندهم أقواس ولا نشاب ولا سيوف وكل ما فى الأمر أن أحدهم يموت من شدة الانفجارات (مهلوع) .. ماذا يا ترى لو رأوا المنجنيق وناره تتطاير للقلاع كالغرانيق .. على حجارة بحجم الأباريق"[1].

إن الكاهن (السكندرى المقتنع بقناع الكاهن) يستخدم قناعا فى توجهه غير قناع ابن هشام ولأن ابن هشام – هنا – لا يعلم شيئا عن كنه القنبلة النووية ولا عن الأسلحة الجرثومية فإن توجه السكندرى من خلف القناع الذى يناسب حالة التهيؤ التى كان عليها ابن هشام وهو لجؤوه إلى الكهانة لاستطلاع نجمه ما كان لينجح فى

---

[1] محمد العثيم ، م ، ن ، ص٣٨ ، ص٣٩ .

إقناعه . إذا فالتوجه ينجح مع نقص المعلومات عند المستقبل لخطاب التوجه الإقناعى وهذا النقص يعوضه مضمون التوجه . كما أن التوجه المرسل لا يقابل بتوجه مضاد. أو مقاوم من المستقبل لانعدام التكافؤ بين محتوى الخطاب ومستقبله . لذلك يمكننا أن نستخلص أن التوجه فى عملية بناء رأى عام يكون خطابه بالضرورة أقوى من أن تقاومه قناعات المستقبل لنقص معلومات مستقبل خطاب ذلك التوجه وانبهاره بالقناع . (بأسلوب العرض) وعدم تمحيصه أو إدراكه لما تضمنه المحتوى من تورية .

غير أن التوجه الذى تضمنه خطاب السكندرى فى قناع الكاهن لا يقنعنا نحن جمهور المتفرجين فى قاعة المسرح أو حتى المتلقين للخطاب عن طريق قراءة النص نفسه ، ذلك أننا ندرك أن القنابل النووية والجرثومية والمدافع والنابلم والهليوكوبتر كلها أسلحة حديثة عرفتها البشرية على مراحل منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى عصرنا هذا وأن عصر الهمذانى (القرن الرابع الهجرى الموافق للقرن العاشر الميلادى) لم يكن يعرف تلك الأسلحة. ولكن قناعتنا تذهب إلى ما وراء الألفاظ من المعانى الظاهرة إلى المعانى الخفية التى تتوارى خلف الكلمات ، تذهب إلى الإقناع بأن الدعاية الإعلامية المهولة التى صاحبت حرب الخليج ، قد كسبت الحرب لصالح جيوش التحالف قبل أن تبدأ الحرب نفسها بشكل مادى فعلى ، ولقد كانت الدعاية الأمريكية - آنذاك - ومعها الدعاية العربية تضخم قوة العراق وفتك أسلحته ومدى الدمار الشامل الذى تلحقه بالبشر وبالحيوان وبالأجواء وبالأرض بل بكل شيء، وما كان ذلك إلا لتبرير هذه الحشود الضخمة التى فاقت حشود الجيوش والعتاد فى الحرب العالمية الثانية كلها كانت لخلق رأى عام عالمى ناقم على العراق ومتحفز أو مهيىء لقبول فكرة الخلاص من هذا الخطر الرابض للحضارة ولكل ما هو خير فى هذه المنطقة الحيوية من العالم ..

ذلك ما يحمله لنا التوجه غير المباشر من السكندرى خلف قناع (كاهن البقاع) لابن هشام . وهو هنا مجرد وسيلة تسمع وليس استماع بينما كنا نحن جمهور المتفرجين المستمعين أو المنصتين الذين أصخنا السمع فوصلنا خطاب المؤلف

فى توجهه لنا متخذا من لسان السكندرى خلف قناع الكاهن ومن آذاننا نحن الجمهور العربى (الخليجى وغير الخليجى) وسيلة للتأثير علينا لتعميق قناعتنا الموحدة بفعل التهيئة النفسية البيئية والاستسلام للمعارف الظنية التى يحملها لسان (الكهانة).

إذا فنجاح رسالة لتوجه الخطابى قائمة على تقنع صاحب العرض (الكاهن) الذى يحمل ذلك التوجه مع التهيئة النفسية لتقبل كل ما هو ظنى فى مجتمعاتنا العربية وهنا يكمن البعد النقدى لعملية التلقى على ذلك النحو الاستسلامى وهو نقد ذاتى هنا لأن الكاتب نفسه (العثيم) كان واحدا منا نحن العرب الذين توجهت لنا الدعاية الغربية – وقتذاك – لتجسم لنا صورة العنقاء العراقية . وحينما قطعت أجنحة العنقاء وذيلها ونتف التحالف ريشها وقص منقارها وخلع مخالبها ثم خيم ظل العنقاء الأمريكية التى تحوم منذ ذلك الوقت على سماوات الأمة العربية ، اكتشفنا أن العنقاء الحقيقة هى العنقاء الأمريكية ، وجوقتها فى سرب العنقاوات الغربية وأن (عراق صدام) ما كان سوى (عنقاء ورقية .. خيال مآته) صنيعة للاستخبارات الأمريكية من طينة الفردية والتسلط الأعمى . لذلك وجب على المثقف والفنان نقد الذات . والمؤلف – هنا – ينقد الأمة العربية فى استسلامها للتوجه الخطابى الإعلامى الأمريكى والغربى .

نموذج ثالث للتوجه

التوجه ودوره فى تكوين رأى عام عن طريق المسرح :

ويتمثل التوجه فى قصدية الرسالة وقدرتها على تحفير مستقبلها لاستيعابها والتجاوب مع صاحب الرسالة بالمناقشة المؤكدة لتأثره بمحتواها.

يتمثل فى مسرحية (ظلام فى الظهيرة)[1] وتدور أحداثها فى أحد المعتقلات فى الاتحاد السوفيتى . فى عهد ستألين . حين زج برفقاء الثورة فى المعتقل ، وتخلص منهم عن طريق التصفية الجسدية (بالإعدام) واحدا وراء الآخر.

وتدور المسرحية بعد أن اعتقل (روباشوف) وهو واحد من الزعامات الشيوعية الكبرى فى الثورة الروسية . وفى الزنزانة الإنفرادية يسترجع روباشوف دوره فى خدمة الثورة البلشفية ، وقضايا الثورة الشيوعية العالمية ومراحلها ودوره فيها.

ومن الأحداث التى يسترجعها مهمة كلف بها فى ميناء مرسيليا حيث تجمع عمال الشحن الفرنسيين وقد جاء ليقنع زعماء اتحاد عمال الشحن بالإضراب عن العمل انطلاقا من أن فكرة الإضرابات العمالية المتكررة تضعف النظام الرأسمالى الحاكم وتشل فعاليته وتلجئه إلى المساومات والتنازلات أمام مطالب العمال. كما أنها وسيلة رئيسية فى تدريب الطبقة العاملة على كيفية التمرس فى التنظيم ووحدة الصف والوقوف خلف زعاماتها قلبا وقالبا، إلى جانب تمرسها على المواجهات مما ينفى إلى العدم رهبتها من السلطة السياسية والأمنية ، كما أنه يحفزها على ابتكار أسلحتها مع كل مرحلة نضالية عمالية، فلئن نجح الإضراب ذاق العمال جميعا طعم الانتصار على الحكومة بكل أجهزتها وتنظيماتها ومؤسساتها الاستخبارية والإدارية والأمنية وزادت أجورهم وتحسنت أحوالهم المعيشية . وفى حالة فشل الإضراب والزج بهم فى السجون فإن ذلك يقوى من عزائمهم ويوحد صفوفهم ويطور ثقافاتهم فى التاريخ وفى الاقتصاد وفى الاجتماع وفى الفلسفة حيث يكون السجن مدرسة للتنظيم السياسى والتأهيل له، بحيث يخرج المعتقل منهم وقد تملك وعيا طبقيا ، بعد أن كان يناضل استنادا على حسه الطبقى بالظلم الواقع عليه من صاحب رأس المال .. دولة كان أم فردا أم مجموعة من الأفراد الوطنيين أو الأجانب فيخرج بوعى تام بأسباب الظلم وكيفية حدوثه ومحدثه وكيفية مقاومته والخلاص منه.

---

[1] انظر سيدنى كنجزلى ، ظلام فى الظهيرة ، ترجمة عبد الرحمن سامى (القاهرة، مكتبة مصر د/ ت) ص٧٢ ص٧٤.

هذا إلى جانب وضع زملائهم خارج المعتقلات وضع المتحفز المشتعل غضبا أو تعاطفا ومن ثم وقوفا إلى جانب زملائهم المعتقلين فى السر أو فى العلن، كل حسب قدراته وتهيؤه أو انضوائه تحت نقابة أو جمعية أو تنظيم سرى ، ربما، لذلك كله تكمن الأهمية من وراء (التوجه) الذى تحمل خطابه إحدى القيادات البلشفية الروسية إلى عمال فرنسا فى قطاع الشحن البحرى ، وهو بداية الشرارة الثورية التى أن اشتعلت تعطل الإنتاج لتكدس الفائض منه فى الموانئ، ومعلوم أن "نظرية فيض الإنتاج" تشكل مع نظرية "فائض القيمة" ركنى النظرية الماركسية فى الاقتصاد وفى التحول الاجتماعى[1] متى تفاعلتا مع الشرط الذاتى للطبقة العاملة فى بلد من البلدان والشرط الموضوعى لذلك البلد[2].

على ذلك يشكل التوجه فى خطاب (روباشوف) فى مسرحية (ظلام فى الظهيرة) أهمية بالغة التعقيد للأمر الذى ندب له زعيم فى مكانته من حزبه. ويتضح دور عنصر (التوجه) فى صنع الرأى العام حول القضية المفروضة وهى تصدير أهم الأهداف المرحلية من مراحل تحقيق الوحدة العمالية العالمية ، المفترضة كهدف نهائى استراتيجى فى الفكر الشيوعى، وهى مرحلة الإضراب (إضراب عمال الشحن الفرنسيين) كضرورة من ضرورات التمهيد للتغيير الثورى للمجتمع بوساطة العمال فى كل أنحاء العالم:

"البـير : (يقوم نصف قومة ، لها معناها) . الرفيق القادم من موسكو يحمل رسالة إلينا .

لويجـى : إلينا ؟ (يميلون جميعا إلى الأمام ، فى انتباه)

روباشوف : بشأن هذا الإضراب .

بابلـو : آه الإضراب . لا تقلق ، لن يعطله شيء .

---

[1] راجع : كارل ماركس ، رأس المال ، ترجمة د. راشد البراوى (القاهرة . نهضة مصر) ١٩٦٤ .

[2] راجع : كارل ماركس، خطتنا الاشتراكية (موسكو . دار التقدم) فى ظن عمال الشحن الفرنسيين أنفسهم فما الذى يمكن أن تطلبه منهم موسكو غير الإضراب وهو هدف مرحلى يدركون فعاليته جيدا .

لويجـــى : هش ، بابلو (إلى روباشوف) الرسالة ؟[1]

★ وتمثل هذه الفقرة التالية من المشهد نفسه :

"روباشوف: إن قوتنا فى الاتحاد السوفيتى ، كما تعلمون ، هى قوة الحركة الثورية فى العالم أجمع" .

أن كلامه هنا يحفز المستقبلين لخطابه ، خاصة بعد قوله : كما تعلمون لأنه يخاطب حركة عمالية من خلال طليعتها التى تحزبت خلف فكر الطبقة العاملة (الفكر الشيوعى) ، الأمر الذى ترتب عليه تجاوب جماعة العمال (طليعتهم) المتلقية لخطابه :

"بابلو : (يضرب المائدة بجمع يده) تستطيع أن تعتمد علينا".

وهذه الضربة باليد على المائدة هى عنصر فنى يؤكد القناعة التامة ويترجم الرد قبل الكلام وبصورة أبلغ لأن كتلة صوت الضربة وكتلة المائدة أو حجمها عندئذ يضاف إلى كتلة المجموعة المحيطة بها ليصور ذلك كله حجم التأييد وتماسك وحدة تنظيم العمال وصلابة دورهم، ناهيك عن دورها الإيقاعى الجمالى اللافت فى حسن الاستهلال، وفى الدلالة على التلقائية فى الاستجابة الفورية عند البعض أو الكثير من أبناء هذه الطبقة ، مما يعكس تذمرها ومدى معاناتها إذ التعب كثير والعائد قليل غير أن لها قياداتها المحنكة التى تقابل التوجه بتوجس :

لويجـــى : هش بابلو (إلى روباشوف) . الإضراب ؟

روباشوف : أحواض بناء السفن الإيطالية فى سبيلها إلى الانتهاء من صنع مدمرتين وطراد لحسابنا .

ألبـــير : لحساب "الوطن الأول للثورة"

روباشوف : والحكومة الإيطالية أبلغت موسكو أنه إذا أريد تسليم هذه السفن ، فإنه يجب إنهاء الإضراب فى الحال .

[1] سيدنى كنجرلى ، م ، ن .

ونلاحظ هنا أن خطاب التوجه كان غير متوقع من أحد ، لا من العمال ولا من الجمهور المتلقى لهذا العرض . لقد باغت الخطاب العمال وباغت المتلقى له فرجة أو قراءة . والمباغتة عنصر فنى له دوره فى الأعمال الأدبية والفنية ، فهو عنصر جلب للمتعة . وهو عنصر يؤدى دورا أساسيا فى زيادة فاعلية التوجه ، فى رحلة تكوين الرأى العام ، إذ لابد أن تؤدى المباغتة إلى صدمة ، حيث يفاجأ المتلقى بما لم يكن يتوقعه فيزداد تنبهه ومن ثم تركيزه الذهنى ، ويكون فى حالة وعى وتحفز إدراكى تام. إن الجميع (العمال) فى المشهد يعتقدون اعتقادا جازما بأن الرفيق السوفيتى الموفد إليهم ، إنما جاء للتوكيد على رسالة إضراب عمال الشحن الفرنسيين ، ولكنهم يصطدمون بخطاب مغاير لذلك فالرسالة تدعو إلى فض الإضراب، لذلك أصابتهم الدهشة والدهشة بداية للوقفة الموضوعية بإزاء الرسالة التى نستقبلها ، وقفة تساؤلية استنكارية فى آن واحد وقفة احتجاج (توجه مقابل) يدفع صاحب الرسالة إلى تفنيد أركان الاحتجاج (التوجه المقابل) والرد على مزاعم المحتجين .

التوجه المقابل : لكل توجه مقابل .

بايلو : ماذا ؟

اندرية : تريد أن توقف هذا الإضراب ؟

(عمال الشحن يتبادلون النظرات ، مصعوقين مذهولين)

التفنيد المقابل :

وكما يحتاج التوجه الخطابى إلى تفنيد كذلك يحتج التوجه المقابل ومن ثم يفند احتجاجه :

"لويجى : ولكن موسكو دعت العالم لتطبيق العقوبات .

ألبير : الرفيق القادم من هناك أوضح أن هذا هو لمصلحة الدفاع عن الوطن الأول للثورة .

بابلـــو : (غاضبا) ولكن الفاشيست يتزودون لشن الحرب .

اندريـة : ليقتلوا عمال أثيوبيا وليجعلوا منهم عبيدا .

التوسط بين توجهين :

ولكن مقابلة التوجـهين لا يجـب أن تتصـاعد لتصبـح صراعـا حتـى ينتصر التوجه الأول ويؤدى دوره فى عملية صنع رأى عام .

ألبـــــير : أيها الرفاق ، إذا أخذتنا العاطفة، فلن نحرز تقدما أبدا .

لويجـــى : (بإشارات عصبية ومنديله القذر فى يده) ولكن هـذا ليـس مـن الإنصـاف هذا ليس من العدل ".

ومعلوم أن القضايا تحل فى الإطار الحزبى عن طريق المناقشات واحتدامـها حول القضية المطروحة وبعد استيفاء المناقشات ووصولهـا إلى بلـورة القضيـة وأبعادهـا المختلفة والتوقعات التى ستترتب على اتخاذ القرار على هذا النحـو أو اتخـاذه علـى نحو آخر أو نحو ثالث يتم الاقتراع أو التصويت علـى القـرار وتصبح لـه قـوة النفـاذ الحزبى بعد تصويت الغالبية وهو ما يلزم كل الأعضاء بما فيهم الذين يقفـون ضـده ، على تطبيقه ودعمه ونفاذه رغما عن عدم تصويت بعضهم لصالحه . وهـذا مـا يعـرف بالديمقراطية المركزية (قصر المناقشات والتصويبات على قمة التنظيم الحزبـى) وفـى المناقشـات التـى يعتمدهـا الحـوار الدرامـى (وفـق شـروط صياغتـه) يتسـلح التوجـه بالتفنيد، شأنه شأن التوجه المقابل ، غير أنـه لكـى يتحقـق رأى عـام (بالإجمـاع أو بالغالبية) يتوجب أن يكون تفنيد التوجه الرئيسى هو الأكثر رسوخا ، حتى يتحقق الإقناع بالخطاب (إجماعا أو بالغالبية).

التهيئة بوساطة الخطاب المباشر فى مشهد الدعاية :

كثيرا ما يحمل التوجه عنصر الدعاية أو عناصر الإشاعة بشكل مباشر وتلـك خاصية فى المسرح السياسى فكثيرا ما يلجأ كتاب المسرح السياسى إلى الحوار المباشر الذى يسقط فيه القناع عن الشخصية فيظهر فكر المؤلف، إلى لسان شـخصية أو عـدد من الشخصيات وهو أضعف أنواع الحـوار وهـو يتخلـى عـن عنصـر الإمتـاع ويتوجـه

للمتلقي مباشرة في محاولة للإقناع لكسب تأييده لفكرة يطرحـها أو يدعو لها. في مواجهة فكرة مضادة لها مما يستوجب تفنيده أولا لتلك الفكرة قبل طرح فكرته. ويتمثل هذا في المسرح السياسي الملحمي وغير الملحمي - أحيانا - وهو ما نرى مثاله في مسرحية (تنزيلات) [1].

"هيفـاء : مشكلة أفول نجم اللؤلؤ أثرت على الناس سنين .. مشكلة مثل هذه تطيح على روس المساكين الغواويص وأمثالهم .

إبراهيم : المساكين اللي كانوا غرقانين بأقساط من نوع ثاني ..

نبهـان : بالضبط مش حاج ..

أم سعد : أقساط متعلقة بأرقابهم .. أقساط مالهم فيها خيار .. الحاجة ..

نبهـان : بالضبط مش حاجتك للبيت .. والأثاث والسيارة .. (يلتفت إلى هيفاء) بسي موسيارة بخمسة آلاف دينار .

أم سعد : المسألة بالنسبة لهم أكبر من هذي .. حياة أو موت .. أقساط تتعلق بأكلهم وشربهم .. نعم يأكلون ويشربون بالأقساط ..

أحمد : الغواص كان يتعامل مع كائن خرافي ما يرحم اسمه البحر .

نبهـان : واسمه النوخذه

ولو حللنا هذا الحوار الذى قسمه مؤلف هذه المسرحية ووزعه على خمس شخصيات هى (هيفاء ، إبراهيم ، أم سعد ، نبهان ، أحمد) لوجدنا أنه لا يعبر سوى عن صوت واحد لفكر واحد وشعور واحد ودافع واحد. وعلى المستوى الفنى لا ضرورة لهذا التوزيع ولا مبرر له دراميا بل إن الصحيح هو أن يؤديه صوت واحد لممثل واحد . ولئن أراد المؤلف الإيحاء بشكل الجوقة أو الكورس وهى التجسيد المسرحى الإغريقى للرأى العام فى المجتمع ، ولكن وفق الأسلوب المعاصر الذى ما فتأ المسرح يتخذه وسيلة للتعبير عن الرأى العام فى المجتمع الذى يصوره الحدثفى

---

[1] مهدى الصايغ ، مسرحية تنزيلات ، إخراج منصور المنصور ، مسرح الخليج العربى مخطوطة يناير ١٩٨١ ص١٨.

مسرحية ما منذ أيام شكسبير وأسلوبه فى تطوير دور الكورس فإن ذلك لا يعفيه من صياغة ذلك التوجه نحو إبراز صوت الرأى العام صياغة فيها من التصوير الفنى ما للغة الدرامية فى حوار الكورس . وإذا أراد الكاتب الدلالة بهذا التوزيع على الأنماط الاجتماعية فكان عليه أن يحمل هذا الحوار المباشر وحيد الدلالة على لسان شخصيات تحمل أسماء الصفات لا أسماء الشخصيات التى هى من لحم ودم .

التفنيد :

وهو عملية تحليل الرأى المطروح وعرض أسبابه ، وكذا تحليل عناصر الرأى المضاد للرأى المطروح (عناصر التوجه المقابل) ولابد للتفنيد من التوثيق والشواهد ، حتى تترسخ مصداقية التوجه الخطابى المعروض .

الرأى العام بين التحريض والتلطيف فى مسرحية (النواخذة)[1]

والتحريض هو لب التوجه ، لأن التحريض يستهدف الإثارة بإشاعة الرأى ونشره بأسلوب مدروس يحسب ردود الفعل ويستثمرها . ويتمثل التحريض فى مسرحية (النواخذة) فى رد "جسمان" على محمد "حين يطالبه بالصبر والتريث ، فى محاولة منه للتلطيف ..

"جسمان : ما عندى صبر .. تحطمت أعصابى .. الحياة ماتت من حولى .. ماتت العصافير .. ماتت الفطرة .. مات الكلام .. والهوا تلوث .. والنور تحول ظلام .. والليل صار ما ينتهى .. والنهار صار ظهوره ما يبعث على الأمل .. أحس نفسى فى قفص .. أحس نفسى أختنق .. أشباح الموت أتراكض جدام عيونى .. ما أقدر يا محمد .. ما أقدر ..

وحين ينتهى الأمر بجسمان فى خاتمة المسرحية بإشهار سكينه ، وتأليب أهالى القرية ، فيحملون عصيهم ويتقدمون فى لهجة واحدة نحو "النواخذة"،

---

(1) سالم الفقان ، مسرحية "النواخذة" أخرجها للمسرح الكويتى حسين الصالح الحداد ٢٢/ ٢/ ١٩٧١ الكويت. ط. صوت الخليج ١٩٧٣) ص١٥ .

"الحجى سالم" ويتصاعد الفعل الثائر حين يلتفت جسمان إلى (الخزانة) وهى التى تشكل الأساس الاقتصادى الذى يهيئ للتسلط النوخذى أن يقهر ويرهب .

"حبيبى" الخزانة يا جسمان "فإن التحريض يكون هو عود الثقاب الذى أشعل ثورة عمال البحر المقهورين تلك التى تشكل لديها رأى عام هو مثابة أعواد الحطب أو خام النفط القابل للاشتعال فى أية لحظة. وبذلك يكون التحريض هو الاختبار العملى لوجود رأى عام حول قضية ما من القضايا السياسية فلئن نجح التحريض فى تحريك الرأى العام من موقعه الفكرى والنفسى المرهص بالتغير إلى موقع الفعل المتغير كان ذلك دليلا على وجود رأى عام ثائر .

ولأن الصراع لا يتأسس إلا على عنصرين متناقضين ، وإن ظهر هذا التناقض على درجات متفاوتة ، فإن مسرحية (النواخذة) وخاصة فى الخاتمة تصنع مواجهة بين عنصر التحريض وعنصر التلطيف ولما كان التلطيف قيمة اجتماعية وكذلك كان التحريض فإن كل منهما قد كان فكرة قبل تجسد التحريض فى فعل (جسمان) وتجسد (التلطيف) فى فعل (محمد) المواجهة له ، ولكن (التحريض) حيث يتخذه (جسمان) وسيلة لتحويل صورة المواجهة إلى صورة جماعية (الكادحين المقهورين) وسيلة هجوم فى سبيل تحطيم صورة فردية قاهرة يجسدها (النواخذة) (الحجى سالم) فقد أصبحت فكرة التحريض قيمة يراد الوصول بها إلى قيمة أعلى وأسمى وهى (الخلاص من القهر) وكذلك أصبحت فكرة التلطيف فى توظيف (محمد) لها تثبيط همة جسمان الثائر قيمة اجتماعية مبعثها الخوف ربما على جسمان نفسه وعلى الكادحين (رجال البحر) وهو نوع من التقدير للموقف وتقيم عناصر المواجهة. غير أن الرأى العام قد كان مع جسمان لأن التراكم الكمى حتما يؤدى إلى تغير كيفى والقهر والحرمان والظلم قد طفح كيله لذلك فلا مكان ولا إمكان للقبول برأى محمد (التريث والصبر) وهو تلطيف لذلك نجح التحريض فى تحريك الرأى العام من حالة الكمون إلى حالة الحركة فى عنفوانها بغية تحقيق القيمة الأسمى (الهدف الاستراتيجى) وهو الخلاص من (النواخذة) من القهر والحرمان . يقول إبراهيم غلوم فى مسه لنمط كل من شخصيتى (جسمان) و(محمد) حين نقف

مع شخصيتى "جسمان" و"محمد" سنجد فى الأول مثالا لثائر القرية ، وفى الثانى مثالا لمثقفها "البرجوازى" المثالى النزعة"[1] ويرى أن ما يخسره ذلك المثقف البرجوازى (محمد) بموقفه التلطيفى هو عمره كله. إن ما يفقده "محمد" من جراء حدث الجوع والاضطهاد، يدخل عنصرا جديدا فى تجسيد الاستجابة الميلودرامية لهذا الحدث، وهو العنصر الذى يأتى على العواطف بالاضطهاد، والحرمان، فهو يحب "شيخة" لتزويج ابنته من أحد "النواخذة" وهو "الحجى سالم" رضوخا لسيطرته، وإنقاذا لنفسه من الجوع، وبذا تتعرض عواطف "محمد" و"شيخة" للكبح والاضطهاد على مرأى منهما، بينما ظل "محمد" ذلك الإنسان "البيوريتانى" الذى لا يتصور نفسه فى موقف العدوان على الآخرين؛ أنه يحسن الظن إلى حد السذاجة ويتذرع بالصبر إلى حد الضعف، ويحلم بالسعادة للقرية ، دون أن يحرك ساكنا " وتتمثل خطورة (المثقف البرجوازى) فى محاولة كسب التأييد الجماعى لمنهجه فى الحياة التزرع بالصبر والاكتفاء بالحلم بسعادة الجماعة أو المجتمع، مجرد الحلم لذلك نطلق على هذا المنهج التلطيفى مواجهة للنهج التحريضى الذى يمثله الثائر القروى (جسمان) الذى صمم على الثأر وشحذ له رأيا عاما.

النهيؤ ودوره فى تفاعل الإشاعة مع الرأى العام:

يلعب الوسط البيئى بمناخه السياسى ذى المظهر الاستبدادى دورا كبيرا فى رواج الإشاعة بوصفها وسيلة مهمة فى اختيار الرأى العام وفى التمهيد لتكوينه وهذا ماثل فى مسرحية : النواخذة : إن "علاقة" أم الفار "بالنواخذة، تدفع إلى نمو 'لاضطهاد، وتتجه رأسا نحو التوغل، فى مصير أسرة "بو يوسف"، لأن الإشاعة التى روجتها "أم الفار" جعلت "النواخذة" يزداد ظلما وتماديا فى إذلال "بو يوسف" وينشب أظافره فى مصيرها قائلا بلهجة ضاربة.[2] "سمعوا ظالم وإلا ما آنى ظالم ..

---

[1] إبراهيم غلوم ، المسرح والتغير الاجتماعى فى الخليج العربى دراسة فى سيولوجيا التجربة المسرحية فى الكويت والبحرين، علم المعرفة (ع ١٠٥) الكويت، وزارة الإعلام، ذو الحجة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦) ص، ص٣٢١ - ٣٢٢.

[2] د. إبراهيم عبد الله غلوم ، المسرح والتعبير الاجتماعى فى الخليج العربى ، دراسة فى سوسيولوجيا التجربة المسرحية فى الكويت والبحرين عالم المعرفة الكويتية ع١٠٥ ذو الحجة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ص ص٣٢١ - ٣٢٢.

أما أنكم تعطونى الرادى اللى عليكم .. وتعطونى فحة شوعى ، والا تشوفون شيء طول عمركم ما شفتوه"[1] لولا تجسد فعل القهر والسخرة والاضطهاد الواقع على عمال البحر فى الوسط البيئى ما تفاعل مع الإشاعة ولولا التسلط فى شخصية (النواخذة) لما تفاعلت الردود الطبيعية لفعل الاضطهاد والحرمان مع الإشاعة إنها وجدت مادة ملائمة لذلك غير أن الاضطهاد الذى استند صاحبه على فكرة الطاعة فى الدين للحاكم .

إذ تستحوذ فكرة الدين على محرك فعل الاضطهاد ، لما تتضمنه هذه الفكرة من عناصر مسرحية مثيرة للتناقض، لأنها تمنح "النواخذة" شرعية منطقية للقيام بذلك الفعل. كذلك. تستند نموذجية السلطة عند "بو مطلق" فى مسرحية (النواخذة) على هذه الشرعية اللإنسانية، التى تمنحه الحق فى ممارسة كل ما يستطيع من أشكال القهر. وبوسعنا أن نقدر ما يمكن أن تتمادى معه النزعة البشرية الطبيعية حين تشوبها فكرة التمسك بمثل هذا الحق. إنها لابد من أن تكون أقرب المظاهر للتعبير عن المثل الأعلى للسلطة المركزية. "وفى مثل هذا المناخ السياسى اللامركزى الحاكم تنمو الإشاعة .

---

[1] د. سالم الفقعان ، مسرحية "النواخذة" أخرجها للمسرح الكويتى حسين الصالح الحداد فى ٢٢/ ٢/ ١٩٧١- الكويت ط صوت الخليج ١٩٧٣ ص٤٢ .

العرض التمهيدي ودوره في بناء الرأي العام في مسرحية (موت دانتون) [1]

حول العرض والاستجابة :

إن بناء رأى عام ينطلق من فكرة هى أشبه بالبذرة التى لو دفنت فى تربة صالحة لنبتها لبزغت من باطن الأرض ، فإن ارتوت بالماء وطالتها أشعة الشمس لترعرعت وتفرعت أغصانها أزهرت فأثمرت .

مثال : فى موقف من المواقف السياسية التى صاحبت الثورة الفرنسية حين التفت زعماؤها لبعضهم بعضا وتطلع عدد منهم للزعامة والثورة صرخ "ليجندر" وهو عضو الجمعية الوطنية الفرنسية حينذاك منددا باعتقال زعيم الثورة الفرنسية ومحذرا من إرساله إلى المقصلة ، فلننظر إلى أسلوبه فى عرض الموضوع على الأعضاء فى سبيل إشاعة رأى عام بين أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية حينذاك منددا باعتقال زعيم الثورة الفرنسية ومحذرا من إرساله إلى المقصلة ، فننظر إلى أسلوبه فى عرض الموضوع على الأعضاء فى سبيل إشاعة رأى عام بين أعضاء الجمعية الوطنية حول قضية التفاف القيادات الثورية حول أعناق بعضهم بعضا ولننظر بعد ذلك إلى الاستجابة ثم إلى كيفية بناء (ليجندر) رأيا عاما حول هذه القضية .

"ليجندر : ألن يتوقف إذن ذبح الأعضاء؟ من الذى يضمن الآن متى يسقط دانتون ؟

العرض هنا ينطلق عن طريق تساؤل استنكارى فيه من التحريض الكثير والمحرض علم والإجابة عليه تساؤل استفسارى فيه شبه تحريض على لسان عضو:

"عضو : وما العمل ؟

---

[1] جورج بونشر (١٨١٣ – ١٨٣٧)، موت دانتون، ت: د/ عبد الغفار مكاوى (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة مسرحيات مختارة ١٩٧٩) ص١١٩ ص١٢٠ .

ليس من المهم هنا من الذى قال ولكن ماذا قال وكيف قال ما قال ولمن قال وما هى الاستجابة؟ إن الاستجابة تتمثل فيما قاله ذلك العضو .

"عضو آخر : يجب أن يسمع صوته أمام الجمعية ، إن نجاح هذه الوسيلة مؤكد، وما الذى يستطيعون أن يردوا به عليه ؟

إن الاستجابة هنا وإن بدأت بصوت عضو واحد إلا أنها تعد استجابة جماعية لأنه قال بما يوافق كل عضو من أعضاء الجمعية ومعنى هذا أن رأيا عاما حول قضية ما ينطلق من تحقق شرطين أساسيين:

الأول : هو الشرط الذاتى حيث يدرك صاحب العرض طبيعة القضية التى يعرضها ويؤمن بها ويعرف كيف يعرضها ومتى يعرضها وعلى من يعرضها .

الشرط الموضوعى :

حيث يكون المحيط البيئى الذى يعرض عليه الموضوع أو القضية مستعدا لقبولها وتمثل صدى أو هى تعبر عن رغبة جماعية لديه وهو على استعداد لتبنى تلك القضية والدفاع عنها .

وهذا متحقق فيما نرى فى هذا المشهد حيث يدرك (ليجندر) طبيعة القضية وخطورة تصفية الثوار لقياداتهم ، وهو يعرضها على مجتمع منظم أو هيئة منظمة لها القدرة العلنية على تبنى تلك القضية لإيمانها بها، ولأنها تمس كيانه، وتمس جوهرا ما قامت الثورة من أجله وهو (المسألة الديمقراطية) كمدخل وحيد لتحقيق المسألة الاقتصادية " وهما ركيزتا تحقق (المسألة الوطنية) :

عضو آخر : مستحيل . هناك قرار يمنعنا من ذلك .

ليجندر : يجب أن يسحب هذا القرار أو يسمح باستثناء خاص . سأقدم طلبا بذلك. سأعتمد على تأييدكم .

هذا الجزء من الحوار يشكل عرضا تمهيديا هو نوع من اختبار المحيط البيئى .

" الرئيس : فتحت الجلسة .

ليجندر : (يصعد على المنصة) لقد ألقى القبض فى الليلة الماضية على أربعة من أعضاء الجمعية الوطنية . وقد علمت أن دانتون هو أحد الذين تم القبض عليهم ، أما أسماء بقية الأعضاء فلا أعرفها . ليكن هؤلاء الأعضاء من يكونون، فكل ما أطالب به أن تسمع أقوالهم أمام الجمعية . أيها المواطنون، ها أنذا أعلنها صريحة أمامكم . إننى أعد "دانتون" طاهر النفس مثلى تماما ، ولا أظن أن هناك أى مأخذ يمكن أن يوجه إلى ، لا أريد أن أتهم أحدا من أعضاء لجنة الإصلاح أو لجنة الأمن. ولكن هناك أسبابا تجعلنى أخشى أن يكون الحقد الشخصى والعواطف الشخصية هى التى دفعت البعض إلى أن ينتزعوا منا الحرية رجالا أدوا لها أعظم الخدمات إن الرجل الذى أنقذ فرنسا فى سنة ١٧٩٢ بعزيمته يستحق أن تسمع أقواله ، يجب أن يكون من حقه الدفاع عن نفسه إذا اتهمه أحد بالخيانة العظمى (اضطراب بين الأعضاء).

بعض أصوات : نحن نؤيد اقتراح ليجندر .

أحد الأعضاء : نحن هنا باسم الشعب ، ولا أحد يستطيع أن يقصينا عن أماكننا إلا بإرادة ناخبينا".

إن الإقناع هو الهدف الرئيسى للعرض والتفنيد والتأصيل والتوثيق فى اتجاه بناء رأى عام حول قضية ما .

إن توالى الأصوات المؤيدة للرأى الذى طرحه "ليجندر" تؤكد تمكنه من صنع رأى عام حول القضية التى تبناها عندئذ يأتى العرض المناوئ ليفند العرض المطروح لذلك وقف (روبسبير) فى محاولة للالتفاف حول إجماع الجمعية الوطنية على حق دانتون فى الدفاع عن نفسه ورد الاتهام علانية أمام أعضاء الجمعية .

روبسبير : إن الاضطراب الغريب الذى يسود هذا المجتمع من وقت طويل يثبت أن الأمر يتعلق بقضايا خطيرة سوف يتقرر اليوم إن كان من حق بعض الرجال أن يفرحوا بالانتصار على الوطن".

يستخدم روبسبير ألفاظا عامة وكبيرة هو يلمح ولا يصرح ويتحسس بكلماته طريقا إلى عقول الأعضاء ينسب إليهم قوانين الثورة حتى يكفهم عن المطالبة بحق المتهم بخرق قوانينهم الثورية فى مجرد الدفاع عن النفس حتى وإن كان ذلك المتهم هو الذى وضع تلك القوانين أو أسهم فى وضعها، وهو يستخدم أسلوب الاستفهام الاستنكارى وسيلة للهجوم فى محاولة لحوحة ومباشرة فى هدم قناعة الأعضاء بحق دفاع العضو المتهم عن نفسه .

"روبسير : كيف يمكنكم أن تذهبوا فى التنكر لقوانينكم إلى حد أن تمنحوا اليوم بعض الأفراد ما منعتموه بالأمس عن شابو وديلوناى وفابر؟ ما معنى هذه التفرقة لصالح بعض الرجال؟ وماذا تعنينى المدائح التى يغدقها البض على أنفسهم وأصحابهم؟ إن التجارب الكثيرة التى مرت بنا علمتنا أن نتبين قيمتها على حقيقتها. إننا لا نسأل إن كان الرجل قد قام بهذا العمل البطولى أو ذاك، وإنما نسأل عن تاريخه السياسى".

وهو ينتقل من التفنيد إلى الهجوم عن طريق التوجه المباشر إذ يهدم زعامة ليجندر ويحطم صورته المثالية أمام المؤيدين له .

"روبسبير : يبدو أن ليجندر لا يعرف أسماء المتعلقين ، بينما تعرفهم الجمعية كلها . إن صديقه لاكروا واحد منهم . لماذا يتظاهر بأنه لا يعرف هذا ؟ لأنه يعلم تمام العلم أن الوقاحة وحدها هى التى يمكنها الدفاع عن لاكروا . أنه لم يذكر إلا اسم دانتون لاعتقاده أن هذا الاسم يرتبط به امتياز معين . لا. نحن لا نريد امتيازات، نحن لا نريد أصناما (تصفيق) ما هو فضل دانتون على لافييت وديمورييه وبرسو وفابر وشابو وهيسير؟ ماذا يمكن أن يقال عن هؤلاء ولا يقال عنه؟

هل أبقيتم عليهم؟ ما الذى يميزه عن مواطنيه؟ الآن بعض المخدوعين فيه وبعض الذين لم يستطع خداعهم قد اصطفوا حوله لكى يلقى بهم فى أحضان

السعادة والسلطة؟ بقدر ما خدع الوطنيين الذين وضعوا ثقتهم فيه، يجب أن يحس بقسوة أصدقاء الحرية .

يريد البعض أن يبث فى قلوبكم الخوف من سوء استعمال السلطة التى مارستموها بأنفسكم . إنهم يصرخون من استبداد اللجان، وكأن الثقة التى أهداها الشعب إليكم ووضعتموها فى هذه اللجان لا تكفى لكى تكون ضمانا أكيدا على وطنيتكم . أنهم يصورنكم وكأنكم ترتعشون ، ولكننى أقول لكم إن من يرتعش فى هذه اللحظة فهو مذنب ، لأن البراءة لا ترتعش أبدا أمام يقظة الشعب (تصفيق عام).

هكذا يتحقق بعنصر الإبدال تحويل الرأى العام من جانب إلى جانب آخر نقيض له تمام المناقضة .

إن هذا المثال الذى عرضت له تحققت فيه كل جوانب الرأى العام التى ذكرتها عند عرضى لمفهوم الرأى العام :

- هذا الموقف الدرامى هو موقف عام مشتبك بين مشاركين .
- كما أن الموضوع المطروح فى الموقف العام نفسه مشتبك أيضا .
- تحققت درجة الاتفاق حول ذلك الموضوع المشتبك عندما قاد الرأى العام ليجندر ثم عندما خطف منه بروبسبير قيادة الرأى العام .
- تراوح عرض الموضوع والاستجابة له بين الشدة والعمق .
- ظهر التأثير على الأعضاء واضحا فى عرض ليجندر حيث أيده الأعضاء ثم انتقل التأثير تغيرا من النقيض إلى النقيض بعرض روبسبير وظهر التأثير هذه المرة على هيئة (تصفيق) و(تصفيق عام) والوقوف تعبيرا عن الموافقة على ما طرحه روبسبير ثم أكده سان جوست بعده .

وظهرت كذلك ركائز بناء الرأى العام إذ تضمن كلام روبسبير دعاية وتبريرا، وإبدالا وإسقاطا، وتماثلا، وإشاعة، وتضمن موقف المشاركين ثباتا ثم تقلبا

كما تضمن الموقف تماثلا فى العرض بين روبسبير وسان جوست وتضمن عرضهما للموقف أو للقضية تطابقا واتفاقا وتضمنت أمثلة روبسبير تبسيطا وتضمن حثا وإثارة للدهشة وتهوينا من شأن دانتون وتهويلا من صورته عند أنصاره وتضمن خطابه وخطاب سان جوست مبالغة عكسية وإخفاء ونشرا لحقائق تتصل بصفات دانتون وتمثل فى العرض إلحاحا وتكرارا إذ صادق سان جوست على ما قاله روبسبير وما أشاعه حول دانتون وعلى ذلك ظهر التأثير مباشرا .

إذا فقد تحققت فى هذا المثال المقتطف من مسرحية (موت دانتون) كل جوانب بناء رأى عام بوسيط مسرحي .

الخلاصة والنتائج

أولا : حول تأسيس المفهوم :

★ استعرض البحث مفاهيم الرأى العام ونظرياتـه وأنواعـه وتعـرض لنشـأته وأركانـه بهدف تأصيل المفهوم .

★ انتهى البحث إلى أن الرأى العام قد استخدم لأول مرة فى القرن الثامن عشر إبـان الثورة الفرنسية للتعبير عن التحكم فى سلوك المستثمرين فى بورصة باريس عندما كانت الدولة تتوجه للجماهير للحصول على قروض وطنية .

★ كمـا انتـهى إلى أن الحضـارات القديمـة ، خاصـة التـى اتخـذت مـن المحاورات وسيلة من وسائل التعبير عن الرأى والرأى الأخر وخاصة عند الإغريق .

★ وحـول دور الـرأى العـام هـى (الدعايـة .. التعويــض .. الإبـدال .. الثبـات .. والتقلب.. الحث على التقليـد .. التـبرير .. الإسـقاط .. الإشـاعة .. التقمـص أو التماثل .. التبسيط .. التطابق أو الاتفاق .. إثارة الدهشة .. التهوين والتهويل .. المبالغة العكسية .. الإخفاء والنشر .. الإلحاح والتكرار ..) .

★ انتهى إلى تحديد مفهوم التأثير وأنواعه (مبدئى .. مباشر .. تراكمى) وإلى تجديـد وسائط التأثير وقياسه فى وسائل الاتصال فى المسـرح حيـث يكـون التأثـير فوريـا ومباشرا . وقد ابتكر الـروس لونـا مسـرحيا لقيـاس الـرأى العـام وهـو مـا يعـرف (بالأوتشرك).

★ توقف البحث عند فاعليات التأثير فى الجماهير ووجـد أنـها تخضـع لواحـد مـن العوامل الآتية : (تقدير الذات .. القلق .. خصوبة الخيـال .. التفتـح الذهنـى أو الانغلاق الذهنى .. التسلط .. الاختلافات الجنسـية .. العـداء الظـاهر .. العزلـة الاجتماعية .. الحالات النفسية المرضية ..

★ استعرض البحث مهارات الكتابة بهدف تكوين رأى عام بوسيط إعلامى مرة وبوسيط مسرحى فى مرة ثانية .

ثانيا : حول دور المسرح فى تكوين رأى عام :

★ قام البحث بتحليل العديد من النصوص المسرحية المختلفة (قديمة وحديثة ومعاصرة) عالمية أو عربية أو مصرية ، وانتهى إلى ما يأتى :

★ كان للمسرح اليونانى القديم دور بارز فى تكوين الرأى العام فى مجتمعات اليونان (انتيجونى) حيث تدعو الحاكم إلى احترام قوانين السماء وتدعو المحكوم إلى احترام قانون الحكم (برلمان النساء) إذ تدعو إلى احترام القانون حتى ولو كان تنفيذه لمصالحنا وهى دعوة سقراط فى الأصل .

★ استعراض البحث عناصر بناء الرأى العام فى المسرح (تطبيقا على نصوص مسرحية) وانتهى إلى أن المسرح فى سبيل بناء رأى عام حول قضية ما ارتكز على عدد من الركائز وذلك على النحو الآتى : (العرض .. التفنيد .. التوثيق) والمقصود بالعرض هو عرض القضية .

أ - العرض : حيث يعرض الكاتب أو المتحدث القضية أو الموضوع فى نقاط أساسية يعطى لها شواهد وأمثلة من مشاهد مسرحيات : (يوليوس قيصر) (الحسين ثائرا) (موت دانتون) .

ب- التوجه : لا عرض دون توجه أو مواجهة (دعاية أو استمالة ويعطى لها شواهد وأمثلة من مسرحية (النار والزيتون) كما يحدد أشكال التوجه ما بين المباشرة وغير المباشرة وكلها تهدف إلى اكتساب تأييد المتلقى للقضية أو الفكرة ووقف عند مفهوم التوجه ورأى أنه عنصر إقناع جماعى وهو فى الأدب والفن لا يظهر ظهورا مباشرا .

★ يتوقف البحث فى إطار التأصيل العلمى ليفرق بين العرض والاستعراض ويعطى أمثلة وشواهد من مسرحية (ألحان على أوتار عربية) للفريد فرج.

★ يتوقف أيضا عند دور المناقشة العلنية فى العرض .

★ يتوقف أيضا عند مستويات التوجه ويعطى أمثلة وشواهد من مسرحية (حلم الهمذانى) للكاتب السعودى محمد العثيم ومن مسرحية (ظلام فى الظهيرة) لكنجزلى .

★ توصل إلى أن نجاح التوجه عند العرض قائم حالة وجود نقص فى المعلومات عند المتلقى لخطاب التوجه (العرض) وذلك لعدم وجود تكافؤ فى موضوع التوجه فى خطاب الرأى العام وما لدى المتلقى .

ج - التفنيد : وهو عملية تحليل الرأى المطروح وعرض أسبابه ، والرد على الرأى المضاد واستشهد بأمثلة من مسرحية (النواخذة) الخليجية .

★ استعرض دور الإشاعة فى خلق حالة التهيؤ نحو تكوين رأى عهام ومثل لها من مسرحية (موت دانتون) لبوشنر .

★ انتهى البحث فى هذا الفصل إلى أن أركان الرأى العام متحققة ، وفق الأسس النظرية التى عرض لها فى المقدمة ، فى النصوص المسرحية ذات الصبغة السياسية والوطنية والحزبية (مسرح الدعاية) سواء القديم منها أو الحديث ، حيث اقتصر البحث على دراسة دور المسرح (النص) فى تكوين الرأى العام . ومن البداهة القول إن النص الذى استهدف تحوين رأى عام يشكل أساسا للعرض الذى يستهدف خلق رأى عام أو محاولة كسب التأييد لقضية ما أو لفكرة ما وقد ارتكزت النصوص المسرحية موضوع التحليل والدراسة على ركائز بناء الرأى العام التى أثبتها البحث النظرى (الدعاية .. التبرير الإبدال .. الإسقاط .. التماثل .. الإشاعة .. تضامن المشاركين .. الحث .. إثارة الدهشة .. التهوين والتهويل) وبذلك تطابقت نتائجه مع فروضه .

ثبت المصادر والمراجع

أولا : المصادر

- المصادر النبوية والتاريخية والأدبية :

١- أبو داود ، السنن ، رقم ٣٠٠١ ، في الخراج .

٢- أبو محمد عبد الله بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٣١٤ هـ .

٣- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ط٤ ، ج٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ١٤٠٣هـ.

٤- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، القاهرة ، ط. التجارية.

٥- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ط٢ ، القاهرة ، المطبعة الأزهرية ١٩٢٨م .

٦- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٤ ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، د/ت.

٧- الترمذي ، مشكاة المصابيح.

٨- السيوطي ، الدر المنثور في التفسير المأثور ، ٥٥٨ / ٧ .

٩- صحيح مسلم ج٣ الرياض ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

١٠- عبد الرحمن بن الجوزي ، القرامطة طه ، تحقيق محمد الصباغ ، دمشق ، المكتب الإسلامي ١٤٠١هـ.

١١- محمد عبد الملك بن هشام ، سيرة ابن هشام .

١٢- المقريزي ، (تقي الدين أحمد بن علي) ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، القاهرة، بولاق ١٢٧١هـ .

١٣- هوميروس ، الإلياذة ، ترجمة : دريني خشبة ، القاهرة ، مؤسسة دار الهلال . ١٩٦٤م .

١٤- هوميروس ، الأوديسيا ، ترجمة : دريني خشبة ، القاهرة ، مؤسسة دار الهلال، ١٩٦٤م .

– مصادر الفكر الإرهابي الديني عند المسلمين :

١- أبو الأعلى المودودي ، المصطلحات الأربعة في القرآن ، ط٦ ، الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م

٢- جورج يقاسير ، الإرهاب الدولي ، جنيف ، مركز الدراسات العليا ، ١٩١٧، ص ٥٢.

– المعاجم

١- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت، مكتبة لبنان ، ١٩٧٤.

٢- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٧.

٣- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، ط١١ ، القاهرة .

٤- منير البعلبكي ، المورد ، قاموس إنجليزي عربي ، ط٩ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٧٧م .

– مصادر الفكر الإرهابي اليهودي :

١- بروتوكولات حكماء صهيون ، البروتوكول الث...

– النصوص المسرحية :

١- أريستوفانيس ، برلمان النساء ، في ترجمة د. لطفي عبد الوهاب ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦

٢- ألفريد فرج ، ألحان على أوتار عربية ، القاهرة ، روايات الهلال ، العدد ٤٧٨ ، أكتوبر ١٩٨٨م ربيع الأول ١٤٠٩هـ.

٣- ألفريد فرج ، النار والزيتون ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف ، ١٩٧٠م.

٤- ألفريد فرج ، علي جناح التبريزي وتابعه قفه ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٩م.

٥- جورج بوشنر (١٨١٣-١٨٣٧) ، موت دانتون ، ت: د. عبد الغفار مكـاوي (القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب، سلسلة مسرحيات مختارة ١٩٧٩م.
٦- حسن محمد حسن ، تنويعات علـى حكايـة شـعبية ، سلسـلة مسـرحيات عربية ، العدد الأول ، القاهرة ، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب ، أكتوبـر ١٩٧٢م.
٧- دورينمات ، زيارة السيدة العجـوز ، ترجمـة : سـعد توفيـق - مسـرحيات طليعية - القاهرة ، دار الفكر
٨- سـالم الفقعـان ، مسـرحية "النواخـذة" أخرجـها للمسـرح الكويـتي حسـين الصالح الحداد ١٩٧١/٢/٢٢م. الكويت ط. صوت الخليج ١٩٧٣م.
٩- سيدني كنجزلي ، ظلام في الظهيرة ، ترجمة عبد الرحمن سامي (القـاهرة ، مكتبة مصر د/ت)
١٠- شكسـبير ، يوليـوس قيصـر ، سلسـلة مـن روائـع المسـرح العـالمي ع ٨٨ ، الكويت ، وزارة الإعلام - يناير ١٩٧٧م.
١١- عبد الرحمن الشرقاوي ، مسرحية الحسين ثائرا (القاهرة ، روايات الهلال ٢٧٥ ، عن دار الهلال ، نوفمبر ١٩٧١ الموافق رمضان ١٣٩١)
١٢- محفوظ عبد الرحمن ، عريس لبنت السلطان ، سلسلة نصوص مسرحية .
١٣- مـهدي الصـايغ ، مسرحية تـنزيلات ، إخـراج منصور المنصـور ، مسـرح الخليج العربي ، مخطوطة يناير ١٩٨١م.

ثانيا : المراجع :

١- إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير ط٣ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤م .

٢- إبراهيم إمام ، وكالات الأنباء ، ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٣- إبراهيم غلوم ، المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي دراسة في سوسيولوجيا التجربة المسرحية في الكويت والبحرين ، عالم المعرفة (ع١٠٥) الكويت ، وزارة الإعلام ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤- أبو الحسن سلام ، حيرة النص المسرحي بين الترجمة والاقتباس والإعداد والتأليف ، ط٢ ، الرياض، مطبعة النرجس التجارية ، ١٩٩٣.

٥- أبو الحسن سلام ، مصادر الثقافة المسرحية ، ط٢ ، الرياض : مطبعة النرجس ١٩٩٣ .

٦- أحمد أحمد غلوش ، علم الخطابة ، القاهرة ، دار الجيل للطباعة.

٧- أحمد بدر ، الرأي العام ، القاهرة ، دار غريب ، ١٩٧٧م .

٨- إميل در فنغم ، حياة محمد ، ترجمة : عادل زعتر ، ط٢ ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٤٩هـ .

٩- أوستن داني ، قنوات السلطة ، ترجمة : موسى جعفر ، بغداد ، دار الشؤون العامة ١٩٨٦م .

١٠- انشراح الشال ، الإعلام الدولي عبر الأقمار الصناعية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٨٦م.

١١- جمال حمدان ، أنثروبولوجيا اليهود ، المكتبة الثقافية ، ع١٦٩ ، القاهرة، دار الكاتب العربي ١٦ فبراير ١٩٦٧ .

١٢- جمال حمدان ، شخصية مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.

١٣- جوفان وجورجفتش ، الرأي العام في النظام الاشتراكي ، ترجمة صادق الأسود عن الفرنسية ، بغداد ، منشورات قسم السياسة بجامعة بغداد ١٩٧٠م.

١٤- جيهان أحمد رشتي . الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨.
١٥- جيهان رشتي ، الأسس العملية لنظريات الإعلام ، ط٢ (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨.
١٦- حافظ محمود ، الإعلام العربي والإعلام الصهيوني ، عن دائرة المعارف البريطانية
١٧- حامد عبد القادر ، الإسلام - ظهوره وانتشاره في العالم ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها،١٩٥٦م.
١٨- خالد محمد خالد ، بين يدي عمر ، القاهرة ، مكتبة الشباب بالمنيرة ، ١٩٧٢م .
١٩- ديل كارنجي ، كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس ، ترجمة عبد المنعم الزيادي .
٢٠- دينيس ماكويل ، الإعلام وتأثيراته ، تعريب د. عثمان العربي ، ط. أولى ، الرياض ، دار الشبل ١٩٩٣م .
٢١- سامي منير ، المسرح المصري بعد الحرب العالمية الثانية ، الإسكندرية ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٩م.
٢٢- سامي منير عامر ، المسرح المصري بعد الحرب العالمية الثانية ج٢ ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
٢٣- السيد عليوه ، استراتيجية الإعلام العربي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .
٢٤- السيد فرج ، القيادة والحرب عند العرب ، سلسلة كتاب الجمهورية . العدد ٢٣ ، القاهرة ، دار الجمهورية للصحافة ١٩٧١م.
٢٥- طه حسين ، الشيخان ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٠م .
٢٦- علي برهان الحلبي ، السيرة الحلبية . ط. أولى ، القاهرة ، المطبعة الأزهرية ١٣٢٠هـ .

٢٧- عائشة عبد الرحمن ، مع المصطفى في عصر المبعث ط٣ ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ١٩٧١م
٢٨- عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية الجنوح ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، د/ت.
٢٩- عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، القاهرة ، المؤسسة العربية الحديثة ، ١٩٧٦م .
٣٠- عبد القادر حاتم ، الإعلام في القرآن الكريم ، لندن إدي بريس ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٥م .
٣١- عبد القادر شهيب ، ممولو الإرهاب في مصر ، دار الهلال ، ١٩٩٤م.
٣٢- عبد اللطيف حمزة ، الإعلام له تاريخه ومذاهبه ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
٣٣- عبد الله التل ، جذور البلاء ط٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ.
٣٤- عبد الله بن تركي الطويرقي ، علم الاتصال المعاصر ، دراسة في التأسيس المعرفي للمفاهيم والأنماط ، الرياض ، الفرزدق التجارية ، ١٩٩٢م .
٣٥- عبد الوهاب كحيل ، الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول(ص) في مكة ، القاهرة ، مكتبة القدس ، ١٤٠٦هـ .
٣٦- عصام سليمان موسى ، المدخل في الاتصال الجماهيري (أربد المملكة الأردنية الهاشمية ، مكتبة الكتاني ، أيلول ١٩٨٦م.
٣٧- علي الجندي ، تاريخ الأدب الجاهلي ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩م .
٣٨- علي عجوة وآخرون ، مقدمة في وسائل الاتصال ، ط٢ ، جده مكتبة مصباح ١٩٩١م .
٣٩- غازي إسماعيل ربيعة ، الرأي العام والعلاقات العامة ، عمان ، دار البشير، ١٩٨٧م .
٤٠- فؤاد سيد عبد الرحمن الرفاعي ، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية ،الكويت١٤٠٧هـ

٤١- فاروق أبو زيد ، انهيار النظام الإعلامي الدولي ، القاهرة ، مؤسسة أخبار اليوم ١٩٨٦م .

٤٢- كارل ماركس ، خطتنا الاشتراكية ، موسكو ، دار التقدم

٤٣- كارل ماركس ، رأس المال ، ترجمة د. راشد البراوي (القاهرة ، نهضة مصر) ١٩٦٤م.

٤٤- لطفي عبد الوهاب يحيى ، اليونان ، الإسكندرية ، م. التعاون الجامعي ، ١٩٧٠م .

٤٥- مجمع البحوث الإسلامية ، الدعوة إلى الإسلام ، المؤتمر السابع لعلماء المسلمين ، القاهرة ، ١٩٧٣م

٤٦- محمد جمال الدين محفوظ ، معارك الإسلام الأولى في ضوء الفن العربي الحديث ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧٠ .

٤٧- محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة ، ط٧ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٧م .

٤٨- محمد عبد الله دراز ، مدخل إلى القرآن الكريم ، ترجمة عبد العظيم علي ، الكويت ، دار القلم .

٤٩- محمد فريد محمود عزت ، وسائل الإعلام السعودية والعالمية ، ط. أولى ، جدة ، دار الشروق ،١٩٩١م .

٥٠- محمد منير سعد الدين ،الإعلام – قراءة في الإعلام الإسلامي ، والإعلام الإسلامي ، بيروت١٩٩١

٥١- محمد منير سعد الدين ، الإعلام - قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي ، بيروت ، دار بيروت المحروسة ، ١٩٩١م .

٥٢- محمود يوسف مصطفى ، العلاقات العامة والإعلام في الإسلام ، جدة ، مكتبة مصباح ١٤٠٩هـ .

٥٣- محي الدين أبو هلاله ، الإعلام في ديار الإسلام ، الرياض ، دار العاصمة ١٤٠٨هـ .

٥٤- محي الدين عبد الحليم ، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ط١ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤م .

٥٥- مصطفى محمد زكي الدباغ ، الحرب النفسية الإسرائيلية (الأردن ، مكتبة المنار ، ١٩٨٦م).

٥٦- نادية رؤوف ، يوسف إدريس والمسرح المصري (القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٩م).

٥٧- نشرة تقارير وخلفيات ، تصدر عن بيروت ، دار الصياد ١٤ سبتمبر ١٩٨٥م.

٥٨- هنري ليسنج ، مسرح الشارع في أمريكا ، ترجمة عبد السلام رضوان ، القاهرة ، دار الفكر المعاصر للنشر - سلسلة كراسات الفكر المعاصر - ٣ - ١٩٧٦.

٥٩- يحيى الجبوري ، شعراء المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، بغداد ، النهضة ، ١٩٦٤ .

٦٠- يسري خميس ، في ترجمته لمسرحية بيتر فايس (مارا - صاد) روائع المسرح العالمي ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والتأليف والنشر (٤٣) ١٩٦٧ .

٦١- يوسف مرزوق ، مدخل إلى علم الاتصال .

الدوريات :

١- إبراهيم سعده ، الزيارة الفاشلة ، أخبار اليوم المصرية ، عدد ١٩٩٥/٥/١٣م.

٢- تقرير الاستخبارات حول ١٤ منظمة متطرفة في ألمانيا ، جريدة الشرق الأوسط العدد ٥٨٦٠ ، الأربعاء ١٩٩٤/١٢/١٤م.

٣- ثابت عواد ، حياة نصف سكان مصر في قبضة الأمية ، تحقيق صحفي - الأهرام عدد الجمعة ١٩٩٤/٢/١١

٤- جاك شاهين ، الشخصية العربية في التليفزيون الأمريكي (مجلة العربي) . الكويت ، العدد ٣٤٠ مارس ١٩٨٧م.

٥- جريدة أخبار اليوم المصرية في ١٩٩٥/٥/١٣م.

٦- جريدة الأهرام المصرية ، في ٣ / ١٢ / ١٩٩٤م.

٧- جريدة الجزيرة - السعودية - العدد ٧٨٧٣ - الإثنين ١٨ أبريل ١٤١٤هـ

٨- جريدة الجزيرة ، العدد ٨١٠٣ في رجب ١٤١٥هـ .

٩- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٢٩٠٣ ، الخميس ١٣/١١/١٩٨٦م.

١٠- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٢٩٧٩ ، في ٢٤/٥/١٤٠٧هـ الموافق ١٤/١/١٩٨٧م.

١١- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٨٤٩ ، السبت رجب ١٤١٥هـ ، ٣/١٢/١٩٩٤م ، السنة ١٧.

١٢- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٨٤٩ الأحد ٤/١٢/١٩٩٤م.

١٣- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٨٥٠ ، الأحد ٤ / ١٢ / ١٩٩٤م.

١٤- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٩٠١ في يوم الثلاثاء ٢٤/١/١٩٩٥م .

١٥- جريدة عكاظ ، تغطية لندوة الأمة الإسلامية بجامعة الأزهر بتاريخ ١٢ شعبان ١٤١٥هـ.

١٦- جلال السيد ، جولة الكتب .. تمويل الإرهاب .. من أين . جريدة الجمهورية ، القاهرة ، الملحق الأسبوعي ٢/٢/١٩٩٥م.

١٧- جمال حمدان ، مجلة المصور المصرية ، العدد ٣٦٢٧ ، في ١٥ أبريل ١٩٩٤م.

١٨- حسين عبد القادر ، الدراسة في حماية الأمن المركزي ، أخبار اليوم ، ٨/٤/١٩٩٥م.

١٩- حسين فوزي النجار ، الدعوة والدعاة في الإسلام ، مجلة الفيصل ، السنة الرابعة ، العدد ٤٢ ، الرياض.

٢٠- سامية عطا الله ، مصر الأمية تلتف على قانون محوها . جريدة الشرق الأوسط ع ٥٩٠٤.

٢١- طلعت فؤاد قاسم ، حوار مع جريدة الأهالي ، عدد ٩ فبراير ١٩٩٤م ، تصدر عن حزب التجمع المصري.

٢٢- عادل عبد الباقي ، الفكر أقوى من السلاح ، مجلة القاهرة ، العدد ١٣٨ ، مايو ١٩٩٤م.

٢٣- عبد العزيز حموده ، رسالة أمريكا ، أمريكا البيضاء ، مجلة المسرح ، السنة الأولى ، العدد السابع ، القاهرة، يوليو ١٩٦٤م.

٢٤- عبد المحسن الداود ، اليهودي في الإعلام الدولي (جريدة الرياض السعودية العدد ٦٨٠٢ في ٨/٦/١٤٠٧هـ الموافق ٦ فبراير ١٩٨٧م.

٢٥- علي الدجـاني ، جريـدة الشـرق الأوسـط ، العـدد ٢٩٦٣ في ١٤٠٧/٥/٨هـ الموافق ١٩٨٧/١/٨م.
٢٦- فهمي هويدي ، صهينة القرار الأمريكـي (جريـدة الشـرق الأوسـط) العـدد ٥٥٩٢ ، الإثنين ١٩٩٤/٣/٢١م.
٢٧- كمال المنوفي ، الرأي العـام في الـدول الناميـة (عـالم الفكـر) مج ١٤ ج ٤ - يناير - مارس ١٩٨٤م.
٢٨- كمال عبد الرؤوف ، قراءات ، أخبار اليوم عدد ١٩٩٥/٥/١٣م.
٢٩- مجلة الدستور اللبنانية ، العدد ٣٨١ في ١٩٨٥/٦/٢٤م.
٣٠- محمد الغزالي ، نـدوة الإسـلام والثقافـة العربيـة بالقـاهرة ، جريـدة الشـرق الأوسط ، العدد ٥٩٠٤ ، في يوم الجمعة ١٩٩٥/١/٢٧م.
٣١- محمد امبابي ، مدارسنا ساحات قتال ، تحقيـق خـاص ، أخبـار اليـوم في ١٩٩٥/٤/٨م.
٣٢- محمود السعدني ، أما بعد ، أخبار اليوم عدد ١٩٩٥/٥/١٣م.
٣٣- محمـود مـراد ، نـدوة الأهـرام حـول فلسـفة التعليـم في مصـر ، عـدد ١٩٩٤/٢/١١م.
٣٤- مرفت إسمـاعيل عبـد التـواب ، قبـل أن يعـرف الفصـل المصـري في بحـار الدجل والشعوذة (الأهرام) عدد الجمعة الموافق ١٩٩٥/٥/١٩م.
٣٥- ندوة حول الجذور الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التشدد في مصر بالجامعـة الأمريكيـة بالقـاهرة ، جريـدة الريـاض ع ٩٨٠٣ - الخميـس ٢٧ ذو القعـدة ١٤١٥هـ الموافق ٢٧ أبريل ١٩٩٥م.
٣٦- هدى الحسيني ، حوار مع مارفن سيترون رئيس مركز التكهنات الدوليـة في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، المشـرف علـى إعـداد تقريـر (الإرهـاب عام٢٠٠٠) جريدة الشرق الأوسط في ١٥ يناير ١٩٩٥م.
٣٧- هنري كيسنجر ، سياسة كلينتون الخارجية تحتـاج إلى توضيـح أهدافـها ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٤٤٤ في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٣.

المراجع باللغة الأجنبية :

1- Bryce James The American Common Wealth, vol. 2 part iv (New York the macmilan co, 1924)

2- Davison and Avery (1) An essay on public opinion. Published in The International Encyclopedia of Social Sciences, vol.13 1966.

3- Hohenberg John , The professional , Journalist, Holt Rinehart Winston, N. Y 4 the edition 1978.

4- Kenneth K. Seren & David C. Mortesen, Foundation Theory, Harper& Row, N.Y,1970

5- Nolte, L. W. Fundamentals of Public Relations, Professional. Second ed. New York, Guidelines Concepts and Integrations. Pergamon Press INC, 1978.

6- Palmer, Paul A, The concept of public opinion in political theory, in essays in history and political theory in honor of Charles. H. Mettwain (Cambridge, Mass : Harvard University Press, 1936.

7- phloyd Alport " Towards a science of public opinion quarterly vol. I no. 1. 23 January 1937.

8- Saul Forbes Roe. " The concept of public opinion and measurements unpublished PhD thesis London of economics, December, 1938.

9- Sydney W. Broadcasting in America , A survey of Television & Radio, Houghion Boston Mifflim co, 1956

المراجع غير المنشورة :

١- أبو الحسن سلام ، حيرة الباحث المسرحي - بحث غير منشـور - ألقي بمناسبة اليوم العالمي للمسـرح ، بالمركز المصري للمسـرح العالمي ITI في مارس ١٩٨٩م .

٢- أبو الحسن سلام ، مهارات بحثية وكتابية - محاضرات ألقيت على طلاب قسم الإعلام بجامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١٢هـ ، مكتبة النسيم المركزية .

الفهرس

الموضوع	الصفحة